المآتم الحسينية

بين إصرار الموالين ونقد المعارضين

بقلم

سيّد حسين الحسيني الزرباطي

t y

١٤٠٢ هـ.ش / ٢٠٢٣ م / ١٤٤٤ هـ.ق

منشورات دار التفسير

سرشناسه: الحسيني الزرباطي، سيد حسين. ١٣٣٠

عنوان ونام پديدآور: المآتم الحسينية بين إصرار الموالين ونقد المعارضين. **سيدحسين الحسيني الزرباطي**.

تحقيق وإخراج: مؤسسة الغدير.

مشخصات نشر: قم، «دار التفسير» ١٤٤٤ ق = ٢٠٢٣ م = ١٤٠٢ ش.

مشخصات ظاهري: ٩٦ صفحه.

شابک: ٠ ـ ٧٧٠ ـ ٥٣٥ ـ ٩٦٤ ـ ٩٧٨.

وضعيت فهرست نويسي: فيپا.

يادداشت: زبان عربي.

يادداشت كتابنامه: به صورت زير نويس.

موضوع: حسين بن علي (ع)، إمام سوم، ٦١ق، سوگواريها

موضوع: Hosayn ibn Ali; imam lll;625-680 -

حسين بن علي (ع)، إمام سوم، ٦١ق، سوگواريها دفاعيه ورديه ها

رده بندي كنگره: EP260/3

رده بندي ديويي: 297/74

شمره كتابشناسي ملي: 9183358

اطلاعات ركورد كتابشناسي: فيپا.



5

هوية الكتاب:

اسم الكتاب: ....المآتم الحُسينية بين إصرار الموالين ونقد المعارضين

المؤلف: ....سيّد حسين الحُسيني الزُرباطي

تحقيق وإخراج: ....مؤسسة الغدير؛ ترجمة، تحقيق / سيّدعليّ الحُسيني

القطع: ....وزيري قياسي

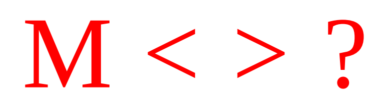
الطبعة: ....y t ١٤٠٢ هـ.ش / ٢٠٢٣ م / ١٤٤٤ هـ.ق (دار التفسير) ـ قم

تصنيف مكتبة الكونگرس: ....: EP260/3

تصنيف DUE ـ دي يو ئي ـ العشري: ....297/74.

رقم الكتاب الدولي القياسي ISBN (شابك): ....٠ ـ ٧٧٠ ـ ٥٣٥ ـ ٩٦٤ ـ ٩٧٨

العدد: ....١٠ نسخة



تمهيد

5

الحمد لله رَبّ العالمين والصلاة والسلام على أشرف خلقه أجمعين محمد وآله الطاهرين

وبعد:

تتوالىٰ القرون والصراع بين الحق والباطل دائم لا ينقطع ولا يجوز أن ينقطع لتنافرهما بالطبع، هذا الصراع الأزلي الدائر بين الفضيلة والرذيلة والخير والشر طبيعي لا يمكن اجتنابه فلا وجه للمطالبة بإغلاق باب الجدل المرير الناجم عن احتكاك الضدين في صراعهما علىٰ السلطان مع مرّ الدهور.

فالصراع طبيعي ولا محالة من وقوعه. كما أن نتائج تصادمهما جديرة بالدراسة أيضاً للحفاظ علىٰ جمالية الجميل وقبح القبيح لئلا يختلط علىٰ الناس أمرهما بالتزوير والتدليس. فكل إناء بالذي فيه ينضح.

ومن صفحات ذلك الصراع المرير الملحمة التي عرفت في التاريخ «ملحمة الطَفْ» حيث اصطف الباطل بقيادة الشيطان لإطفاء نور الله بالبغي والعدوان وفي المقابل أبىٰ الله إلا أن يتم نوره ولو كره المشركون.

ما وقع في «كربلاء» لم يكن وليد صدفة بل كان مخططاً له قبل وقوعه بعقود إنْ لم نقل إنه قرار أزلي كان في علم الله ادخره لحسم النتيجة لصالح دينه عند آخر صراع مع الشرك والكفر بعد انتقاء القيادة الرشيدة لهذه المعركة.

ولم يكن اختيار «الحسين بن علي» (عليه السلام) بطلاً لهذه الملحمة وليد أيام الوقعة فإن صحاح الأخبار دلت علىٰ أن نبي الإسلام (صلى الله عليه وآله وسلم) قد أنبأ بأن جبرئيل الأمين قد أخبره عن الله (سبحانه وتعالى) بأن ولده الحسين (عليه السلام) سيقتل علىٰ يد أمته في أرض كربلاء والحسين (عليه السلام) يومئذ طفل صغير. فهلا يدل ذلك علىٰ سبق اتخاذ القرار قبل وقوع الواقعة؟ وأهمية واقعة كربلاء بما يستحق الخلود لما ترتب عليه من نتائج ضامنة لبقاء الإسلام ودوامه بعد العلم بأن المتآمرين قد عقدوا العزم

علىٰ فرض «جاهلية قريش» بدل «الإسلام المحمدي» وبعد الوقوف علىٰ تستر الغادرين بلباس الدين في معركتهم لقتل الإسلام. فكان لابد من «حُسين» يفضح بقداسته عُهر «يزيد» الخليع المأفون ولابد من «زينب» لترفع الغطاء عن خساسة «هند» وأبنائها ولابد من «عبد الله الرضيع» ليرىٰ العالم بأم العين دين قريش وعُمالها كـ «عمر بن سعد» و«شمر بن ذي الجوشن» و«حرملة بن كاهل» ومن لف لفهم من عبيد «آل أبي سفيان».

لهذا كانت «كربلاء» بكل آلامها جديرة بالخلود فهي معركة الفصل أعدّت لها قريش كل آثام العرب وحمية «الجاهلية الأولى» وراهنت رهانها الأخير علىٰ إعادتها جاهلية لكن الله شاء أن يخيب آمالهم آخراً في «كربلاء» كما خيب آمالهم أولاً في «بدر». فسقطت كل أصنامهم بعزيمة العصابة الطاهرة التي نذرت نفسها قربانا لإحياء دين الله. لذا ينبغي علىٰ كل مسلم أن يقف إجلالاً وإكباراً في كل سنة يمر ويذكر فيه يوم عاشوراء لاستذكار النصر المبين في كربلاء علىٰ شرك قريش في معركة الفصل حيث أُقبر الكفر الجاهلي إلىٰ الأبد

كما أن الدماء الزكية التي روت شجرة الإسلام في كربلاء لحَريَّة هي الأخرىٰ بالإحياء استذكاراً لعظم التضحية فعلىٰ مثل الحسين (عليه السلام) ينبغي أن يبكي الباكون وعلىٰ مصائب زينب أن يندُب النادبون. وما سطرناه في هذه الصفحات عبارة عن حصيلة ذلك الصراع التاريخي الخالد حاولنا أن نشاطر فيها حزن الموالين من جهة ونشرح للمعارضين مغزىٰ أحداثها عسىٰ أن يدركوا الحقيقة الناصعة التي لا لبس فيها من أنه لولا قيام الحسين (عليه السلام) وتضحية أهل البيت (عليهم السلام) في «وقعة الطف» لما قامت للإسلام قائمة بعد أن عقد الشرك الجاهلي العزم علىٰ اجتثاث الدين بخليفتيه كتاب الله وأهل بيت نبيه صلوات الله عليهم وأملي أن يقع ما سطرناه مورد القبول. والحمد لله رب العالمين.

سيدحسين الحسيني الزرباطي

١٣٩٧ هـ.ش / ٢٠١٨ م / ١٤٣٩ هـ.ق

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وآل بيته ومن والاه

قالوا:

ـ **لماذا** تحيون ذكرىٰ استشهاد الحسين[1] (عليه السلام) كل عام ولا تفعلون ذلك في ذكرىٰ من هو أفضل منه وهو رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)؟

ـ **لماذا** تنتهكون حرمة قداسة «خليفة المسلمين»، «يزيد[2] بن معاوية» بل وأبيه «معاوية بن أبي سفيان»[3] وتتهمونهما بقتل الحسين وهما بريئان؟

---

(١) ـ «**الحُسين بن علي بن أبي طالب**» (عليه السلام)؛ **أمه**: فاطمة الزهراء (عليها السلام)؛ سبط النَبيّ الأمين (صلى الله عليه وآله) وثاني أبناء علي وفاطمة الزهراء (عليهما السلام) وثالث ائمة اهل البيت (عليهم السلام) وأحد "اصحاب الكساء الخمسة" ولد في المدينة المنورة ٣ أو ٥ شعبان سَنة ٤ هـ؛ تولىٰ الامامة والخلافة بعد أخيه الإمام الحسن المجتبىٰ (عليه السلام)؛ شملته آيات: التطهير والإطعام والمودة والمباهلة وذي القربىٰ وخير البرية؛ وما ورد في حقّه عن النَبيّ (صلى الله عليه وآله) "ابناي هذان ـ الحسن والحسين ـ إمامان قاما أو قعدا"، "انهما سيدا شباب اهل الجنة"؛ أسماه النبي (صلى الله عليه وآله) حسيناً بعد ولادته، وقال: "حُسَيْنٌ مِنِّي وَأَنَا مِنْه، أَحَبَّ الله مَنْ أَحَبَّ حُسَيْناً" ـ الطبقات الكبرى، ج١٠، ص٣٨٥. وأخبر أنه سوف يُقتل علىٰ يد جمعٍ من أمته. بقي ملتزماً بالصلح بعد استشهاد الحسن (عليه السلام)، ودعا الشيعة إلىٰ الصبر والتريّث لحين موت معاوية. استشهد في «واقعة الطف» «بكربلاء» يوم عاشوراء ١٠ محرم سنَّة ٦١ هـ. واحتُز رأسه الشريف ورؤوس جميع اخوته واقربائه واصحابه وطيف بها مع السبايا من اهله وعياله من آل بيت محمد (صلى الله عليه وآله) من كربلاء إلىٰ الكوفة ومنها إلىٰ دمشق.

(٢) ـ «**يزيد بن معاوية بن أبي سفيان**»؛ ولد في ماطرون دوما سنة ٢٦ هـ وقبر في دمشق ٦٤ هـ، **أمه** مَيْسُونَ بِنْتُ بَحْدَلٍ الْكَلْبِيَّةُ. أول خليفة بالوراثة خلافاً لما اتفق عليه في معاهدة الصلح مع الحسن (عليه السلام) وثاني خلفاء الأمويين حكم ثلاث سنوات وثمانية أشهر [٦٠ ـ ٦٤ هـ]، وفيها ارتكب جرائم عظيمة منها: أمر بقتل الحسين (عليه السلام) سنة ٦١ هـ في **واقعة عاشوراء** وسبي أهل بيت النبي (صلى الله عليه وآله) إلىٰ الشام، واباح المدينة المنورة عام ٦٣ هـ لجيشه في **واقعة الحَرَّة**، ثلاثة أيام قُتِل فيها مئات الصحابة وحفّاظ القرآن الكريم ونهبوا الأموال وسبوا الذرية، ووقعوا علىٰ نساء وبنات الصحابة والتابعين وحملت في تلك الأيام ألف امرأة زوج! وثمانمائة حرة وولدن! وكان يقال للمولودين **أولادُ الحرة**! وافتض فيها ألف عذراء وبلغ القتلىٰ من وجوه الناس ١٧٠٠ من الأنصار و١٣٠٠ من قريش! قُتل من الموالي وحدهم ٣٥٠٠ رجل! ومن النساء والصبيان والعبيد عشرة آلاف!! **والهجوم علىٰ مكة المكرمة** عام ٦٤ هـ لقمع المعارضين و**هدم واحرق الكعبة بالمنجنيق**. اشتهر بحبة للطرب والخمر والغناء والصيد واتخاذ الغلمان والكلاب.

(٣) ـ «**أبو سفيان**» **صَخر بن حَرب بن أمية بن عبد شمس**، من أشد المناوئين للنبي (صلى الله عليه وآله) وأعدائه بعد

ـ **لماذا** تبكون علىٰ الحسين، وهو «سيد شباب أهل الجنة»[١] كما تزعمون، وقد فاز بالنعيم الدائم؟

ـ **لماذا** تخالفون الشريعة ببكائكم ونوحكم علىٰ الميت وهو مُحرّم شرعاً؟

ـ **لماذا** تبتدعون في الدين بإقامة المراسم التي تمارسونها أيام عاشوراء من اللطم علىٰ الصدور والضرب بسلاسل الحديد والتطبير[٢] والتشابيه[٣] وغير ذلك وكلها حرام؟

ـ **لماذا** تزورون قبور أئمتكم وقد نهىٰ النبي عن زيارة القبور؟

ـ **لماذا** تذكرون علىٰ منابركم[٤] مناقب وكرامات للحسين لم يذكره أحد من مؤرخي السُنَّة[٥] اعتماداً علىٰ أكاذيب رويت في كتبكم فقط؟

ـ **ألم** تعلموا أن بعض علماء السُنة قد ذهب إلىٰ أن خروج الحسين علىٰ خليفة زمانه كان بغياً منه وانه إنما خرج لطلب الرئاسة والحكومة وأقدم علىٰ تهلكة نفسه وعياله عامداً عالماً؟

البعثة. لعب دوراً بارزاً ومحورياً في تأليب المشركين علىٰ النَبيّ ﷺ والمسلمين في «بدر» و«أحد» و«الخندق»؛ قاد «الأحزاب» بنفسه وأسلم مُرغماً بعد فتح مكة سَنة ٨ هـ، رفس قبر سيّد الشهداء حمزة (عليه السلام) أيام عثمان قائلاً: "إن الأمر الذي اجتلدنا عليه في أيدي ابنائنا"؛ وأُخت أبي سفيان كان لها قَدَم السَّبق في مُحاربة الرسول والرسالة حتّىٰ نزلت فيها وزوجها أبو لهب سورة المسد. لما سمع بتصدّي أبي بكر للخلافة أقبل قائلاً: والله إني لأرىٰ عجاجه لا يطفئها إلاّ دم! يا آل عبدمناف فيم أبو بكر من أموركم! ما بال هذا الأمر في أقلّ حيّ من قريش؟ لم يدم تحمسه طويلاً حتىٰ انقلب موالياً! ولما تسنّم عثمان الخلافة دخل عليه وهو مكفوف، ثم خرج من عنده وهو يقول: **تلقّفوها يا بني أميّة تلقّف الكرة فما من جنّة ولا نار**. مات سَنة ٣٠ هـ وقُبر في البقيع.

(١) ـ **سيّد**: لفظ احترام يسبق اسم الرجل للتشريف؛ وسِمَةٌ تجليل وتكريم تُطلق علىٰ من هو من نسل الهادي البشير محمد ﷺ من أبناء عليٍّ ابن أبي طالب وفاطمة الزهراء (عليهما السلام).

(٢) ـ «**التطبير**»: طقس يمارسه بعض الشيعة يوم عاشوراء ويرفضه اغلبهم ضمن الشعائر الحسينية من أجل استذكار واقعة كربلاء. يستخدم فيه المحتفلون سيوفاً وقاماتٍ يضربون بها رؤوسهم.

(٣) ـ «**التشابيه**»: مفردة اقترنت بعاشوراء، وهي تمثيل لتراجيديا شعبية يحاول الممثلون من خلاله تجسيد "واقعة الطف" بأطلاله شعبية تتجاوز الصناعة السينمائية والمسرحية وأبجدية الكتب والمحاضرات الدينية. تنتشر في العراق واغلب البلدان الإسلامية وجاليات الشيعة في البلدان.

(٤) ـ «**منْبَر**»: مرقاة متنقلة ذات درجات؛ مكان مرتفع في المسجد يقف به الإمام لإلقاء الخطبة.

(٥) ـ **السُنَّة**: يشكلون غالبية المسلمين؛ وهم فرق إسلامية لا تعتقد بوجود نصٍ علىٰ تعيين الإمامة والخليفة للرسول ﷺ، والأمر موكول للمسلمين لاختيار إمامهم، ويقولون بخلافة أبي بكر وعمر ويقابلهم الشِّيعة.

ـ **أليس** من الأفضل أن توزعوا ما تنفقوه في هذه المآتم من مال علىٰ فقرائكم وتتبرعوا بدمائكم للمحتاجين بدل سفكها بالتطبير؟

ـ **أما** آن لكم أيها الشيعة[١] أن تتثقفوا شأن بقية ملل العالم وتتركوا ما أنتم عليه من الجهل والأباطيل؟

ـ **هل** تعلمون إنكم تشركون بالله بتقربكم وطاعتكم لمن تسمونهم أئمة أهل البيت[٢]

وهكذا توالىٰ النقد وإلقاء الشبهات في هذه القضية من يوم الطف إلىٰ يومنا هذا دون كلل منهم أو ملل، قالوها علىٰ منابرهم وكتبوها في كتبهم وصحفهم وبثوا نقدهم الجارح عبر الإذاعات ومحطات التلفزة، يسألون، ينتقدون، يهزؤون وينبزون، وهم مع ذلك لا يقبلون الرد المنطقي علىٰ تفاهاتهم لعلمهم بأن تفصيل القول في توجيه نقدهم قد يمس بعض ثوابتهم وهو ما لا يرضون من أحد كشف الغطاء عنه فهم يريدون أن ينتقدوا فحسب ولا يريدون الجواب.

لا أظن أن أحداً يلومنا بعد ترويجهم كل هذه الشبهات وتكفيرهم العلني لنا بسبب حبنا لأهل البيت (عليهم السلام) والتزامنا بمنهجهم علىٰ الرد المشروع دفاعاً عن عقيدتنا ولا يجدر بمن كان بيته من زجاج رمي بيوت الآخرين بحجر فالخلاف تاريخي مشهود لا يحتاج إلىٰ إثبات والذي كنا في حاجة إليه هو التحقيق في سرِّ الخلاف لا أكثر وهو ما لم يوافقونا عليه لأسباب معروفة.

---

(١) ـ «**الشيعَةُ**»: هم مَنْ اِنتَهَجَوا حُبَّ آلِ البَيْتِ (عليهم السلام) ومَوَدَتَهُم وسَلكوا سَبيلَهُم، وساروا بنَهجِهم، وخالَفَوا أصحابَ السقيفةِ ومَقْتَوهُمْ، وفَضَّلَوا عَليّاً (عليه السلام) واعتَقدَوا بولايته وإمامَتِه وَخِلافَته نَصَّاً ووصيَةً، وأنَّه وأهْلَ البَيْتِ (عليهم السلام) أحَقُّ بالإتباعِ؛ وأن الإمامة في ولده (عليهم السلام) من أبناء فاطمة الزهراء (عليها السلام) وأول مَنْ وَضع بذرة التشيع في حقل الإسلام هو الهادي البشير (صلى الله عليه وآله).

(٢) ـ «**أهل البيت**» أو «**آل البيت**» هم: **أسرة الهادي البشير محمّد المصطفىٰ** (صلى الله عليه وآله) تحديداً؛ والذين قُصِدوا بآيات **التطهير** و**المودة** و**المباهلة** و**الإطعام** و**القربىٰ** و**سورة الكوثر**؛ وهم: الإمامُ علي (عليه السلام) و**فاطمة الزهراء** (عليها السلام) و**الحسن المجتبىٰ** (عليه السلام) و**الحسين الشهيد** (عليه السلام) ويَليهم تسعة من أولاد الإمام الحسين (عليه السلام) ولأهل البيت (عليهم السلام) منزلة ومقام رفيع شريف وأنّهم معصومون ومفضّلون علىٰ جميع الصحابة والتابعين وأنّ الله تعالىٰ أوجب علىٰ المسلمين مودتهم وطاعتهم وأنّهم القادة والأولياء والمراجع الشرعيين للأمّة وعلىٰ المسلمين الرجوع إليهم في كافة القضايا الدينية والانتفاع من علومهم وتوجيهاتهم ووصاياهم.

نسأل لماذا نحن وهم علىٰ خلاف دائم والحال أن ديننا واحد ونبينا واحد وكتابنا واحد وقبلتنا واحدة؟! أولم يكف هذا الخلاف المشهود دليلاً علىٰ خطأ أحدنا؟ ألم يكن من الأجدر بنا أن نجلس ونتحاور بالحُجة ليتبين المحق من المبطل؟!

لقد أعلنوا بعد استقوائهم أن الحق معهم وما علىٰ غيرهم إلا الاستسلام، فدعوناهم إلىٰ التحاور لكنهم امتشقوا سيف القُدرة فقتلونا ظلماً بعد تكفيرنا ونسبونا إلىٰ اليهود تارة وإلىٰ الرفض[1] أخرىٰ وحكموا بِشرِكنا وما زالت فضائياتهم تكيل لنا الشتائم ليلَ نهار، فكظمنا وصبرنا وتحملنا حرصاً علىٰ الإسلام ونحن ملة لنا ثوبتنا ويجب علينا صونها دون ظلمٍ لأحد، نجلس في محافلنا ونستذكر حقائق التاريخ، نبكي علىٰ مظلومية قادتنا وسادتنا ونلطم علىٰ صدورنا من الحزن أسىً علىٰ الحق المُضيع لم نقتل أحداً في أداء طقوسنا ولم نقل غير الحق فيها ومع ذلك لم نسلم من الأعمال الإرهابية والمفخخات التي تحصد منا المئات كل عام فهل نلام علىٰ دفاعنا عن أنفسنا وعقيدتنا بالبيان والحجة وهل نعاتب علىٰ رد الشبهات التي تروج ضدنا بالبرهان. أم أن هذا أيضاً من الممنوعات بحجة إثارة الطائفية في وقت أبيح لخصمنا كل انتهاك؟



(١) ـ «**الرافضة**» أو «**الروافض**»؛ مفردها رّافضيّ، لقبٌ يُطلق علىٰ «الشيعة»؛ عموماً و«الاثنا عشرية» خصوصاً. لرفضهم خلافة «أبي بكر»؛ «اتّخذ السُنَّة» هذا اللفظ نعتاً مذموماً واعتبره «الشّيعة» مدحاً محموداً يفتخرون به.

إنكار ظلامات أهل البيت (عليهم السلام)؛

ـ **قالوا:** لم يَتعَمَّد أحد من الخلفاء والولاة في ظلم أهل البيت، والذي وقع إنما كان اجتهاداً من ولاة الأمر مثابون عليه وإن أخطأوا في اجتهادهم.

ـ **قلنا:** لا مجال للاجتهاد في مقابل النص، فقد أخبر النبي (صلى الله عليه وآله) في صحيح الأخبار بأن أمته سَتَظلِم أهل بيته كما أخبر عن قتل الحسين (عليه السلام) وحذر من ذلك: قائلاً: [**إنكم ستبتلون في أهل بيتي من بعدي**][1] وأكّد بما لا مزيد عليه وصيته بحفظهم ورعايتهم، ففي صحيح مسلم[2] في حديث الغدير: "قال (صلى الله عليه وآله) وأهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي". وعن المتقي الهندي وابن ابي الحديد وابن عساكر والقندوزي: قال (صلى الله عليه وآله) فإنهم عترتي خلقوا من طينتي ورزقوا فهما وعلما، فويل للمكذبين من أمتي القاطعين فيهم صلتي لا أنالهم الله شفاعتي"[3] ولا يخفىٰ علىٰ مُسلمٍ، الإجماع علىٰ أن من أهل بيته (صلى الله عليه وآله) علياً وفاطمة والحسن والحسين (عليهم السلام) كما لا يخفىٰ علىٰ أحد أن الجميع ظُلموا واضطُهدوا علىٰ يد أمة محمد (صلى الله عليه وآله) فعليٌّ[4] (عليه السلام) حورب مرات عدة حتىٰ قُتل علىٰ

---

(١) ـ المعجم الكبير ـ الطبراني: ٤ / ١٩٢، ومجمع الزوائد: ٩/ ١٩٤.

(٢) ـ صحيح مسلم: ٧ / ١٢٣.

(٣) ـ كنز العمال ١٢/١٠٣ح ٣٤١٩٨، شرح نهج البلاغة ٩/١٧٠، تاريخ دمشق ٤٢/ ٤٢٠، ينابيع المودة ٢/ ٤٨٩.

(٤) ـ «**علي بن ابي طالب**» بن عبد المطلب بن هاشم، أول الناس اسلاماً بعد خديجة الكُبرىٰ (عليها السلام)؛ ومن "اصحاب الكساء الخمسة" ولد في جوف الكعبة ١٣ رجب ٣٠ من عام الفيل؛ استشهد ليلة ٢١ رمضان سَنة ٤٠ هـ في مسجد الكوفة ودفن في الغريّ سرّاً خوفاً من هتك بني أمية ومرتزقتهم لقبره؛ **والده** أبو طالب عمّ النَبيّ ﷺ وأبرز المدافعين عن الرسالة المحمدية؛ **أمّه** "فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف" شارك في كل غزوات الرسول ﷺ عدا غزوة تبوك حيث خَلّفه فيها علىٰ المدينة. من فضائله: المبيت في فراش الرسول ليلة الهجرة ومؤاخاته للنبي ﷺ؛ شملته آيات التطهير: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ والمباهلة: ﴿فَقُلْ تَعالَوْا نَدْعُ أَبْناءَنا وَ أَبْناءَكُمْ وَنِساءَنا وَنِساءَكُمْ وَ أَنْفُسَنا وَأَنْفُسَكُمْ﴾ والولاية: ﴿إِنَّما وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكاةَ وَهُمْ راكِعُون﴾ والمودة: ﴿قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبى﴾ و**احاديث**؛ الكساء: "اللهم هؤلاء أهل بيتي، اللهم أذهب عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً" ذُكر في صحيح مسلم: ح ٤٣٥٨ وصحيح الترمذي: ح٣٢٠٥ والمنزلة: "أنت

يد مسلمٍ يدعي أنه علىٰ سنة رسول الله، وفاطمة[١] (عليها السلام)، ماتت بغصتها بعد أبيها بقليل بين ظهراني المسلمين مظلومةً مضطهدةً بعد أن غصبوا ميراثها وهجموا عليها

خليفتي في أهل بيتي ودار هجرتي وقومي، أما ترضىٰ يا علي أن تكون مني بمنزلة هارون من موسىٰ إلاّ أنّه لا نبي بعدي" تكرر هذا الحديث يوم المؤاخاة وبدر وخيبر وتبوك والمباهلة وحجة الوداع وغدير خُم. ذُكر في صحيح البخاري: ج٥ ص٨١، ح٢٢٥، وج٦ص٣٠٩ ح٨٥٧، وصحيح الترمذي: ج٥/٦٤٠، ح: ٣٧٣٠ و٣٧٣١، وصحيح مسلم: ج٤/١٨٧٠، ح: ٢٤٠٤ والضربة: "ضربة علي يوم الخندق أفضل من عبادة الثقلين" والراية: "لأعطين الراية رَجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله" ذكر في مسند أحمد: ج١ ص٢٣، السيرة النبوية: ج٢ ص٣٣٤، المستدرك: ج٤ ص٣٥٦، مجمع الزوائد: ج٩، ص١٠٨، كنز العمال: ج٥ ص٢٨٤. والولاية: "من كنت مولاه فهذا عليٌّ مولاه، اللهُمَّ وَالِ مَنْ وَالاهُ، وَعَادِ مَنْ عَادَاهُ، وَانْصُرْ مَنْ نَصَرَهُ وَاخْذُلْ مَنْ خَذَلَهُ" ذُكر في مُسند أحمد: ج٤ ص٤٣٧.جامع الأحاديث: ج١٦ص٢٥٦ ح٧٨٦٦ وج٢٧ ص٧٢.وكنز العمال: ج١٣ص١٤٢.ومسند أبي يعلي: ص٢٩٣.والمؤاخاة: "أنت أخي في الدنيا والآخرة" ذَكَرَ له الأَمِيْنِيُّ في كتاب الغَدِيْر: ج٣ ص١١٨، خَمْسِيْنَ حَدِيْثاً من مَصَادِرُ أَهْلِ السُّنَّة. وسَدِّ الأبواب: "ما أنا سدَدتُ أبوابكم وفتحتُ باب علي، ولكن الله فتح باب علي، وسدّ أبوابكم" ذُكر في مُسند أحمد: ج١/٣٣٠ وأخرجه الترمذي: ج٢/٣٠١. و"عليٌّ مع الحق والحق مع علي" مسند أبي يعلي: ج٢ ص٣١٨، ح١٠٥٢، المستدرك على الصحيحين ج٣ ص١٣٤ ح٤٦٨٦، مجمع الزوائد: ج٩ ص١٣٥. والمعجم الكبير ح١٥٠٤٨ والكثير غيرها. بويع بالخلافة بإجماع الأمة سنة ٣٥ هـ ٦٥٦م بالمدينة المنورة، اشتهر بالفصاحة والحكمة، ونسب له الكثير الحكم والأشعار والأقوال المأثورة. وعُدَّ رمزاً للشجاعة والعدل والزُهد وأكثر معاصريه علىٰ الإطلاق علماً وفقهاً وحكمةً وفضلاً.

(١) ـ «**فاطمة الزهراء**» (عليها السلام) بضعة المصطفىٰ (صلى الله عليه وآله)؛ **أمُها** [**خديجة بنت خُوَيْلِد** بن أسد بن عبد العُزّىٰ بن قُصَي. من سادات قريش وأشرافها، دعوها في الجاهلية بالطاهرة ولقبها المصطفىٰ (صلى الله عليه وآله) بـ[**خديجة الكُبرىٰ**]، أم المؤمنين وأول زوجة للنبي (صلى الله عليه وآله) وأولُ الخلق إسلاماً بإجماع الأمة؛ جدّة الذرية المباركة وسيرتها أسوة ونبراس لنساء العالمين؛ توفّت قبل الهجرة بثلاث سنين؛ سَمّىٰ الرسول (صلى الله عليه وآله) سَنة وفاتها بعام الحزن]. **زوجها** علي بن أبي طالب (عليه السلام)؛ أم الحسنين (عليهما السلام) وأحد "اصحاب الكساء الخمسة" والمعصومين الأربعة عشر؛ كانت وبعلها وبنيها من خرج بهم النبي مُحمد (صلى الله عليه وآله) لمباهلة نصارىٰ نجران. رفضت بيعة أبو بكر لما رأت فيها نقضاً لبيعة الغدير؛ صودر إرثها ـ **فدك** ـ الذي خصّها النَبيّ (صلى الله عليه وآله) به، أصيبت أثناء اقتحام منزلها من قبل أنصار أبي بكر بأمر منه وبإشراف عُمر بن الخطاب لأخذ البيعة منها عنوة فألزمها الفراش آخر ايامها إلىٰ أن أودىٰ بها شهيدة في ٣ جمادي الأولىٰ سَنة ١١ هـ. توفت ساخطة علىٰ أبو بكر؛ اوصت ان يوارىٰ جثمانها الثرىٰ ليلاً وخُفية كي لا يطّلع علىٰ مدفنها أحد؛ خصّتها سورة **الكوثر** وشملتها آيات: التطهير والإطعام والمودة والمباهلة وذي القربىٰ وخير البرية؛ وردت في حقّها وفضيلتها أحاديث كثيرة منها: حديث البضعة والمنزلة؛ وأن غضبها غَضَب الباري ورضاها رضاه (عز وجل).

دارها[١] وكسروا ضلعها وهي بضعة النبي (ﷺ) التي قال عنها المصطفىٰ صلوات الله وسلامه عليه "**فاطمة بضعة مني من آذاها فقد آذاني ومن أبغضها فقد أبغضني**" [٢] وماتت[٣] ودُفنت سراً فلا أحد من أتباع محمد (ﷺ) يعلم أين قبرها إلىٰ يومنا. والحسن[٤] المجتبىٰ (عليه السلام) هو الآخر غُصبت خلافته ونكثوا عهده[٥] حتىٰ مات بسُم دسته إليه أيادٍ مُسلمةٍ ادعت أنها علىٰ سُنة النبي وعلىٰ دينه.

---

(١) ـ ذكر عبد الزهراء مهدي في كتابه [الهجوم علىٰ بيت فاطمة] وقوع أكثر من هجوم: الأول؛ لما فرغ أمير المؤمنين (عليه السلام) من دفن رسول الله ﷺ أقام في منزله بما عهد إليه رسول الله ﷺ واجتمع إليه جماعة من بني هاشم والأصحاب من المهاجرين والأنصار ... وقد أشار إلىٰ ذلك معاوية في كتابه إلىٰ أمير المؤمنين (عليه السلام) بقوله: وما يوم المسلمين منك بواحد، لقد حسدت أبا بكر! والتويت عليه، ورمت إفساد أمره، وقعدت في بيتك عنه، واستغويت عصابة من الناس حتىٰ تأخروا عن بيعته... فذهب إليهم عمر في جماعة ممن بايع... الهجوم الثاني، أخبر أبو بكر باجتماع بعض المتخلفين عند أمير المؤمنين (عليه السلام) فبعث إليهم عمر بن الخطاب في جمع كثير، فجاء فناداهم فأبوا أن يخرجوا، فدعا عمر بالحطب، فقال: والذي نفس عمر بيده لتخرجن أو لأحرقنها علىٰ من فيها.. فقيل له: يا أبا حفص، إن فيها فاطمة! فقال: وإن؟!... التوطئة للهجوم الأخير؛ قال عمر لأبي بكر: ما يمنعك أن تبعث إليه فيبايع؟! وإن لم تفعل لأفعلن... فقال له أبو بكر: من نرسل إليه؟ قال عمر: نرسل إليه قنفذاً فهو رجل فظ غليظ جاف من الطلقاء، ... للاطلاع أكثر راجع الكتاب المذكور.

(٢) ـ صحيح البخاري: الحديث ٣٧١٤ و٣٧٢٩.

(٣) ـ وسبب وفاتها أن قنفذاً مولى عمر بن الخطاب لكزها بنعل السيف بأمره، فأسقطت محسناً، ومرضت من ذلك مرضاً شديداً، ولم تدع أحداً ممن آذاها يدخل عليها.

(٤) ـ «**الحسن بن علي بن ابي طالب**» (عليه السلام)؛ **أمه**: فاطمة الزهراء (عليها السلام)؛ سبط النَبيّ الأمين ﷺ الاكبر وثاني ائمة اهل البيت(عليهم السلام) وأحد "اصحاب الكساء الخمسة" ولد في ١٥ رمضان سَنة ٣ هـ؛ تولىٰ الامامة والخلافة بعد الامام علي (عليه السلام)؛ شملته آيات: التطهير والإطعام والمودة والمباهلة وذي القربىٰ وخير البرية؛ وما ورد في حقّه عن النَبيّ ﷺ "ابناي هذان ـ الحسن والحسين ـ إمامان قاما أو قعدا"، "انهما سيدا شباب اهل الجنة"؛ حاربه معاوية علىٰ الخلافة وانتهت الحرب سَنة ٤١ هـ بالصلح علىٰ شروط سرعان ما نكثها معاوية ودس اليه السُم بواسطة زوجة الإمام الحسن (عليه السلام) جعدة بنت الأشعث فاستشهد علىٰ اثرها في ٧ أو ٢٨ صفر سَنة ٥٠ هـ مسموماً ودفن في البقيع بجوار جدته فاطمة بنت اسد (عليها السلام) بعد ما منعتهم عائشة بنت أبي بكر بتحريضٍ من مروان بن الحكم وبني أمية من أن يدفنوه بجوار جده رسول اللّه ﷺ بقولها "**لا تُدخِلوا عليَّ من لا أُحِب**" ورموا نعشه بالنبال والسهام وكاد ان تقع حربٌ بين بني هاشم وبني امية.

(٥) ـ **العَهْد**: الوصيّةُ؛ والميثاق؛ والعِلم؛ وفي القرآن الكريم؛ سورة الأنعام ١٥٢ ﴿ وَبِعَهْدِ اللهِ أَوْفُوا﴾: أيّ؛ وصاياه وتكاليفه. والعهد؛ كلُّ ما بين العبادِ من الوصايا والمواثِيقِ والوعود.

وموقف الأمة من قضية الحسين الشهيد (عليه السلام) معروف مشهور، فقد دلت صحاح أخبارهم علىٰ أن النبي (صلى الله عليه وآله) أخبر بما سيجري علىٰ الحسين (عليه السلام) مذ كان الحسين (عليه السلام) طفلاً وأخبر عن الأرض التي يقتل فيها والفئة التي تقتله وما يجري علىٰ أهل بيته من بعده، وهو (صلى الله عليه وآله) يكرر علىٰ أصحابه ما أخبره به جبرئيل (عليه السلام) من خبر مصرعه محذراً الأمة من ارتكاب هذا الإثم متبرءاً إلىٰ الله ممن يشترك في دمه، ومع ذلك فقد رأينا الأغلبية عند وقوع الواقعة قد انحازت إلىٰ قاتل الحسين (عليه السلام) واجتمعت علىٰ محاربته عشرات الألوف من المدّعين للإسلام زوراً، كما رأينا الملايين من أتباعهم وأنصارهم علىٰ مر العصور يؤيدون ويبررون ما فعله أسيادهم ويدافعون عن باطلِ أولئك المنحرفين من السَلف وهم ما زالوا حرباً علىٰ الحسين (عليه السلام) وعلىٰ أتباعه وأشياعه.

ذكر السيوطي[١] الحديث المتقدم: "إنكم ستبتلون في اهل بيتي من بعدي". ورواه أيضاً المتقي الهندي، والهيثمي: قال الهيثمي عن هذا الحديث: "رواه الطبراني والبزار ورجال الطبراني رجال الصحيح غير عمارة وعمارة وثقه ابن حبان"[٢].

يقول المناوي في شرح هذا الحديث: "[إنكم ستبتلون] أي يصيبكم البلاء (في أهل بيتي من بعدي) هذا من مُعجزاته الخارقة لأنه إخبار عن غيب وقد وقع وما حل بأهل البيت بعده من البلاء أمر شهير وفي الحقيقة البلاء والشقاء علىٰ من فعل بهم ما فعل"[٣]. وقال (صلى الله عليه وآله) في حديث آخر ذكره الحاكم[٤]: عن أبي سعيد الخدري، قال:" **قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) إن أهل بيتي سيلقون من بعدي من أمتي قتلاً وتشريداً، وإن أشد قومنا لنا بغضاً بنو أمية وبنو المغيرة[٥] وبنو مخزوم**" قال: هذا حديث

---

(١) ـ الجامع الصغير: ٣٨٨/١ ح ٢٥٣٥.
(٢) ـ كنز العمال: ١٢٤/١١ ح ٣٠٨٧٧، مجمع الزوائد: ١٩٤/٩.
(٣) ـ فيض القدير: ٧٠١/٢.
(٤) ـ المستدرك: ٤٨٧/٤.
(٥) ـ «**مُغيرة بن شُعبة الثقفي**»؛ من أعداء الله ورسوله وأهل بيته (عليهم السلام)، مشهوراً بالزّنا في «الجاهلية» والإسلام، ومن أولي المكيدة والدهاء وممن شاركوا في الهجوم علىٰ دار الزهراء (عليها السلام)؛ خاطبهُ الإمام الحسن المجتبىٰ (عليه السلام) موبخاً بقوله: "وأنت الذي ضربت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله حتّىٰ أدميتها وألقت ما في بطنها"؛ عَينه عُمر بن الخطاب والياً علىٰ «البحرين» و«البصرة» و«الكوفة» ووليّ

صحيح الإسناد ولم يخرجاه[١]. وذكره[٢] أيضاً المتقي ونعيم وابن الصباغ وغيرهم.

وقال (ﷺ): **[ارقبوا محمداً في أهل بيته]**: رواه البخاري[٣] عن ابن عمر عن أبي بكر. قال ابن حجر في شرح هذا الحديث: "يخاطب بذلك الناس ويوصيهم به والمراقبة للشيء المحافظة عليه يقول أحفظوه فيهم فلا تؤذوهم ولا تسيئوا إليهم"[٤].

ومع كل هذا التأكيد والتحذير من رسول الله (ﷺ) وسلم نجد بعض الأمة قد اختار لنفسه خط الاجتهاد، وصححوا به كل ظلم وقع علىٰ آل محمد صلوات الله عليهم لا سيما من آل أبي سفيان فخالفوا الصحاح[٥] المتقدمة ووالوا بني أمية ورضوا بكل ما فعله معاوية[٦]

الكوفة لمعاوية. قتل غلامه "أبو لؤلؤة" عمر بن الخطاب. ولد بالطائف قبل البعثة وأسلم سَنة ٥ هـ مكرهاً لفجرة وغدرة غدرها بنفر من قومه فتك بهم فهرب إلىٰ النَبيّ ﷺ كالعائذ بالإسلام والله ما رأىٰ أحدٌ عليه منذ ادعىٰ الاسلام خضوعاً ولا خشوعاً؛ هلك بالكوفة سَنة ٥٠ هـ عن ٧٠ عاماً.

(١) ـ وصف للحديث يدل علىٰ أن البخاري (٢٥٦ هـ) ومسلم (٢٦١ هـ) لم يروياه في صحيحيهما.

(٢) ـ كنز العمال ١١/١٦٩، الفتن: ص ٧٣، الفصول المهمة: ٢/٧٦٢

(٣) ـ صحيح البخاري: ج ٤/٢١٠

(٤) ـ فتح الباري: ٧/٦٣.

(٥) ـ «**الصحاح الستة**»: مصطلح يطلق على ستة كتب للحديث عند أهل السنة والجماعة؛ ومنزلتها عندهم بعد «القرآن الكريم». اثنان منها تحمل اسم الصّحيح، والأخرى تسمى سّنن، وهي: «صحيح البخاري» و«صحيح مسلم» و«سنن أبي داوود» و«سنن ابن ماجة» و«سنن الترمذي» و«سنن النسائي».

(٦) ـ «**معاوية بن صخر**» **بن حرب بن أمية** بن عبد شمس؛ أمه «**هند آكلة الاكباد**» بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس، زوجة أبو سفيان وإحدىٰ النساء اللاتي لهن شهرة سوء قبل الإسلام؛ وفي هذا السياق عناها حسّان بن ثابت أيّام المهاجاة قبل عام الفتح بقوله:

لمن الصّبي بجانب البطحاء * في التّرب ملقىٰ غير ذي مهد
نجلت به بيضـــــاء انسة * من عبد شمس صلته الخـدّ

ولمَّا مرّ المشركون بالأبواء قبل أُحُدْ همت هند بنت عتبة بنبش قبر أم النَبيّ ﷺ لولا نهي حلماء قريش لها؛ شهدت أحُداً مع المشركين ومثلت بحمزة سيد الشهداء (ع) ولاكت كبده وسُميت "**هند آكلة الاكباد**"؛ ومن النسوة الأربع اللواتي أهدر الرسول ﷺ دماءهن يوم الفتح. هلكت سَنة ١٣هـ يوم موت ابي قحافة. ومعاوية من الطلقاء الذين خُليَّ عنهم يوم الفتح؛ أسلم بعد فتح مكة. نشأ في بيئة معادية للنبي ﷺ وللرسالة المحمدية، أسلم بعد فتح مكة، كسب ثقة عمر فولاه الأردن ولما استخلف عثمان نصبه والياً علىٰ الشام بأسرها، لم يساند عثمان عندما ثار عليه جمهور المسلمين رغم طلب عثمان المساعدة منه. رفض بيعة الإمام علي (ع) بعد قتل عثمان وخرج

ويزيد وآل مروان[١] بأهل البيت (عليهم السلام)، ودافعوا عن ظلمهم، فقَتَلة أهل البيت عندهم مجتهدون مأجورون، ومن تبرأ من آل أبي سفيان محكوم بالكفر والخروج من الدين.

ويبقىٰ علىٰ الذين أنكروا وقوع الظلم علىٰ أهل البيت (عليهم السلام) أن يقدموا تفسيراً لهذا الخروج الفاضح والعصيان المتعمد لأوامر الرسول (صلى الله عليه وآله) الخاصة بحفظ أهل بيته الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً بنص القرآن الكريم[٢] ويوجهوا للعالم لا أبالية السلف في موقفهم من الحُسين (عليه السلام) مع إخبار النبي (صلى الله عليه وآله) بأن أمته ستقتله، فقد أخرج[٣] الحاكم النيسابوري: عن أم الفضل بنت الحارث[٤] قالت: ولدتْ

عليه بذريعة الأخذ بثأر عثمان وبايعه أهل الشام؛ قاد معركة صفين، وبعد استشهاد أمير المؤمنين (عليه السلام) عقد صلحاً مع الحسن (عليه السلام) وعلىٰ إثرها تنحىٰ الحسن (عليه السلام) عن الخلافة لصالح معاوية وفق شروط تنصل عنها معاوية واستولىٰ علىٰ الخلافة. أجرىٰ الماء فوق قبر حمزة ونبش القبر وضرب قدم حمزة بالمسحاة فثعب دماً! فاستنكر ذلك الصحابة. اختار دمشق عاصمة لحكمه؛ مات سَنة ٦٠ هـ.

(١) ـ **مروان بن حكم بْن أَبِي العاص**؛ لما وُلِدَ دُفِعَ إِلىٰ النَبيّ (صلى الله عليه وآله) لِيَدْعُوَ لَهُ، فَأَبَىٰ وقَالَ: "ابْنُ الزَّرْقَاءِ، هَلَاكُ أُمَّتِي علىٰ يَدَيْهِ وَيَدِي ذُرِّيَّتِه"ولمروان وولده يقول؛ "بنو الزرقاء" من يريد ذمهم وعيَّبهم وعيَّرهم **بالزرقاء بنت موهب** جدة مروان بن الحكم لأبيه لأنها من ذوات الرايات الحُمر التي تستدل علىٰ بيوت البغاء؛ اسمها مارية ابنة موهب وكان قيناً؛ أنساب الأشراف: ج٥ ص١٢٦. منع دفن الحسن (عليه السلام) قرب النَبيّ (صلى الله عليه وآله)؛ كان كاتباً لعثمان ومن أسباب قتله؛ خرج إِلىٰ البصرة مع طلحة والزبير وعائشة مطالبين بدم عثمان؛ قاتل في موقعة الجمل قتالاً شديداً وشهد صفين مع معاوية؛ بايعه بعض الناس بالشام بالخلافة، تزوج أم خَالِد بْن يَزِيدَ، قال يوماً لخالد: يا ابن الرطبة الاست فأجابه: أنت مؤتمن خائن وشكىٰ خَالِد ذَلِكَ إِلىٰ أمه فلما دخل إليها مروان قامت إليه مع جواريها، فغمته حَتَّىٰ مات وهو معدود فيمن قتله النساء.

(٢) ـ ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ سورة الأحزاب، الآية: ٣٣

(٣) ـ **أخرج الحديث**: أي؛ روىٰ المحدِّث الحديث بإسناده في كتاب من كتبه.

(٤) ـ **أم الفضل** «**لبابة بنت الحارث بن حزن الهلالية**»، زوجة العباس بن عبد المطلب، وأخت ميمونة زوج النبي (صلى الله عليه وآله). يقال: إنها أول امرأة أسلمت بعد خديجة (عليها السلام)، روىٰ ابن عباس عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال:"الأخوات المؤمنات؛ ميمونة بنت الحارث وأم الفضل [و] سلمىٰ وأسماء". كتبت إِلىٰ علي (عليه السلام): بسم الله الرحمن الرحيم، لعبد الله علي أمير المؤمنين من أم الفضل بنت الحارث، أما بعد؛ فإن طلحة والزبير وعائشة قد خرجوا من مكة يريدون البصرة، وقد استنفروا الناس إِلىٰ حربك، ولم يخف معهم إِلىٰ ذلك إلا من كان في قلبه مرض، ويد الله فوق أيديهم، والسلام. ثم دفعت الكتاب إِلىٰ رجل من جهينة له عقل ولسان، يقال له ظفر، فقالت: خذ هذا الكتاب، وانظر أن تقتل في كل

فاطمة الحسين فكان في حِجري فدخلت يوماً إلىٰ رسول الله (ﷺ) فوضعته في حِجره ثم حانت منّي التفاتة فإذا عيناً رسول الله (ﷺ) تُهريقان من الدموع قالت فقُلت يا نبي الله بأبي أنت وأمي مالك قال أتاني جبريل عليه الصلاة والسلام فأخبرني ان أمتي ستقتُل ابني هذا فقلت هذا فقال نعم...»[1] قال الحاكم: هذا حديث صحيح علىٰ شرط الشيخين[2] ولم يخرجاه. وأخرج أيضاً عن ابن عباس (رضي الله عنهما) «قال ما كنا نشك وأهل البيت متوافرون إن الحسين بن علي يُقتل بالطف»[3].

مرحلة بعيراً وعليَّ ثمنه، وهذه مائة دينار قد جعلتها لك، فجد السير حتىٰ تلقىٰ علي بن أبي طالب (عليه السلام)، فتدفع إليه كتابي هذا. فسار الجهني سيراً عنيفاً حتىٰ لحق أصحاب علي (عليه السلام) وهم علىٰ ظهر المسير [أي؛ يتهيؤوا للخروج إلىٰ الشام]، فلما نظروا إليه نادوه من كل جانب: أيها الراكب ما عندك؟ فنادىٰ الجهني بأعلىٰ صوته شعراً يخبر فيه قدوم عائشة وطلحة والزبير.

(١) ـ المستدرك للحاكم: ٣/ ١٧٦ ـ ١٧٧

(٢) ـ **شرط الشيخين**: وصف للحديث يدل علىٰ بلوغه درجة الصَّحِيْح، وأن رجال إسناده قد روىٰ لهم الإمامان البخاري، ومسلم في صحيحيهما، بالكيفية التي التزماها في الرواية عنهم.

(٣) ـ المستدرك للحاكم: ٣/١٧٩.

محاولة تبرئة يزيد بن معاوية

ـ قالوا: إنكم تلعنون[1] يزيد بن معاوية أمير المؤمنين وخليفة المسلمين وهو برئ من تهمة قتل الحسين. قال ابن كثير:" وليس كل الجيش كان راضياً بما وقع من قتله، بل ولا يزيد بن معاوية رضي بذلك"[2].

ـ **قلنا:** ليس ابن كثير وحده الذي تطوع للدفاع عن يزيد بل ساهم غيره أيضاً في هذا المجال منهم علامتهم أبو حامد الغزالي[3] وابن تيمية[4] فقد نقل ابن خلكان والحلبي وغيرهما عن أبي حامد الغزالي أنه "سُئل الغزالي هل من صرح بلعن يزيد

(١) ـ **اِخْتُلِقَ** خَلط وتَلبيس وتَضْليل كبير وعميق حول مفردةٍ مباحةٍ مع أخرياتٍ محضورة ممنوعة محرمّة؛ وهي [اللعن] بقصد النيل من مقترفها أو مؤاخذته أو معاقبته أو مجازاته:

ـ **اللَّعْن**: **الطرد والإبعاد** علىٰ سبيل السخط؛ من الله في الدنيا؛ انقطاع من قبول رحمته وتوفيقه، وفي الآخرة؛ عقوبة، ومن الإنسان: دعاءٌ علىٰ غيره. و**اللّعينُ**: الشيطان. صفة غالبة لأنه طرد من السماء. و**اللَّعْنَة**: الدعاء عليه. ووردت كلمة اللعن ومشتقّاتها (٤٠) مرّةً في القرآن الكريم و**اللاعن الأوّل** هو الله (ﷻ).

ـ **السَبْ**: **إهانة الغير بكلام** قبيح أو فاحش أو جارح أو بذيء ساعةَ غضبٍ؛ أو خدش شرفٍ واعتبارِ شخصٍ عمداً دون اسنادِ واقعةٍ معينَةٍ إليه. بُغيَة إهانة لحظية أو تَحقيرٍ أو تنفيس غضبٍ.

ـ **الشَتْم**: **وصف الغير بصفات** وافعال مُهينة وتلفيق عيوبٍ له بُغيةَ الطعن في سمعته وشرفه واخلاقه لدىٰ الناس.

ـ **القّذف**: **اتِّهامُ الغير بفاحِشَة** كالزّنا أو اللِّواطِ أو الطَّعْنِ في النَسَبِ إلىٰ أَبيه. ويَثْبُتُ كَغَيْرِهِ مِن الحُدودِ بِالإِقْرارِ أو الشَّهادَة.

(٢) ـ البداية والنهاية: ٨/٢٢١

(٣) ـ **مُحَمّد الغَزّالِي الطُوسِيْ النَيْسَابُوْرِيْ الصُوْفِيْ الشَافِعِي الأَشْعَرِيْ**، (٤٥٠ ـ ٥٠٥ هـ / ١٠٥٨ ـ ١١١١م). أحد أعلام القرن الخامس، اختُلف في أصله بين عربي وفارسي وفي محل دفنه بين طوس وبغداد. كان فقيهاً وأصولياً وفيلسوفاً، صوفيّ الطريقة، شافعيّ الفقهِ أشعري العقيدة، ومن مؤسسي المدرسة الأشعرية في علم الكلام، ولد وعاش في طوس ثم نيسابور ورحل إلىٰ بغداد مدرّساً في المدرسة النظامية. وبعد سنوات اعتزل الدرس واعتكف للزهد متأثراً بالصوفية وخرج من بغداد خفيةً في رحلة طويلة بلغت ١١ سنة، تنقل خلالها بين دمشق والقدس والخليل ومكة والمدينة المنورة.

(٤) ـ **أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الْحَلِيمِ بْنِ عَبْدِ السَّلَامِ النُّمَيْرِيُّ الحرّاني الدمشقي**، (٦٦١ ـ ٧٢٨ هـ / ١٢٦٣ـ١٣٢٨م) من علماء الحنابلة؛ وله موروث كبير من المؤلفات. لقَّبه اتباعه بشيخ الإسلام، لم يعرف شيء عن مرجِعه القَبَلي ولم يُنسب إلىٰ قبيلة من العرب، ولم يُذكر شيء في تراجم آبائه؛ قيل انه كان كُردياً. تعرض للسجن عدة مرات بتهمة تحريض العامة وآرائه الكلامية والفقهية، توفي في حبسه في قلعة دمشق ودفن في المقبرة الصوفية.

يكون فاسقاً وهل يجوز الترحم عليه فأجاب بأن من لعنه يكون فاسقاً عاصياً لأنه لا يجوز لعن المسلم ولا يجوز لعن البهائم فقد ورد النهىٰ عن ذلك وحرمة المسلم أعظم من حرمة الكعبة بنص النبي (ﷺ) ويزيد صح إسلامه وما صح أمره بقتل الحسين ولا رضاه بقتله وما لم يصح منه ذلك لا يجوز أن يظن به ذلك فإن إساءة الظن بالمسلم حرام وإذا لم يعرف حقيقة الأمر وجب إحسان الظن به ومع هذا فالقتل ليس بكفر بل هو معصية وأما الترحم عليه فهو جائز بل هو مستحب لأنه داخل في المؤمنين في قولنا في كل صلاة اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات هذا كلامه»[١].

وقال ابن تيمية: «إن يزيد لم يظهر الرضا بقتله وإنه أظهر الألم لقتله، والله أعلم بسريرته، وقد علم أنه لم يأمر بقتله ابتداء، ولكنه مع ذلك ما انتقم من قاتليه، ولا عاقبهم علىٰ ما فعلوه إذ كانوا قتلوه لحفظ ملكه، ولا قام بالواجب في الحسين وأهل بيته، ولم يظهر له من العدل وحسن السيرة ما يوجب حمل أمره علىٰ أحسن المحامل، ولا نقل أحد أنه كان علىٰ أسوأ الطرائق التي توجب الحد، ولكن ظهر من أمره في أهل الحرة[٢] ما لا نستريب أنه عدوان محرم»[٣].

(١) ـ وفيات الأعيان ٣/٢٨٨، السيرة الحلبية ١/٢٦٧.

(٢) ـ «**الحَرَّة**»: منطقة في الجهة الشمالية الشرقية من «المدينة المنورة»، دارت فيها معركة أخبر بها رسول الله ﷺ فقال: [يُقتل بحَرةِ زُهرة خيار أمتي] بين جيش يزيد من الشاميين بقيادة مسلم بن عقبة وأهل المدينة سَنة ٦٣ للهجرة استبيحت المدينة المنورة ثلاثة أيام وقتل كثير من أهلها منهم ٨٠ صحابياً و٧٠٠ حافظ للقرآن، وسُلبت أموال الناس، وانتَهك جُند الشام الأعراض. وسبوا الذرية واستباحوا الفروج، ووقعوا علىٰ نساء وبنات الصحابة والتابعين وحملت في تلك الأيام ألف امرأة زوج! وثمانمائة حرة وولدن! وقيل للمولودين **أولادُ الحرة**! وافتض فيها ألف عذراء وبلغ القتلىٰ من وجوه الناس ١٧٠٠ من الأنصار و١٣٠٠ من قريش! وقُتل من الموالي وحدهم ٣٥٠٠ رجل! ومن النساء والصبيان والعبيد عشرة آلاف!! وأخذ «**مسرف بن عقبة**» علىٰ أهل المدينة البيعة ليزيد علىٰ أنهم عبيده إن شاء عتق وإن شاء قتل فبايعوا علىٰ انهم خول ليزيد يحكم في دمائهم وأموالهم وأهلهم بما شاء وانهم اعبد له من قن في طاعة الله ومعصيته! ...

(٣) ـ رأس الحسين: ص ٢٠٧

وكما تلاحظون فإن الغزالي لا يرىٰ في قتل الحسين (عليه السلام) إلا معصيةً صغيرةً لا توازي الكفر وهو يعلم أن الحسين (عليه السلام) ليس كسائر الناس، لكونه وصياً من الأوصياء وابن النبي وريحانته وأن سِلمه سلم رسول الله (صلى الله عليه وآله) وحربه حرب رسول الله (صلى الله عليه وآله) كما في الحديث الصحيح المشهور الذي ذكره الترمذي وابن ماجة وأحمد والطبراني والحاكم وغيرهم، ومن كان حربه حرب النبي فقتله أيضاً قتل النبي وهو الكفر بعينه. كما أن ابن تيمية لا يرىٰ في قتل الحسين واهل بيته (عليهم السلام) عدواناً محرماً بينما يرىٰ عدوان يزيد علىٰ أهل الحَرَّة عدواناً محرماً، وهذا من أعجب العجب.

لقد أنكروا أن يكون ليزيد بن معاوية دور في قتل الحُسين (عليه السلام)، وسعوا لتبرئته من جرمه وجنايته بينما تشهد كتبهم علىٰ أن يزيد قد عقد العزم علىٰ ملاحقة الحسين (عليه السلام) مخيراً إياه بين البيعة والقتل منذ اليوم الأول لتسلمه الخلافة وفيما يلي سردٌ موجز لمحاولات يزيد:

ـ **أولاً:** بعد أن تسلم يزيد خلافته الوراثية بدأ أول ما بدأ بالحسين (عليه السلام) مخيراً إياه بين البيعة والقتل وذلك قبل انتشار خبر موت معاوية فقد كتب إلىٰ عامل المدينة الوليد بن عتبة رسالة ذكرها الكثير من المؤرخين كالطبري وابن الأثير[١] وابن كثير وابن الصباغ المالكي، قالوا: "وكتب إليه في صحيفة كأنها أذن فأرة، أما بعد: فخذ حُسيناً وعبد الله بن عمر وعبد الله بن الزبير بالبيعة أخذاً شديداً ليست فيه رخصة حتىٰ يبايعوا والسلام"[٢] وفي تاريخ اليعقوبي: "إذا أتاك كتابي فأحضر الحسين بن علي وعبد الله بن الزبير فإن امتنعا فاضرب أعناقهما وابعث إلي برؤوسهما"[٣] وكذا قال ابن الأعثم في فتوحه؛ وأضاف ابن كثير: "فبعث الوليد إلىٰ مروان فقرأ عليه الكتاب واستشاره في أمر هؤلاء فقال أرىٰ أن تدعوهم قبل أن

(١) ـ «**ابن الأثير**»: عز الدين أبي الحسن الجزري الموصلي الشيباني (٥٥٥ ـ ٦٣٠ هـ) المعروف بابن الأثير الجزري، من أبرز مؤرخي المسلمين السُنّة، عاصر دولة صلاح الدين الأيوبي، ورصد أحداثها ويعد كتابه «الكامل في التاريخ» مرجعاً لتلك الفترة من التاريخ الإسلامي. من مؤلفاته الأخرى: التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية، وأسد الغابة في معرفة الصحابة، واللباب في تهذيب الأنساب.

(٢) ـ تاريخ الطبري: ٤/٢٥٠، الكامل في التاريخ ٤/١٤، البداية والنهاية ٨/١٥٧، الفصول المهمة: ٢/٧٧٧

(٣) ـ تاريخ اليعقوبي: ٢/٢١٥

يعلموا بموت معاوية إلىٰ البيعة فإن أبوا ضربت أعناقهم"[١].

ـ **ثانياً**: خرج الحُسين من المدينة متوجها إلىٰ مكة، فما أقام بها طويلاً حتىٰ علم أن بني أمية يريدون قتله فيها، لهذا قال لابن عباس لما أراد منعه من الخروج: "لئن أُقتل بمكان كذا وكذا أحب إليَّ من أن يُستحل بي حرم الله ورسوله"[٢]. ولما قال له ابن الزبير أقم في هذا المسجد أجمع لك الناس قال (عليه السلام): "لو كنت في جُحر هامة من هذه الهوام لاستخرجوني حتىٰ يقضوا في حاجتهم ووالله ليعتدن عليَّ كما اعتدت اليهود في السبت" ومن هذه الأقوال يظهر جلياً أن الحسين (عليه السلام) كان علىٰ يقين بأن القوم يريدون قتله.

ـ **ثالثاً**: عندما توجه الحسين (عليه السلام) إلىٰ العراق بعث يزيد عامله عبيد الله بن زياد[٣] والياً علىٰ العراق، وأمره أن يرسل جيشاً إلىٰ الحسين، ولا يقبل منه إلا بأن يبايع

---

(١) ـ البداية والنهاية: ٨ / ١٥٧.

(٢) ـ المعجم الكبير للطبراني ١١٩/٣ ح ٢٨٥٩ وابن عساكر ٢٠٠/١٤ والذهبي في السير ٢٩٢/٣

(٣) ـ «**عُبيد الله بن زياد ابن أبيه**»؛ (٢٨ ـ ٦٧ هـ) **أمه** جارية اسمها «مرجانة». وليَ «خراسان» أواخر سنة ٥٣ هـ وهو ابن ٢٥ سنة. عبر نهر «جيحون» وهزم ملكة بخارىٰ «قبح خاتون». ولي البصرة سنة ٥٥ حتىٰ ٦٠ هـ. رغب يزيد بعزله، لكن أخذ مسلم بن عقيل البيعة للحسين في الكوفة دفعه لمنحه ولايتها أيضاً فدخلها متنكراً ونزل «قصر الإمارة» وقتل «هانيء بن عروة» و«مسلم بن عقيل» وبعث برأسيهما إلىٰ يزيد. وسيّر «الحر بن يزيد الرياحي» لمنع الحُسين من دخول الكوفة، وأردفه بجيش جرار بقيادة «عُمر بن سعد بن أبي وقاص» وجرت مجزرة دامية في «كربلاء» سنة ٦١ هـ انتهت بمقتل الحسين (عليه السلام) وأصحابه وحزِّ رؤوسهم ونهب معسكره وسبيِّ نسائه وعياله وطيف بالرؤوس والسبايا من «آل محمد ﷺ» من «كربلاء» مروراً بالبلاد حتىٰ قصر يزيد بن معاوية بدمشق. وبعد موت يزيد وبزوغ نجم «ابن الزبير» غادر «ابن مرجانة» العراق إلىٰ الشام، وأخذ البيعة «لمروان بن الحكم»، ودارت معركة بين المروانيين تولىٰ فيها ابن زياد قيادة الفرسان وهزم فيها «الضحاك بن قيس» في «مرج راهط» قرب دمشق. وبعد موت مروان سنة ٦٥ هـ هزم «التوابين» المطالبين بدم الحسين (عليه السلام) في معركة دامية بقيادة «سليمان بن صرد الخزاعي» في «عين الوردة». وعمل علىٰ إخضاع مدن الجزيرة للأمويين بعد مبايعتهم ابن الزبير، وزحف إلىٰ «الموصل» فوجه «المختار الثقفي» «إبراهيم بن مالك الأشتر» علىٰ رأس جيش لقتاله فالتقيا عند ساحل «نهر خازر» قرب «باربيثا» علىٰ بعد ٥ فراسخ من «الموصل»، ودارت معركة ضروس ضارية في محرم سنة ٦٧ هـ بين جيش العراق والشام هزم فيها الشاميون هزيمة نكراء وابيدوا عن بكرة ابيهم قتلاً وغرقاً وقُتل عبيد الله ابن زياد و«حُصين بن نُمير» و«شُرحبيل بن ذي الكلاع» وأحرقت أجسادهم وبعث إبراهيم بن مالك الأشتر برؤوسهم إلىٰ «المختار بن أبي عبيد الثقفي».

يزيد أو ينزل علىٰ حكمه فيه! وأمره إن أبىٰ أن يقتله ويوطئ الخيل صدره وظهره، ويبعث إليه برأسه! فالذي يدَّعي أن ابن زياد تصرف من نفسه بدون أمر يزيد، إما ناكر للواقع أو جاهل، وإليكم بعض ما كتبه أصحاب الحديث والمؤرخون من أهل السُّنة في هذا المجال:

ـ ذكر الطبراني والهيثمي وصاحب أخبار الدولة العباسية وغيرهم تصريح ابن عباس بأن يزيد أمر بقتل الحسين (عليه السلام) حيث ذكر في جواب رسالة بعثها إليه يزيد يقول فيه "ثم كتبت إلىٰ ابن مرجانة يستقبله بالخيل والرجال والأسِنَّة" [١] والسيوف ثم كتبت إليه بمعاجلته وترك مطاوَلتِه حتىٰ قَتلتَه ومن معه من فتيان بني عبد المطلب" [٢].

ـ وذكر الطبراني: نص رسالة يزيد إلىٰ عبيد الله بن زياد في شأن الحسين (عليه السلام) يقول فيها: "بلغني أن حُسيناً قد سار إلىٰ الكوفة وقد ابتليَ به زمانك من بين الأزمان وبلدك من بين البلاد وابتُليت به من بين العمال وعندها تُعتق أو تعود عبداً كما تعتبد العبيد" [٣]. وهذا الامر معروف مشهور.

ـ كما ألف ابن الجوزي وهو من كبار علماء الحنابلة كتاباً خاصاً في وجوب لعن يزيد والبراءة منه، سماه [الرد علىٰ المتعصب العنيد المانع من ذم يزيد] وقد أثبت فيه أن يزيداً هو الذي قتل الحسين (عليه السلام) وبيَّن فيه فتوىٰ إمام المذهب أحمد بن حنبل وغيرِه بلعن يزيد. ومما يؤكد قول ابن عباس من أن يزيد قد كتب إلىٰ ابن زياد يأمره بقتل الحسين (عليه السلام) ما ذكره محمد بن طلحة الشافعي وابن الأعثم؛ أن عُبيد الله بن زياد كتب إلىٰ الحسين كتاباً يقول فيه: "وقد كتب إليّ يزيد بن معاوية أن لا أتوسد الوثير ولا أشبع من الخمير (الخبز) حتىٰ ألحِقكَ باللطيف الخبير أو ترجع إلىٰ حُكمي وحُكم يزيد بن معاوية" [٤].

---

(١) **الأسِنَّة**: جمع السِّنَانُ؛ نَصْلُ الرُّمْحِ وكل ما يُسَنّ عليه السِّكّينُ وغَيرُهُ.

(٢) ـ المعجم الكبير: ٢٤٢/١٠، مجمع الزوائد:٢٥١/٧، أخبار الدولة العباسية:٨٧.

(٣) المعجم الكبير: ١١٥/٣.

(٤) ـ مطالب السؤول: ص ٤٠٠، فتوح ابن الاعثم:٨٥/٥.

ـ ويؤكده أيضاً ما ذكره الطبري: من أن ابن زياد هو الآخر كتب بدوره إلىٰ ابن سعد[١] يأمره بذلك فقد نقل عن عوانة أنه قال: "قال عبيد الله بن زياد لعمر بن سعد بعد قتله الحُسين يا عُمر أين الكتاب الذي كتبتُ به إليك في قتل الحسين؟ قال مضيت لأمرك وضاع الكتاب. قال لتجيئن به، قال: ضاع. قال والله لتجيئني به. قال ترك والله يقرأ علىٰ عجائز قريش[٢] اعتذاراً إليهن بالمدينة..."[٣]. وكان نص كتاب عبيد الله بن زياد إلىٰ عمر بن سعد كما ذكره الطبري: "إني لم أبعثك إلىٰ حسين لتكف عنه ولا لتطاوله ولا لتُمنيه السلامة ولا لتَقعد له عندي شافعاً انظر فإن نزل حسين وأصحابه علىٰ الحُكم واستسلموا فابعث بهم إليّ سِلماً، وإن أبوا

(١) «عُمر بن سعد بن أبي وقاص» ولد اوائل الهجرة واختلف في مقتله بين (٦٥ ـ ٦٧ هـ)؛ حرَّض أباه وشجعه أيام التحكيم بين علي (عليه السلام) و«معاوية بن أبي سفيان» في «دومة الجندل» سنة ٣٧ هـ/ ٦٥٧ م علىٰ طلب الخلافة، فرفض. وفي سنة ٥١ هـ/ ٦٧١ م دعاه «زياد بن أبيه» للشهادة ضد «حجر بن عدي» فكان ممن شهدوا بأن حجراً أثار الفتنة وأنه كافر، فاتخذ معاوية هذه الشهادة ذريعة لقتل حِجراً وأنصاره في «مرج عذراء». وبقدوم «مسلم بن عقيل» إلىٰ «الكوفة» سنة ٦٠ هـ لأخذ البيعة للحسين كتب مع عدة من أشراف الكوفة إلىٰ يزيد بضعف «النعمان بن بشير» وضرورة تغييره، بعد استيلاء «ابن زياد» علىٰ «الكوفة» ولاه «الري» وأمره بالقضاء علىٰ «الديالمة» فعسكر مع أربعة آلاف مقاتل خارج «الكوفة» لكن «عبيد الله بن زياد» دعاه لمواجهة الحسين فامتنع فخيَّره بين التصدي للحسين (عليه السلام) أو إعادة العهد بحكم الري. وفي ذلك له هذه الأبيات:

دعاني عبيد اللّه من دون قومه	إلىٰ خطّة فيها خرجتُ لِحَيني
فواللّه ما أدري وإنّي لحـــائرٌ	أفكّر في أمـــري علىٰ خطرينِ
أأترك مُلك الريّ؟ والريّ منيتي	أم أرجع مأثـــوماً بقتل حسينِ
وفي قتله النّار التي ليس دونها	حجابٌ، ومُلك الريّ قرّة عينـي

فقبل المهمة الجديدة، وكان يميل إلىٰ الصلح فبعث إلىٰ الحسين يسأله عن سبب المجيء، فأجابه «كتب إليّ أهل الكوفة في القدوم إليهم، فأما إذ كرهوني فإني أنصرف عنهم» فكتب لابن زياد يبلغه ردَّ الحسين فأجابه إما القتال أو تسليم قيادة الجيش لـ«شمر بن ذي الجوشن» فدخل كربلاء يوم الجمعة ٥ محرم ٦١ هـ وفي عاشوراء رمىٰ أول سهم علىٰ معسكر الحسين معرباً عن عزمه الراسخ علىٰ القتال. وبعد المعركة أمر بسحق الأجساد بالخيل. وفي ١٢ من محرم سار بالجيش إلىٰ الكوفة ومعه سبايا «آل محمد ﷺ» وبعد ثورة التوابين سنة ٦٥ ضلَّ لا يبيت إلا في قصر الإمارة مخافة القتل وبقيام المختار سنة ٦٦ هـ هرب مع محمد بن الأشعث إلىٰ البصرة لكن سرعان ما قبض عليه المختار بن أبي عبيد وقتله.

(٢) ـ قُرَيْش: لغةً تعني؛ تَجَمُع. واسم قبيلة عربية من مضر تجمعت حول بيت اللّه الحرام.

(٣) ـ تاريخ الطبري:٤ / ٣٥٧.

فازحف إليهم حتىٰ تقتلهم وتمُثل بهم فإنهم لذلك مستحقون، فإن قُتل حسين فأوطئ الخيل صدره وظهره"[1].

لقد نَزَّهوا «يزيد بن معاوية» و«مسلم بن عقبة»[2] و«الحجاج بن يوسف»[3] و«إبراهيم بن هشام المخزومي»[4] و«عبد الملك بن محمّد بن عطية» و«عيسى

(١) ـ تاريخ الطبري: ٣١٤/٤.

(٢) ـ **«مسلم بن عقبة»**؛ أمير جيش يزيد بن معاوية في وقعة الحرة؛ صحابي حسب التصنيف السنّي! تجاوز التسعين؛ أباح المدينة المنورة ثلاثة أيام فدخل جنده المدينة قتلوا ونهبوا الأموال وسبوا الذرية واستباحوا الفروج، ووقعوا علىٰ نساء وبنات الصحابة والتابعين وحملت في تلك الأيام ألف امرأة زوج! وثمانمائة حرة وولدن! كان يقال للمولودين **أولادُ الحرة**! وافتض فيها ألف عذراء وبلغ القتلىٰ من وجوه الناس ١٧٠٠ من الأنصار و١٣٠٠ من قريش! قُتل من الموالي وحدهم ٣٥٠٠ رجل! ومن النساء والصبيان والعبيد عشرة آلاف!! وكان يعطي في قتل الرجل أربعين ديناراً! وأخذ "**مسرف بن عقبة**" علىٰ أهل المدينة البيعة ليزيد علىٰ أنهم عبيده إن شاء عتق وإن شاء قتل فبايعوا علىٰ انهم خول ليزيد يحكم في دمائهم وأموالهم وأهلهم بما شاء وانهم اعبد له من قن في طاعة الله ومعصيته! ومن تلكأ أمر بضرب عنقه؛ وقتل بعض الصحابة والتابعين صبراً!

(٣) ـ **«حَجاج بن يوسف الثقفي»**؛ أشهر والٍ لبني امية علىٰ العراق والحجاز ومن ألد أعداء أهل البيت (عليهم السلام) وشيعتهم، كان له دور مهم في استقرار الدولة الأموية؛ ولد في الطائف وكان يعمل حفاراً للآبار وراع للمواشي ودباغاً لجلودها؛ قبيح الوجه، صغير الجسد فصيحاً، بليغاً، خطيباً، جباراً، ظالماً، كافراً، فاسقاً، كذاباً، خبيثاً، حقوداً، حسوداً، عنيداً وكان سياسياً محنّكاً وقائداً مدبراً، مثالبه لاتحصىٰ منها: لا يصبر عن سفك الدماء وارتكاب الفظائع. أحصىٰ المؤرخون عدد ما قتلهم ظلماً وصبراً سِوىٰ من قتل في حروبه، ١٣٠ ألفاً؛ اتخذ سجوناً لاتقي من حرٍ ولا برد، مات في حبسه ٥٠ ألف رجل و٣٠ ألف امرأة، منهن ١٦ ألف عاريات وكان يحبس الرجال والنساء في موضع واحد. سخر من زائري قبر النَبيّ (صلى الله عليه وآله) وقال: "تبّا لهم إنما يطوفون بأعواد ورمّة بالية، هلاّ طافوا بقصر أمير المؤمنين عبد الملك، ألا يعلمون أن خليفة المرء خيرٌ من رسوله". اعتنىٰ بالإعمار والإصلاح، واهتم بالشعراء والادباء؛ كان خير وسيلة للتقرب إليه انتقاص الإمام علي (عليه السلام)؛ حاصر البيت الحرام ستة أشهر وسبع عشرة ليلة حينما استجار به ابن الزبير وبعدها رمىٰ الكعبة بالمنجنيق... وكان رجاله يرمونها ويرتجزون: خطارة مثلُ الفنيق المُزبد نرمي بها أعواد هذا المسجدِ

شارك في معارك كثيرة وقمع ثورات عديدة؛ بنىٰ واسط ومات فيها سَنة ٩٥ هـ. قال فيه عمر بن عبد العزيز: لو جاءت كل أمة بخبيثها، وجئنا بالحجاج لغلبناهم.

(٤) ـ **«إبراهيم بن هشام بن اسماعيل المخزومي»** (٨٠ ـ ١٢٦هـ) خال هشام بن عبد الملك؛ ولي المدينة ثم الطائف ومكة (١٠٦ ـ ١١٤هـ) اشتهر بشدته وقسوته وجبروته وظلمه. مات في الحبس بالكوفة هو وأخية محمد بعد أن عذبهم يوسف بن عمر بأمر من الوليد بن يزيد.

بن موسى»[١] ومن شاكلهم من المتعطشين لدماء أهل البيت (عليهم السلام) والمقلدين لطواغيتهم في فتوى "اقتلوهم على الظن والتهمة" وأضرابهم من قتلةِ[٢] أهل البيت (عليهم السلام) ونزّهوا الصحابة[٣] والتابعين[٤] وحكموا بصحة إسلامهم، وأباحوا دم الشيعة وحكموا بكفرهم بسبب لعنِ بعضهم لثُلةٍ من الصحابة. فهل هذا هو العدل في دينكم؟ تقولون أن يزيد لم يأمر ولم يرضَ، نسألكم: هل حاسب خليفتكم أميره عبيد الله بن زياد[٥] علىٰ ارتكابه فاجعة «الطَفْ»[٦] أم هل أدانه أو عزله؟ يقول إمامكم

---

(١) ـ «**عيسى بن موسى العباسي**» ابن اخ أبو العباس السفاح؛ له الفضل الاكبر في استتباب الحكم للعباسيين قمع اغلب حركات الاحتجاج بوحشية بالغة وارتكب مجازر بحقهم.

(٢) ـ كـ «معاوية» و«يزيد» و«عبيد الله بن زياد» و«عمر بن سعد بن أبي وقاص» و«الحجاج بن يوسف الثقفي» و«مسلم بن عقبة» و«الوليد بن عبد الملك» و«إبراهيم بن الوليد» و«المنصور» و«السفاح» و«الرشيد» و«المأمون» و«المعتصم» و«المتوكل» و«المعتضد» وازلامهم وعمّالهم.

(٣) ـ «**الصَحَابَة**» جمعُ الصَحَابِيّ: مصطلح إسلامي يُطلقُ علىٰ كُلّ من لقي النبي محمد (صلى الله عليه وآله) وأسلم وبقي علىٰ إسلامه حتىٰ مات. يقسم الصحابة المعاصرين للنبي (صلى الله عليه وآله) إلىٰ فئتين:

«**المهاجرين**»: من آمنوا بدعوته منذ البداية، وهاجروا معه من مكة إلىٰ يثرب.

«**الأنصار**»: من نصروه من أهل المدينة المنورة بعد الهجرة.

ومن هاتين الفئتين «**البدريون**»: وهم من شهدوا مع النبي (صلى الله عليه وآله) معركة بدر. و«**الطلقاء**»: وهم من اسلموا بعد فتح مكة. و«**المنافقين**». ووقع خلافٌ كبيرٌ بين أعلام المسلمين في تحديد الضوابط التي من خلالها يصحّ أن يتّصف الفرد بكونه صحابيّاً، كما وقع خلاف بين المذاهب الإسلامية في الحكم بعدالة كلّ الصحابة أو بعضهم.

(٤) ـ «**التابعين**»، جمع **تابع**: وهو شخص لاقىٰ أحد صحابة النبي (صلى الله عليه وآله) مميزاً كان أم لا، وسمع منه أو لا، واشترُطِ فيه شروط، منها: طول الملازمة للصحابي، وصحة السماع منه. وقُسّم التابعون إلىٰ طبقات واختلفوا في ضابطتها وفي تحديد أفضليتهم.

(٥) ـ «**زياد بن ابن أبيه**»؛ لأن أباه غير معروف، وأمه من ذوات الرايات الحمراء. كان ذكياً وأديباً، عينه المغيرة بن شُعبة مساعداً له في إدارة البصرة. وأصبح عاملاً لعلي (عليه السلام) في منطقة استخر إحدىٰ ضواحي فارس، باقتراح من عبد اللّه بن عباس، شارك في معركة صفين مع علي (عليه السلام)، ورفض الدعوة التي وجهها إليه معاوية. عيّنه معاوية والياً علىٰ البصرة سَنة ٤٥ هـ والحق الكوفة بولايته. تَوفىٰ بالطاعون سَنة ٥٣ هـ ودفن خارج الكوفة.

(٦) ـ «**الطَفْ**»: ما أشرف من أرض العرب على ريف العراق؛ قال الاصمعي: وانما سُميت طفاً لأنه دنا من الريف. من قولهم خُذ ما طف لك واسْتَطِفَ ـ أي ما دنا وأمكن ـ قال ابو سعيد: سمي الطف لأنه مشرف على العراق. من أطفَ على الشيء بمعنى أطل. وطف الفرات أي الشاطيء به قتل الحسين بن علي بن ابي طالب (عليه السلام) وأصحابه وهي أرض بادية قريب من الريف.

ابن كثير ويؤيده الذهبي: "لم يعزله علىٰ ذلك ولا عاقبه ولا أرسل يعيب عليه ذلك"
فماذا أنتم قائلون؟

يزيد بن معاوية في لسان قومه؛

لسنا وحدنا من يذم خليفتكم يزيد بن معاوية، بل تؤيدنا في ذمنا له رواياتكم وآراء علمائكم فمنها:

١ ـ وصف رسول الله (ﷺ) ليزيد؛ ذكر «المتقي الهندي» و«الطبراني» و«ابن الأعثم» و«الخوارزمي»، قول رسول الله (ﷺ) في يزيد: "يزيد لا بارك الله في يزيد الطعان اللعان، نُعي إليَّ حبيبي حسين أُتيت بتربته وأُخبرت بقاتله"[1]. ويؤيده ما رواه جمع من أعلام السنة كـ«الهيثمي» و«ابي يعلي الموصلي» و«المتقي الهندي» و«ابن عساكر» و«العلامة البدخشي» في كتابه «مفتاح النجاة»: قال: قال رسول الله (ﷺ) لا يزال هذا الدين قائماً بالقسط حتىٰ يكون أول من يثلمه رجلٌ من بني أمية يقال له يزيد"[2]. علماً أن يزيد لم يكن مولوداً آنذاك وتعد هذه الروايات من جملة روايات الإخبار بالغيب الذي عدّ من معجزات رسول الإسلام (ﷺ).

٢ ـ معاوية بن يزيد يعرّف أباه؛ ذكر «ابن حجر» و«القندوزي» و«ابن تغري‌بردي» و«ابن العبري المسيحي»: "إن معاوية بن يزيد بن معاوية لما وليَ العهد صعد المنبر فقال: إن هذه الخلافة حبل الله ـ تعالىٰ ـ وإن جدي معاوية[3] نازع الأمر أهله، ومن هو أحق به منه علي بن أبي طالب[4] (عليه السلام)، وركب بكم ما تعلمون

---

(١) ـ كنز العمال ١١/١٦٦ ح ٣١٠٦١ و١٢/١٢٨ ح ٣٤٣٢٤، المعجم الكبير ٣/١٢٠ ح٢٨٦١و٢٠/٣٨، الفتوح لابن اعثم ٥/٢٤، مقتل الخوارزمي ١٦٠ ـ ١٦١.

(٢) ـ مجمع الفوائد٥/٢٤١، مسند ابي يعلىٰ ٢/١٧٦، كنز العمال ١١/١٨٦، تاريخ دمشق ٦٥/٢٥٠.

(٣) ـ مُعاوية؛ صوت الكلبة الطالبة للسفاد؛ وجرو الثعلب والكلب والعَويُ؛ صوت الكَلْب عند السفاد.

(٤) ـ «**أبو طالب بن عبد المطلب**» عم الرسول (ﷺ) واسمه "مناف أو عمران" وقد غلبت عليه كنية "أبو طالب" حتىٰ لم يُعرف أن أحداً يناديه بهما أبداً، خلف أبو طالب أباه في مكانته وكل مناصبه؛ ومما يؤثر عن حكمته وحسن تقديره أنه كان أول من سن القسامة قبل الاسلام في دم عمرو بن علقمة، فجاء الاسلام فأقرها. قال ابن إسحاق: ان أبا طالب قال له في السر: لا تُحمّلني ما لا أطيق، فظن رسول الله انه قد بدا لعمه وانه خاذله وانه قد ضعف عن نصرته، فقال: يا عماه لو وضعت الشمس في يميني والقمر في شمالي ما تركت هذا القول حتىٰ أنفذه أو اقتل دونه، ثم استعبر فبكىٰ ثم قام يولي فقال أبو طالب: امض لأمرك فوالله ما أخذلك ابداً وفي رواية: دعاه أبو طالب وطيّب قلبه ووعده بالنصر ثم أنشأ يقول:

حتىٰ أتته منيته، فصار في قبره رهيناً بذنوبه، ثم قلد أبي الأمر وكان غير أهله، ونازع ابن بنت رسول الله (ﷺ)، فقصف عمره، وأبتر عقبه، وصار في قبره رهيناً بذنوبه. ثم بكىٰ وقال: إن من أعظم الأمور خسارةً علينا علمنا بسوء مصرعه، وبئس منقلبه، وقد قَتل عترة رسول الله (ﷺ) وأباح الخمر، وخرب الكعبة، ولم أذق حلاوة الخلافة، فلا أذوق مرارتها، ولا أتقلدها، فشأنكم في أمركم، والله لئن كانت الدنيا خيراً فقد نلنا منها حظاً، وإن كانت شراً فكفىٰ ذرية أبي سفيان ما أصابوا منها. ثم تغيب في منزله حتىٰ مات بعد أربعين يوماً"[١] ويقال إنه اغتيل لموقفه هذا.

٣ ـ **الخليفة «عبد الملك بن مروان» يصف يزيد؛** ذكر «ابن الأثير» و«الصفدي»، واللفظ للأول قال في حوادث سنة ٧٥: "وحج بالناس عبد الملك فخطب الناس بالمدينة فقال بعد حمد الله والثناء عليه: أما بعد فإني لست بالخليفة المستضعف ـ يعني عثمان ـ ولا بالخليفة المداهن ـ يعني معاوية ـ ولا بالخليفة المأفون ـ يعني يزيد ـ ألا وإني لا أداوي هذه الأمة إلاّ بالسيف حتىٰ تستقيم لي قناتكم"[٢]. وفي قول الخليفة هذا غنىٰ عن وصف المبدأ الدموي الذي فُرض علىٰ المسلمين باسم الإسلام، وقد عبر عن حقيقة النهج السفياني بكل وضوح. وشاهدنا من كلامه قوله الخليفة المأفون ويعني يزيد بن معاوية.

٤ ـ **وفد المدينة إلىٰ يزيد يصف يزيد؛** قال ابن كثير: "لما رجع وفد المدينة إليها أظهروا شتم يزيد وعيبه وقالوا: قدمنا من عند رجل ليس له دين يشرب الخمر وتعزف

واللّه لن يصلوا إليك بجمعهم	حتىٰ أوسَّـــــد في الترابِ دفينا
فاصدع بأمرك ما عليك غضاضة	وانشر بذاك وقـــــر منك عيونا
ودعوتني وزعمت إنك ناصــح	فلقـد صدقت وكنت قبل أمينا
وعرضتَ ديناً قـــد عرفتُ بأنه	من خير أديــــــان البرية دينا
لولا المخافة أن يكـــــون معرة	لوجدتني سمحـــــاً بذاك مبينا

(١) ـ الصواعق ٢٢٤، ينابيع المودة ٣٦/٣، النجوم الزاهرة ١٦٤/١، تاريخ مختصر الدول:١١١.

(٢) ـ الكامل: ٣٩١/٤، الوافي بالوفيات: ١٤٠/١٩.

عنده القينات[١] بالمعازف، وإنا نشهدكم أنا قد خلعناه، فتابعهم الناس علىٰ خلعه... ورجع المنذر بن الزبير من البصرة إلىٰ المدينة فوافق أولئك علىٰ خلع يزيد، وأخبرهم عنه أنه يشرب الخمر ويسكر حتىٰ ترك الصلاة، وعابه أكثر مما عابه أولئك" [٢].

٥ ـ **وصف «الذهبي»[٣] له وهو من أعلام السُنة؛** في ترجمة يزيد: "كان ناصبياً، فظاً، غليظاً، جلفاً، يتناول المسكر، ويفعل المنكر. افتتح دولته بمقتل الشهيد الحسين، واختتمها بواقعة الحرة، فمقته الناس. ولم يبارك في عمره" [٤].

٦ ـ **اعتراف «ابن خلدون» بفسق يزيد؛** قال ابن خلدون في تاريخه وهو يحاول حماية معاوية لئلا يصيبه شرر من موبقات يزيد:" ما حدث في يزيد من الفسق أيام خلافته، فإياك أن تظن بمعاوية (رضي الله عنه) أنه علم ذلك من يزيد، فإنه أعدل من ذلك وأفضل، بل كان يعذله أيام حياته في سماع الغناء وينهاه عنه وهو أقل من ذلك وكانت مذاهبهم فيه مختلفة، ولما حدث في يزيد ما حدث من الفسق اختلف الصحابة حينئذ في شأنه..." [٥]. وهو كما ترىٰ يعترف بأن يزيد كان يستمع الغناء في حياة أبيه وحدوث الفسق فيه بعد ذلك. وهم مع ذلك يعترفون به خليفة للمسلمين وأميرا للمؤمنين.

٧ ـ **قول «الآلوسي» في يزيد؛** قال الآلوسي في تفسيره عند قوله تعالى: فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ. قال: "من يقول إن يزيد لم يعص بذلك، ولا يجوز لعنه فينبغي أن ينظم في سلسلة أنصار يزيد. وأنا أقول إن الخبيث لم يكن مصدقا بالرسالة للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) إلىٰ أن يقول: ولا أظن أن أمره كان

---

(١) ـ «**القَيْنَةُ**»: الأَمَة صَانعةً أو غيرَ صانعة، وغلب علىٰ المُغنِّية. والجمع: قِيَان.

(٢) ـ البداية والنهاية: ٨/٢٣٦.

(٣) ـ «**الإمام شمس الدّين الذَّهَبِيّ**» (٦٧٣ ـ ٧٤٨ هـ / ١٢٧٤ ـ ١٣٤٨م) مُحدث وإمام حافظ. احاط بالتاريخ الإسلامي حوادث ورجالاً، وله معرفة واسعة بقواعد الجرح والتعديل، فكان مدرسة قائمة بذاتها. سُمي بالذهبي لأنه كان يزن الرجال كما يزن الجواهري الذهب.

(٤) ـ سير أعلام النبلاء: ٤/٣٧.

(٥) ـ تاريخ ابن خلدون: ١/٢١٢.

خافيا علىٰ أجلة المسلمين إذ ذاك، ولكن كانوا مغلوبين مقهورين ولم يسعهم إلا الصبر... ثم يقول: وأنا أذهب إلىٰ جواز لعن مثله علىٰ اليقين، ولو لم يتصور أن يكون له مثل" [١].

٨ ـ **كلام «الشوكاني» في حق يزيد؛** قال الشوكاني: "لقد أفرط بعض أهل العلم كالكرامية ومن وافقهم في الجمود علىٰ أحاديث الباب حتىٰ حكموا بأن الحسين (رضي الله عنه) وأرضاه باغ علىٰ الخمير السكير الهاتك لحرمة الشريعة المطهرة، يزيد بن معاوية لعنهم الله! فيا لله العجب من مقالات تقشعر منها الجلود، ويتصدع من سماعها كل جلمود!" [٢].

٩ ـ **رأي «الجاحظ» في يزيد؛** قال الجاحظ في الرسالة الحادية عشرة في بني أمية من رسائله ص ٣٩٨: "المنكرات التي اقترفها يزيد من قتل الحسين وحمله بنات رسول الله (صلى الله عليه وسلم) سبايا، وقرعه ثنايا الحسين بالعود، وإخافته أهل المدينة، وهدم الكعبة، تدل علىٰ القسوة والغلظة، والنصب، وسوء الرأي، والحقد والبغضاء والنفاق والخروج عن الإيمان فالفاسق ملعون، ومن نهىٰ عن شتم الملعون فملعون".

١٠ ـ **قول «ابن العماد الحنبلي»؛** وقال ابن العماد الحنبلي: "قال التفتازاني في شرح العقائد النسفية: اتفقوا علىٰ جواز اللعن علىٰ من قتل الحسين، أو أمر به، أو أجازه، أو رضي به، والحق أن رضا يزيد بقتل الحسين واستبشاره بذلك وإهانته أهل بيت رسول الله مما تواتر معناه وإن كان تفصيله آحادا، فنحن لا نتوقف في شأنه، بل في كفره وإيمانه، لعنة الله عليه وعلىٰ أنصاره وأعوانه" [٣].

١١ ـ **رأي «الشبراوي»؛** قال الشبراوي بعد ذكر أعمال يزيد: "ولا يشك عاقل أن يزيد هو القاتل للحسين لأنه هو الذي ندب عبيد الله بن زياد لقتل الحسين" [٤].

١٢ ـ **«السمهودي» يحمل معاوية مسؤولية جرائم يزيد؛** قال السمهودي: "أخرج

(١) ـ تفسير الآلوسي: ٧٣/٢٦.
(٢) ـ نيل الأوطار: ٣٦٢/٧.
(٣) ـ شذرات الذهب: ٦٨/١.
(٤) ـ الاتحاف بحب الأشراف: ص ٦٢.

ابن أبي خيثمة بسند صحيح إلىٰ جويرية بنت أسماء: سمعت أشياخ المدينة يتحدثون أن معاوية لما احتضر دعا يزيد فقال له: إن لك من أهل المدينة يوماً فإن فعلوا فارمهم بمسلم بن عقبة فإني عرفت نصيحته"[١].

١٣ ـ «الكتبي»: معاوية ينصح يزيد؛ قال الكتبي[٢]: "لما تحقق معاوية أن يزيد يشرب الخمر عز عليه ذلك، وأنكر عليه، وقال: إن رسول الله قال: من ابتلي بشيء من هذه القاذورات فليستتر، وإنك تقدر علىٰ بلوغ لذتك في ستر؛ فتماسك عن الشرب، ثم دعته نفسه لما أعتاده، فجلس علىٰ شرابه، فلما استخفه الخمر وداخله الطرب، قال يشير إلىٰ أبيه:

أ من شربة من مـاءِ كـرم شربتها غضبت عليّ؟! الآن طاب لي السكر

سأشرب فاغضب لا رضيت كلاهما حبيب إلىٰ قلبي عقوقــك والخمر

وحكىٰ عن ابن القفطي في موقع آخر من كتابه: أن يزيد كان له قرد يجعله بين يديه ويكنيه: أبا قيس، ويقول: هذا شيخ من بني إسرائيل أصاب خطيئة فمسخ، وكان يسقيه النبيذ ويضحك منه، وكان يحمله علىٰ أتان، فحمله يوماً وجعل يقول:

تمسك أبا قيس بفضــل عَنانها فليس عليــها إن هلكت ضمان

فقد سبقت خيل الجماعة كلها وخيـل أمير المؤمنين أتـــــان

وجاء أبا قيس في ذلك اليوم ريح فمال ميتاً والأتان[٣]، فحزن عليه، وأمر بدفنه بعد أن كفنه، وأمر أهل الشام أن يعزوه فيه، وأنشأ يقول:

لم يبق قوم كـــريم ذو محافظة إلا أتانـــا يعــزىٰ في أبي قيس

شيخ العشيرة أمضـــاها وأحملها له المساعي مع القربوس والديس

لا يبعد الله قبراً أنت ســـاكنة فيه الجمال وفيه لحية التيــس

١٤ ـ «المناوي»؛ قال المناوي "وتفصيل قصة قتله تمزق الأكباد وتذيب الأجساد فلعنة الله علىٰ من قتله أو رضيَ أو أمر وبعداً له كما بعدت عاد وقد أفرد قصة قتله

(١) ـ وفاء الوفاء: ١ / ٩١، وص ٦٤٤.
(٢) ـ فوات الوفيات: ٢ / ٦٤٥.
(٣) ـ «**الأتان**»: أنثىٰ الحمار.

خلائق بالتأليف قال أبو الفرج بن الجوزي في كتابه الرد علىٰ المتعصب العنيد المانع من ذم يزيد أجاز العلماء الورعون لعنه..."[١]

١٥ ـ «ابن تيمية»: يُجوّز لعن يزيد لقتله الصحابة في الحَرَّة لا لقتله الحسين؛ قال: "ويزيد بن معاوية قد أتىٰ أموراً منكرة منها وقعة الحرة، وقد جاء في الصحيح عن علي (رضي الله عنه) عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: المدينة حرم ما بين عائر إلىٰ كذا. من أحدث فيها حدثاً أو آوىٰ محدثاً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً. وقال: من أراد أهل المدينة بسوء أماعه الله كما ينماع الملح في الماء. ولهذا قيل للإمام أحمد: أتكتب الحديث عن يزيد؟ فقال: لا، ولا كرامة، أو ليس هو الذي فعل بأهل الحرة ما فعل؟! وقيل له: إن قوما يقولون إنا نحب يزيد! فقال: وهل يحب يزيد أحد يؤمن بالله واليوم الآخر؟" [٢].

١٦ ـ «الكيا الهراسي»: قال الحلبي: و"قد استفتىٰ الكيا الهراسي من أكابر أئمتنا معاشر الشافعية كان من رؤوس تلامذة إمام الحرمين نظير الغزالي، عن يزيد هذا هل هو من الصحابة وهل يجوز لعنه فأجاب بأنه ليس من الصحابة لأنه ولد في أيام عمر بن الخطاب وللإمام أحمد قولان أي في لعنه تلويح وتصريح وكذلك الإمام مالك وكذا لأبي حنيفة ولنا قول واحد التصريح دون التلويح وكيف لا يكون كذلك وهو اللاعب بالنرد والمصيد بالفهود ومدمن الخمر وشعره في الخمر معلوم. وأضاف الحلبي: وكان علىٰ ما أفتىٰ به الكيا الهراسىٰ من جواز التصريح بلعنه أستاذنا الأعظم الشيخ محمد البكري تبعا لوالده الأستاذ الشيخ أبي الحسن وقد رأيت في كلام بعض أتباع استأذنا المذكور في حق يزيد ما لفظه زاده الله خزيا وضعه وفي أسفل سجين وضعه. وقال السعد التفتازاني: إني لأشك في إسلامه بل في إيمانه فلعنة الله عليه وعلىٰ أنصاره وأعوانه"[٣].

(١) ـ فيض القدير شرح الجامع الصغير:١/ ٢٦٥
(٢) ـ رأس الحسين: ص ٢٠٥.
(٣) ـ سيرة الحلبي: ١ / ٢٦٦-٢٦٧.

هذا هو «يزيد» أمير المؤمنين بدين «أبي سفيان» علىٰ لسان هذه الجمهرة من معروفي الولاء من علمائهم ورواتهم ومؤرخيهم، وصاحب الدواهي العظام يزيد الذي يترحم عليه أولياؤه وهم يعرفون أن الذي ارتكبه لا يمكن أن يصدر من كافرٍ فضلاً عن مسلم وأن جرماً واحداً مما ارتكب يكفي ان يكبه علىٰ منخريه في النار وفي الحديث النبوي ما يؤيد ذلك. فقد روىٰ الحاكم عن أبي سعيد الخدري (رض) "قال: قتل قتيل علىٰ عهد النبي (ﷺ) بالمدينة، فصعد المنبر خطيباً فقال: ما تدرون من قتل هذا القتيل بين أظهركم؟ ثلاثاً، قالوا والله ما علمنا له قاتلاً. فقال (ﷺ): والذي نفسي بيده لو اجتمع علىٰ قتل مؤمن من أهل السماء وأهل الأرض ورضوا به لأدخلهم الله جميعاً جهنم، والذي نفسي بيده لا يبغضنا أهل البيت أحد إلا أكبه الله في النار"[١].

ولا أدري ماذا يقول أنصار يزيد بعد هذا الحديث فيمن أبغض أهل بيته (عليهم السلام) وقتلهم شر قتله، أهو من أهل النار أم من أهل الجنة؟

---

(١) ـ المستدرك للحاكم: ٤ / ٣٥٢.

دور معاوية في تأجيج الفتنة

قال بعضهم: هب أننا وافقناكم الرأي في انحراف يزيد لكنكم لم تكتفوا بيزيد وتجاوزتموه إلىٰ خليفتنا الآخر معاوية بن أبي سفيان بل لم يتورع بعضكم في تجاوزهما إلىٰ الخلفاء الراشدين فتتهمونهم جميعاً بظلم أهل البيت وغصب حقوقهم وهذا خروج منكم عن الدين.

ـ **قلنا:** قد يقول البعض إن الحديث في هذا الموضوع غير محبذ وغير مجد لأنه يثير الأحقاد وبعبارة الساسة: حديث **يثير النعرات الطائفية**، وكان من الأجدر أن لا نتطرق إليه ولو بالإشارة. لكن ماذا نفعل بمن استغل سيف «قداسة الصحابة» لقتلنا ومع ذلك نغض الطرف ونسكت إلا بمقدار ما نوجه به موقفنا من معاوية فنقول:

ليس الغرض من إشارتنا إلىٰ دور «معاوية» في تعميق الشرخ بين المسلمين، إثارة نعرة طائفية أو إثارة حقد أو دعوة للحكم علىٰ كل ما جرىٰ في صدر الإسلام بالصحة أو البطلان، إنما اضطرنا إلىٰ ذلك صلة الموضوع الذي نتحدث عنه في هذا الكراس ـ وهو «قصة الشيعة مع الشعائر الحسينية»[1] والتي باتت هي الأخرىٰ مصدر جدل بين مؤيدين لإقامتها ومعارضين ـ بأحداث سبقتها، وإذا كان لابد من إرجاع كل مسألة إلىٰ أصلها لتتبين حقيقة تلك المسألة فقصة الموالين لأهل البيت مع قضية «عاشوراء» لا يمكن فهمها إلا ببيان جذورها. فأصل الخِلاف بدأ من «السقيفة»[2] بعد الخلاف الأول الذي وقع بين المسلمين بعد وفاة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)

---

(١) ـ **الشعائر الحسينة:** هي منتديات ثقافية متأصلة في التراث الشعبي والمذهبي الشيعي تُنصب في ذكرىٰ استشهاد الامام الحسين (عليه السلام)، تُقام فيها مجالس عزاء وسلوان ومواساة ورثاء ووعظ وارشاد وعَبرَة وإنشاد اشعار حماسية ووجدانية تستذكر فيها ظلامات اهل البيت (عليهم السلام) ومصائبهم.

(٢) ـ «**سقيفة بني ساعدة**»؛ جغرافياً تقع السَقيفَةُ شمال غرب المسجد النبوي وهو الآن حديقة تطل مباشرة علىٰ السور الغربي للمسجد النبوي. تاريخياً تَجَمُّعٌ **للأنصار** لإنتخاب أميرٍ قُبيل إعلان وفاة النَبيّ صلى الله عليه وآله؛ متجاهلين النَبيّ صلى الله عليه وآله وهو يودع الدنيا؛ إستُهلّ باختيار **سعد بن عبادة** أميراً؛ وبالتحاق **المهاجرين أبو بكر وعمر بن الخطاب وأبو عبيدة بن الجراح** وبعد تنازعٍ ومشاحنة وتشاتم وشجارٍ واشتباكٍ استمر إلىٰ الليل أفضىٰ لفرض أبي بكر ومبايعتهِ خليفةً؛ مخالفينَ بذلك أمر رسول الله صلى الله عليه وآله الصريح بتخلفهم عن «بعث أسامة» ولم يشهدوا وفاته ولا تجهيزه ولم يعرفوا بدفنه ألّا حين سماعهم صوت المساحي في السحر. لم يحضر السقيفة بنو هاشم وأهل بيت الرسول صلى الله عليه وآله وعلىٰ رأسهم علي (عليه السلام) لانشغالهم بتجهيز الرسول صلى الله عليه وآله ودفنه.

حول مسألة الوصاية وهل عيّن النبي (ﷺ) خلفاءه من بعده أم مات من غير وصية؟ والذي بسببه انشطر المسلمون إلىٰ مدّع للوصية ومخالف لها. ثم قرّت الفتنة بعد رجوع الحق إلىٰ أهله أياما قليلة حتىٰ هيجها قوم آخرون.

لقد انتهىٰ الجدل في الأمور التي وقعت بُعيد وفاة النبي (ﷺ) بعد رجوع الخلافة إلىٰ «علي بن أبي طالب» (عليه السلام) سنة ٣٦ هـ.[١] لكن الأحداث التي رافقت خلافته وما بعدها أعادتنا إلىٰ المربع الأول، وذلك عندما رفع «معاوية ابن أبي سفيان» راية الحمية وشهر سيف ظلمه بوجه خليفة زمانه «علي بن أبي طالب» (عليه السلام) مُتذرعاً بـ«قميص عثمان»[٢] وهو يريد انتزاع السلطة من الخليفة الشرعي لكونه من «بني هاشم» عشيرة النبي (ﷺ) لصالح «آل أبي سفيان» حامل راية الشرك قبل الإسلام والمرغم علىٰ الاستسلام عند فتح مكة، الأمر الذي مهد لإحياء الفتنة من جديد بعد أن كثر فيه الموالون والمعارضون واجتازت رقعتها الجغرافية حدود جزيرة العرب.

أيقظ معاوية بمواقفه الفتنة التي نامت لأيام بعد أن تسلم الإمام «علي بن أبي طالب» (عليه السلام) الخلافة رسمياً، ليشعل الصراع من جديد بين الفئتين من المسلمين

---

(١) ـ بويع لعليٍّ (عليه السلام) بالخلافة في ذي الحجة سنة ٣٥ هـ بعد إصرار المهاجرين والأنصار وبإجماع من أهل المدينة، ولم يكن راغباً فيها فخاطبهم قائلاً: دَعُونِي والْتَمِسُوا غَيْرِي فَإِنَّا مُسْتَقْبِلُونَ أَمْراً لَهُ وُجُوهٌ وأَلْوَانٌ لا تَقُومُ لَهُ الْقُلُوبُ ولا تَثْبُتُ عَلَيْهِ الْعُقُولُ وإِنَّ الْآفَاقَ قَدْ أَغَامَتْ والْمَحَجَّةَ قَدْ تَنَكَّرَتْ... إلا أنّهم حملوه على ذلك، فقال: لا تفعلوا، فإنّي أكون وزيراً خير من أن أكون أميراً، فقالوا: لا، والله ما نحن بفاعلين حتى نبايعك، حينها قال: ففي المسجد، فإنّ بيعتي لا تكون خفياً

(٢) ـ «**قميص عثمان**»: مصطلح دارج يُجسد مفهوماً ملتوياً ذو جذور تاريخية. «قميصٌ ملطخٌ بدم قتيلٍ، يُعرَض علىٰ الأشهاد للتحريض علىٰ الأخذ بثأر». ويُقال لكل من يستخدم مظلمة أو معاناة الآخرين من أجل أهداف شخصية. بدأ هذا المصطلح باستخدام الأمويين مقتل «عثمان بن عفان» ذريعة لمعارضة «علي بن أبي طالب» واغتنام السُلطة. فأخذوا قميص عثمان إلىٰ الشام ورفعوه في حروبهم. وروي أن رسولاً من معاوية وقف عند علي قائلاً: «تركت سبعين ألف شيخ يبكون تحت قميص عثمان، وهو علىٰ منبر دمشق» فرد علي: «اللّهم إنا نبرئ إليك من دم عثمان».

فكانت «**معركة الجمل**»[١] و«**حرب صفين**»[٢] وتبعهما «**وقعة النهروان**»[٣] لتفرز فئة ثالثة سميت بـ«**الخوارج**»[٤] في مسلسل انشطار المسلمين، ومن ثم ازداد الشرخ بين الجبهتين باغتيال علي (عليه السلام) ومن بعده اغتيال ولده الحسن (عليه السلام) وبلغ الصراع أوجه بقتل الحسين وأهل بيته (عليهم السلام) بأبشع صورة في «طف كربلاء».

و«بوقعة الطف» انقطعت العصمة بين الفريقين ليبقىٰ كل فريق منهما ملة، متهادنين في الظاهر متعاديين في الباطن، يظهر هدنتهما عندما ينشغل كل بنفسه ويلاحظ طفح عدائهما عند المواجهة كلما أقحموا التاريخ وذكر الرموز في جدالهم. هذا هو سبب إقحام معاوية في معمعة القيل والقال لأنه في نظر الموالين لأهل البيت (عليهم السلام) هو:

---

(١) ـ «**معركة الجمل**» أول معركة خاضها الإمام علي (عليه السلام) في خلافته، بعد نكث أصحاب الجمل بيعتهم له وساروا نحوه بجيش جرار من مكة إلى البصرة وعرفوا بـ «**الناكثين**»، بقيادة «طلحة بن عبيد الله» و«الزبير بن العوام» و«عائشة بنت ابي بكر» وقعت شهر جمادى سنة ٣٦ هـ في منطقة الخُرَيبَة من نواحي البصرة، وسُميت نسبةً للجمل «عسكر» الذي ركبته عائشة في خروجها أفضت الى هزيمة نكراء ومقتل «طلحة والزبير» قتل فيها حسب المصادر بين ٦ آلاف و٢٥ ألف. وشهداء جيش الإمام (عليه السلام) بين ٤٠٠ و٥ آلاف

(٢) ـ «**حرب صِفِّين**»؛ هي معارك دارت رحاها بين الإمام علي (عليه السلام) ومعاوية وعُرفوا بـ «**القاسطين**»، في صفر سنة ٣٧ للهجرة في منطقة صفين قرب الرقة في سورية، وصفت بأنها من أعنف وأشرس معارك التاريخ الإسلامي، بلغ ضحاياها سبعين ألفاً، ٤٥ ألفً قتيل من الشاميين و٢٥ ألفً شهيد من جيش الإمام علي (عليه السلام) منهم «عمار بن ياسر» و«خزيمة ذو الشهادتين» و٢٥ من البدريين وانتهت بالتحكيم في رمضان سنة ٣٨ للهجرة.

(٣) ـ «**وقعة النهروان**»؛ هي معركة وقعت بين الإمام علي (عليه السلام) والخوارج وعُرفوا بـ «**المارقين**»، ممن تمردوا على خلافته وعاثوا في الأرض فساداً بعد التحكيم حدثت سنة ٣٨ هـ بعد نصح الإمام علي (عليه السلام) لهم قبل المعركة، تفرق الكثير منهم وقتل من بقي الا عشرة نفر منهم ابن ملجم المرادي ولم يستشهد من أصحاب علي (عليه السلام) الا عشرة نفر

(٤) ـ **الخوارج**: فرقة ظهرت في النصف الأول من القرن الأول الهجري، وبالتحديد أثناء حرب صفين التي دارت رحاها بين أمير المؤمنين عليٍّ (عليه السلام) ومعاوية بن أبي سفيان. وكان ظهورهم العلني بعد رفع جيش معاوية المصاحف بمشورة عمرو بن العاص؛ بعد أن تيقن الهزيمة. فكرهوا الحكم والتحكيم وقالوا: «لا حُكم الّا لله» وكفَّرو علياًّ (عليه السلام) وخرجوا عن إمرته وخلافته، وكفّروا معاوية ومن رضي بالتحكيم. وسُمِّي الخوارج بأسماءٍ، منها: الحرورية، والشراة، والمارقة، ولهم عدّة فِرَق، هي: الأزارقة، والنجدية، والصفرية، والإباضية.

١ـ **باغٍ بخروجه علىٰ الإمام العادل** والخليفة الشرعي وخروجه عن طاعته بغير وجه حق. وثبت بغيه وبغي فئته بقتل «عمار بن ياسر»[١] الصحابي الذي قال له رسول الله (ﷺ): "تقتلك الفئة الباغية"[٢].

٢ـ **ناصبي بعدائه المعلن لأهل بيت النبي** (ﷺ) ومحاربته إياهم، فقد روىٰ محدثو السنة أنفسهم عن أبي هريرة أنه قال "نظر النبي (ﷺ) إلىٰ علي والحسن والحسين وفاطمة فقال أنا حرب لمن حاربكم وسلم لمن سالمكم"[٣]. وكذا عن زيد بن أرقم[٤]. وعن صبيح مولىٰ أم سلمة[٥]، وقد حارب معاوية علياً والحسن عليهما السلام.

٣ـ **توريثه الخلافة** وأخذه البيعة لولده يزيد في حياته عنوة وهو يعلم بفسقه بخلاف ما تسالم عليه أنصار الخلافة من لزوم كون الخلافة بالشورى.

٤ـ **قتله خيار الصحابة ومحبي علي** (عليه السلام) مثل «عمرو بن حمق» صاحب رسول الله و«حجر بن عدي» و«عبد الله الحضرمي» وجماعته وأمره ولاته بقتل من كان علىٰ دين علي (عليه السلام) في طول البلاد وعرضه[٦] فكان بحق أول من رسخ روح العداء بين أتباع أهل البيت ومخالفيهم وأوقع الشرخ بين المسلمين فلا غرابة في وقوعه هدفاً في هذا الصراع.

---

(١) ـ رفض بيعة أبي بكر ودافع عن حق علي (عليه السلام) بالخلافة، واعترض علىٰ عثمان في تصرفه ببيت المال فتعرض للتعذيب؛ لازم علياً (عليه السلام) وشهد معه الجمل، واستشهد في صفين سَنة ٣٧ هـ.

(٢) ـ جاء هذا الحديث بصيغ متعدد و٣٧ رواية وطريق. منها:

«ويح عمار تقتله الفئة الباغية يدعوهم إلى الجنة ويدعونه إلى النار» البخاري ح٤٢٨، ٢٦٠١.

«تقتل عماراً الفئة الباغية»: صحيح مسلم ح٥١٩٤، مسند أحمد ح٦٦٣٢، ١٠٧٤١.

«أبشر عمار تقتلك الفئة الباغية»: سنن الترمذي ح٣٧٣٦،

«يا أبا اليقظان لن تموت حتى تقتلك الفئة الباغية»: المستدرك، الحاكم النيسابوري ح٢٦٥٢، ٥٦٧٦

«تقتلك الفئة الباغية، يا ابن سمية تقتلك الفئة الباغية»: مجمع الزوائد ج٧، ٩ ص٢٤٢، ٢٩٦، ٢٩٨ـ

«يا بن سمية تقتلك الفئة الباغية» فتح الباري: ج١ ص٤٥١

(٣) ـ مسند أحمد:٤٤٢/٢، سنن الترمذي:٣٦٠/٥ح٣٩٦٢

(٤) ـ المستدرك للحاكم:١٤٩/٣ والمصنف لابن أبي شيبة:٥١٢/٧.

(٥) ـ المعجم الأوسط للطبراني:١٧٩/٣.

(٦) ـ شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد: ١٤٣/١١.

السبب الحقيقي
وراء عداء بني هاشم وبني أمية وآل أبي سفيان

قالوا: إن النزاع بين «بني هاشم»[1] و«بني أمية» كان نزاعاً عائلياً قديماً وقع بين هاشم وأمية[2] علىٰ زعامة العرب في الجاهلية واستمر في الإسلام، فلماذا تقحمون هذا الخلاف في الدين وبذريعته تظهرون العداء للصحابة.

قلنا: ليس الأمر كما صورتموه بل كان خلافهم عقدي بحت فبمجيء الإسلام آمن بعض العرب بالرسول وخالفته «قريش» ومن تبعها لأن الدين الجديد رفض ثقافة

---

(١) ـ «**الهاشِميُّ**»؛ نِسبة إلىٰ «**هاشم**» الجد الثاني لمحمد ﷺ؛ «عمرو بن مناف بن قصي بن كلاب بن مرّة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر»؛ **أمه**: «عاتكة بنت مُرَّة بن هلال»، أعظم قريش علىٰ الاطلاق، في الحسب والنسب والشرف ومكارم الاخلاق سُمي بهاشم لأنّه اول من أطعم الثريد بمكة عام المجاعة ويهشم الثريد والخبز عند الكعبة أيام القحط لإطعام الناس؛ وأول من شرع «رحلتي الشتاء والصيف» لقريش؛ تَوفىٰ في غزة فلسطين. وقُرَيْش: لغةً تعني؛ تَجَمُّع. اسم قبيلة عربية من مضر تجمعت حول بيت الله الحرام بمكَّة.

(٢) ـ **سبب المنافرة و المناحرة والتخاصم ولا تزال بين بني هاشم وبين عبدشمس**؛ هو «**حرب بن أمية** بن عبد شمس بن مناف»، جد «معاوية بن أبي سفيان» والحادثة انه: "كان «عبد المطلب» من حلماء «قريش» وحكّامها ونديمه «حرب بن أمية»... وكان في جوار «عبد المطلب» يهودي يقال له «أدينة» يتجر وله مال كثير فغاظ ذلك «حرباً» فألّب عليه فتياناً من قريش وقال: هذا العلج الذي يقطع إليكم ويخوض بلادكم بمال جمّ كثير من غير جِوار ولا خيل والله لو قتلتموه وأخذتم ماله ما خفتم تبعة ولا عرض لكم أحد يطلب بدمه؛ فشدّ عليه «عامر بن مناف» و«صخر بن عمرو» ـ جدّ ابي بكر ـ فقتلاه. فجعل «عبد المطَّلب» لا يعرف له قاتلاً. فلم يزل يبحث عن أمره، حتىٰ علم خبره بعد حين، فأتىٰ «حرب بن أمية»، فأنّبه بصنيعه وطلب بدم جاره. فأجار «حربٌ» قاتليه ولم يسلمهما وأخفاهما وطالبه «عبد المطَّلب» بهما، فتغالظا في القول حتىٰ دعاهما المحك واللجاج إلىٰ المنافرة فجعلا بينهما «النجاشي» صاحب الحبشة فأبىٰ أن يدخل بينهما فجعلا بينهما «نفيل بن عبد العزىٰ بن رياح» جدّ «عمر بن الخطاب» فقال لحرب: "يا أبا عمرو أتنافر رجلاً هو أطول منك قامةً وأوسم منك وسامةً وأعظم منك هامةً وأقل منك لامةً وأكثر منك ولداً وأجزل منك صِلةً وأطول منك مذوداً؟ وأني لأقول هذا وإنك لبعيد الغضبِ، رفيع الصيت في العربِ، جلد النذيرة، تُحبك العشيرة، ولكنك نافرت منفّراً" فنفّر «عبد المطلب» فغضب «حرب» وأغلظ لنفيل... فترك «عبد المطلب» منادمة «حرب» ولم يفارق حرباً حتىٰ أخذ منه مائة ناقة، ودفعها إلىٰ ابن عم اليهودي وارتجع ماله إلا شيئاً كان شعث منه، فغرمه من ماله..." انساب الأشراف: ج١ ص٧٣

الجاهلية المبنية علىٰ أساس العنصرية والظلم، فرأىٰ كبار «قريش» المستفيدين من هيمنتهم علىٰ العرب أن هذا الدين الجديد يهدد كيانهم ويقضي علىٰ سيادتهم لأنه يقول: ﴿وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾[1] فلا فرق لعربي علىٰ عجمي[2] في الدين الجديد بينما كانت قريش تؤمن بأن العرب سادة البشر وغير العرب من الموالي لا ينبغي أن يتساووا مع العربي، ولهذا اتخذوا موقفهم المعروف من الدين وحاربوه بكل قوة إلىٰ أن هُزموا في فتح مكة واستسلموا، وتظاهروا الإيمان، لكن سرعان ما كشف الله زيف ادعائهم بقوله: ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾[3] فهم لم ينسوا ما تربوا عليه من مبدئٍ جاهلي حتىٰ بعد إظهارهم الإسلام لهذا وصفوا من ليس علىٰ دينهم بالشعوبية وبسبب ذلك وقعت الأحداث والانشقاقات واتخذوا علىٰ ضوئه موقفهم من أهل البيت (عليهم السلام) لتمسك أهل البيت (عليهم السلام) بمبدأ الإسلام ﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ﴾ وهي الحقيقة التي أوضحها أئمة أهل البيت (عليهم السلام) في أسباب الخلاف بينهم وبين «آل أبي سفيان» وأخبارهم في هذا الباب كثيرة والتاريخ يؤيد ما ذهبوا إليه من أن الصراع ليس أسرياً وإنما دينيُ محض.

فعن علي (عليه السلام): "نحن وآل أبي سفيان قوم تعادوا في الله" [4].

وعن الحسين بن علي (عليه السلام) قال: "إنّا وبنو أمية تعادينا في الله فنحن وهم كذلك إلىٰ يوم القيامة، جاء جبرئيل براية الحق فركزها بين أظهرنا، وجاء إبليس براية الباطل فركزها بين أظهرهم" [5].

---

(١) ـ القرآن الكريم، سورة الحجرات؛ الآية: ٤٩.

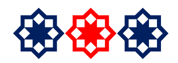
(٢) ـ «العَجَمُ»: خلافُ العَرَبِ، الواحد: عَجَميٌّ، نَطَقَ بالعربية أو لم ينطِق. عَجَمَ: الحرفَ أو الكتابَ: أزال إبهامَه بالنَّقط أو بالشَّكْل. عَجَمَ الشيءَ عَجْماً، وعُجُوماً: عضَّهُ ليعلمَ صلابَتَهُ من رخاوته؛ وعَجَمَ عُودَهُ: امتحنَه واختَبَرَهُ؛ عَجُمَ الْكَلاَمُ: لَمْ يَكُنْ فَصِيحاً.

(٣) ـ القرآن الكريم، سورة الحجرات؛ الآية: ١٤.

(٤) ـ بحار الأنوار / المجلسي: ٢١٧/٣٣.

(٥) ـ تقريب المعارف لأبي الصلاح الحلبي: ص٢٩٥.

وعن الصادق (عليه السلام) قال: "إنَّا وآل أبي سفيان أهل بيتين تعادينا في الله، قلنا صدق الله، وقالوا: كذب الله، قاتل أبو سفيان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وقاتل معاوية علي بن أبي طالب (عليه السلام) وقاتل يزيد بن معاوية الحسين بن علي (عليه السلام) والسفياني يقاتل القائِم (عليه السلام)" [1].



(١) ـ معاني الأخبار ـ الشيخ الصدوق: ص ٣٤٦.

اتهامنا

في عقائدنا وشعائرنا وأنكارهم أصل الإمامة

ـ **قالوا:** إن عقيدة الشيعة بالإمامة باطلة لأن الإمامة لم تثبت لا بكتاب ولا بسنة؟

ـ **قلنا:** لا شك أن الإمامة ثابتةٌ في الكتاب والسُنَّة[1] معاً، وفي السُنَّة الكثير من الأحاديث الصحيحة التي نصت علىٰ الإمامة أو الخلافة والوصاية وهي متظافرة في كتبنا وكتبكم كحديث الغدير[2] وحديث المنزلة[3] وعشرات الأحاديث الصحيحة الأخرىٰ التي تثبت ذلك.

ـ **قالوا:** نحن لا نعمل بالحديث وإن كان صحيحاً ما لم يثبت أصل الموضوع في القرآن، ولا نجد في القرآن ذكراً أو إشارةً إلىٰ منصب الإمامة بعد الرسول (ﷺ).

ـ **قلنا:** القرآن صريح في الإشارة إلىٰ أصل الإمامة وذلك في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ فالآية تثبت ثلاث ولايات

---

(١) ـ «**السُّنَّةُ**»: العملُ المحمودُ في الدين مما ليس فَرْضاً ولا واجباً. **وسُنَّةُ النَبيّ** ﷺ: مَا نُقِلَ عَنِ النَبيّ ﷺ مِنْ قَوْلٍ أَوْ فِعْلٍ أَوْ تَقْرِيرٍ أَوْ صِفَةٍ أَوْ سِيرَةٍ.

(٢) ـ «**حديث الغدير**»: صحيح متواتر عند الفريقين، لموقف حدث يوم ١٨ ذي الحجة سنة ١٠ هـ، عند عودة النبي ﷺ من «حجة الوداع» في «غدير خُم» قُرب «الجحفة». يستدل «الشيعة» به على أحقية خلافة علي (عليه السلام)، بينما يعتقد «السُنَّة» دلالته على علو منزلته ولا توجب له أحقيةً بالخلافة. يحتفل «الشيعة» به كل عام في مناسبة تُسمى «عيد الغدير». نقتبس منه «... فانظروا كيف تخلفوني في الثقلين فنادى منادٍ: وما الثقلان؟ قال: الثقل الأكبر كتاب الله طرف بيد الله (عز وجل) وطرف بأيديكم فتمسكوا به لا تضلوا، والآخر الأصغر عِترَتي، وإن اللطيف الخبير نبأني أنهما لن يتفرقا حتى يراد على الحوض ... ثم أخذ بيد علي فرفعها حتى رؤيَ بياض آباطهما ... فقال: أيها الناس من أولى الناس بالمؤمنين من أنفسهم؟ ... فمن كنت مولاه فعلي مولاه، يقولها ثلاث ... اللهم والِ من والاه، وعادِ من عاداه، وأحبَّ من أحبّه، وأبغض من أبغضه، وانصر من نصره، واخذل من خذله، وأدر الحق معه حيث دار ... ثم لم يتفرقوا حتى نزلت: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِيناً﴾... ثم طفق القوم يهنئون ... أبو بكر وعمر كل يقول: بخ بخ لك يا بن أبي طالب أصبحت وأمسيت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة. ...

(٣) ـ «**حديث المنزلة**»: من الأحاديث المتواترة في مصادر الفريقين عن النبي محمد ﷺ في شأن علي بن أبي طالب (عليه السلام) يستند عليه الشيعة مع أحاديث أخرى على أحقية علي (عليه السلام) في الخلافة ونصه «أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي»؛ أدلى به الرسول «يوم المؤاخاة» و«يوم بدر» و«يوم فتح خيبر» و«غزوة تبوك» و«يوم غدير خم» وفي «حجة الوداع».

وتوجب الطاعة للولايات الثلاثة، الولاية الأولى: ولاية الله ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ﴾ والولاية الثانية: ولاية الرسول ﴿وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ﴾ والولاية الثالثة: ولاية أولي الأمر ﴿وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ فقولكم بأن أصل الإمامة لم يثبت في القرآن باطل مخالف للآية المتقدمة الظاهرة في ثبوت ولاية أولي الأمر في القرآن، غاية الأمر اختلفنا نحن وأنتم في تفسير المراد من أولي الأمر الذين أمر الله بوجوب طاعتهم في الآية المتقدمة بعد الرسول (ﷺ) نحن قلنا: هم من نص عليهم الرسول (ﷺ) في مواطن عدة وهم علي وبنوه (عليهم السلام)، لكنكم جعلتم الآية المتقدمة وأمثالها وراء ظهوركم ثم أعرضتم عن الأحاديث رغم صحتها عندكم وزعمتم أن النبي (ﷺ) لم يوصِّ وأن القرآن خلىٰ من ذكر ولاة الأمر وتمسكتم بقوله تعالىٰ ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ﴾ وأن ولاة الأمر يعينون بالشورىٰ فقط قبل رجوعكم إلىٰ السنة في تبيين المراد من الآية، وكان الأجدر بكم في مورد نزاعنا هذا الرجوع إلىٰ الحديث للوقوف علىٰ تفسير المراد من كلمة ﴿أُولِي الْأَمْرِ﴾ الواردة في الآية الكريمة المثبتة لأصل الولاية، لنرىٰ هل عين رسول الله (ﷺ) ولاة الأمر بعده أم لا. وعلىٰ هذا فعقيدتنا بالإمامة نابعة من الكتاب والسنة، في حين أن إنكاركم لها مخالف للكتاب والسنة. بل لم تلتزموا في ولاتكم بقاعدتكم التي بنيتم عليها عقيدتكم وهي (الشورى) حيث لم يعين أحد من الخلفاء بالشورىٰ بل عينهم أفراداً وأخذت البيعة من عامة الناس بالإجبار ثم صارت ولاية الأمر بعد الراشدين ملكية وراثية وفي الخلافة الأموية[1] والعباسية[2] خير شاهد فحكمكم ببطلان عقيدتنا لم يستند إلىٰ دليل.

---

(١) ـ «**أَمَويٌّ**»: نسبة إلىٰ «أمية بن عبد شمس»؛ أخ غير شقيق لهاشم؛ فرع صغير من قريش وبني هاشم أكبر عدداً وأكثر شهرةً، حكموا قرابة قرنٍ؛ اتّخذوا دمشق عاصمة لهم ما بين عام ٤١ هـ ٦٦١م إلىٰ ١٣٣هـ ٧٥٠م، أول خلفائهم معاوية بن أبي سفيان وآخرهم مروان الحمار؛ كما أسسوا دولة في الأندلس عاصمتها قرطبة دامت قرابة ٢٨٠ سَنة ما بين ١٣٣هـ ٧٥١م إلىٰ ٤١٣ هـ ١٠٣١م اول خلفائها عبد الرحمٰن الداخل واخرهم المعتد بالله ثم اندثروا.

(٢) ـ «**عَبّاسيٌّ**»: نسبة إلىٰ «عباس بن عبد المطلب» عم النَبيّ محمد ﷺ ويُطلق علىٰ ثالث خلافةٍ في تاريخ الإسلام وثاني السلالات الحاكمة، اتخذوا من الكوفة، بغداد، الرقة، سامراء والقاهرة عاصمة لهم؛ حكموا لثلاثة عصور قرابة ٧٦٧ سَنة ما بين عام ١٣٣ هـ ٧٥٠م إلىٰ ٩٢٣ هـ ١٥١٧م، اول خلفائهم أبو العباس السفاح وآخرهم المتوكل الثالث ثم انقرضوا.

اتهامنا

بتفضيل الحسين علىٰ رسول الله (ﷺ)

ـ **قالوا:** والقول لابن كثير[1] في كتابيه التاريخ والتفسير وهو يتعرض لمسألة تعظيم الشيعة لذكرىٰ مقتل الحسين (عليه السلام) فينتقدهم بقوله مع تحريفه الحقائق: "قد كان أبوه أفضل منه فُقتل، وهم لا يتخذون مقتله مأتماً كيوم مقتل الحسين، فإن أباه قتل يوم الجمعة وهو خارج إلىٰ صلاة الفجر في السابع عشر من رمضان سنة أربعين، وكذلك عثمان كان أفضل من علي عند «**أهل السُنَّة والجماعة**»[2]، وقد قتل وهو محصور في داره في أيام التشريق من شهر ذي الحجة سنة ست وثلاثين، وقد ذُبح من الوريد إلىٰ الوريد، ولم يتخذ الناس يوم قتله مأتماً، وكذلك عمر بن الخطاب، وهو أفضل من عثمان وعلي، قتل وهو قائم يصلي في المحراب صلاة الفجر ويقرأ القرآن، ولم يتخذ الناس يوم مقتله مأتماً، وكذلك الصدِّيق كان أفضل منه ولم يتخذ الناس يوم وفاته مأتماً، ورسول الله (ﷺ) سيد ولد آدم في الدنيا والآخرة، وقد قبضه الله إليه كما مات الأنبياء قبله ولم يتخذ أحد يوم موتهم مأتماً، يفعلون فيه ما يفعله هؤلاء الجهلة من الرافضة[3] يوم مصرع الحسين"[4].

ـ **قلنا:** ليس الأمر كما يقول ابن كثير وأضرابه بل لهذا التعظيم تفاسير منطقية ومعاني ظريفة يتعقلها من أدرك سموّ المبدأ وأحاط بعلم سياسة العقيدة، وعلىٰ أقوالهم ردود منها:

---

(١) ـ **إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الحَصْلي، البُصروي الشافعي، ثم الدمشقي** (٧٠١ ـ ٧٧٤ هـ) مُحدّث ومفسر وفقيه، صاحَب ابن تيمية ودفن بجواره، ولي العديد من المدارس العلمية وله مصنفات عدة أشهرها: تفسير القرآن العظيم، والبداية والنهاية، وطبقات الشافعية، الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث، والسيرة النبوية، ...

(٢) ـ راجت هذه المفردة في العام الذي تنازل فيه الإمام الحسن بن علي (عليه السلام) عن الخلافة لمعاوية سنة ٤١ هـ، ويطلق لفظ "**أهل السنة والجماعة**" على المسلمين من اتباع الخلفاء.

(٣) ـ «**الرافضة**» أو «**الروافض**»؛ مفردها رافضيّ، إصطلاحاً: لقبٌ يطلق علىٰ الشيعة؛ عموماً والاثنا عشرية خصوصاً. لرفضهم خلافة أبي بكر؛ اتّخذه السُنَّة نعتاً مذموماً واعتبره الشّيعة مدحاً محموداً يفتخرون به.

(٤) ـ البداية والنهاية: ٢٢١/٨، وتفسير ابن كثير: ١٥٤/٤.

ـ **الأول:** جواب ذكره الإمام الصادق[١](عليه السلام)، حيث نقل الحر العاملي بسنده عن عبد الله بن الفضل الهاشمي قال: قلت لأبي عبد الله (عليه السلام): يا بن رسول الله كيف صار يوم عاشورا يوم مصيبة وغم وحزن وبكاء دون اليوم الذي قبض فيه رسول الله (صلى الله عليه وآله) واليوم الذي ماتت فيه فاطمة، واليوم الذي قتل فيه أمير المؤمنين (عليه السلام)، واليوم الذي قتل فيه الحسن بالسم؟ فقال: إن يوم الحسين أعظم مصيبة من جميع سائر الأيام، وذلك أن «أصحاب الكساء»[٢] الذين كانوا أكرم الخلق علىٰ الله (عز وجل) كانوا خمسة، فلما مضىٰ عنهم النبي (صلى الله عليه وآله) بقي أمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين، فكان فيهم للناس عزاء وسلوة، فلما مضت فاطمة كان في أمير المؤمنين والحسن والحسين للناس عزاء وسلوة، فلما مضىٰ أمير المؤمنين (عليه السلام) كان للناس في الحسن والحسين عزاء وسلوة فلما مضىٰ الحسن كان للناس في الحسين عزاء وسلوة، فلما قتل الحسين لم يكن بقي من أصحاب الكساء أحد للناس فيه بعده عزاء وسلوة، فكان ذهابه كذهاب جميعهم كما كان بقاؤه كبقاء جميعهم، فلذلك صار يومه أعظم الأيام مصيبة »[٣].

وبخلاف ما زعمه أصحاب هذه الشبهة فقد أقام الموالون لأهل البيت العزاء يوم وفاة رسول الله (صلى الله عليه وآله) وقد أحزن وفاته ذويه ومحبيه أشد الحزن، وأكدت الأخبار أن فاطمة الزهراء (عليها السلام) كانت تأتي كل يوم إلىٰ قبر أبيها ومعها نساء بني هاشم

---

(١) ـ **الإمام جعفر بن محمّد الصادق** (عليه السلام) (٨٣ ـ ١٤٨ هـ)، سادس أئمة الشيعة الإثنا عشرية، وإليه يُنسَب «**المذهب الجعفري**» ولد في المدينة المنورة واستشهد فيها ودُفِنَ في البقيع إلى جانب أبيه الإمام الباقر (عليه السلام) حظي بمكانة علمية مرموقة عند أئمة مذاهب أهل السنة، روى عنه مالك وعدّه أبو حنيفة أعلم أهل زمانه. رفض دعوة أبي سلمة الخلال وأبي مسلم الخراساني لتولي الخلافة. اتخذ التقية منهجاً تجاه حكام عصره، سكن لفترات قصيرة في كربلاء والنجف والكوفة، كما كشف عن قبر علي (عليه السلام) لأصحابه، وكان قبره مخفياً قبل ذلك. سُمّ بأمر المنصور العباسي، تشعبت الشيعة بعد استشهاده إلى عدة فرق، منها: الإسماعيلية والفطحية والناووسية.

(٢) ـ «**أصحاب الكساء**» مصطلح إسلامي يقصد به النبي محمد (صلى الله عليه وآله) وأهل بيته وهم: «ابنته فاطمة الزهراء وابن عمه علي بن أبي طالب، وأسباطه الحسن والحسين». حيث جمعهم النبي (صلى الله عليه وآله) تحت كساء يماني ودعا لهم، وسُمي بحديث الكساء.

(٣) ـ وسائل الشيعة (ط آل البيت) ج ١٤ ص ٥٠٣ ـ ٥٠٤

وبعض نسوة المدينة يبكين رسول الله فعظم ذلك علىٰ السلطة فمنعوها من ذلك فأقامت في بيتها العزاء ومنعوها أيضاً فذهبت ومعها النسوة إلىٰ البقيع[١] لإقامة العزاء هناك يستظللن شجرة كانت في البقيع ولم تتحمل السلطة ذلك فذهب أحدهم إلىٰ تلك الشجرة فاجتثها لكي لا يبقىٰ للزهراء ظل تقيم تحته النائحة علىٰ أبيها فبنىٰ لها علي (عليه السلام) بيت صغير عرف فيما بعد بـ«بيت الأحزان»[٢] تقيم مع النسوة العزاء فيه، ومن لم يسمع ببيت الأحزان الذي بقي رمزاً في البقيع حتىٰ هدمه[٣] أواخر الناصبين أتباع محمد بن عبد الوهاب. فبيت الأحزان شاهد يبطل دعواكم ولهذا تمسك الموالون بإبقاء هذا الشاهد بزيارته أيام الموسم حفظاً للدليل المثبت لوقوع الأحداث ولعلم النواصب بأهمية هذا الشاهد أزالوه ومنعوا الحجيج من زيارته كما فعلوا بسائر الشواهد التاريخية ولهذا أيضاً يحاربون ذكرىٰ عاشوراء من أجل دفن الشواهد المثبتة للجرم المرتكب وإنساء الحوادث الواقعة في التاريخ.

وعن الصادق (عليه السلام) كما ذكر ابن شهر آشوب وغيره: أن فاطمة بكت علىٰ رسول الله (صلى الله عليه وآله) حتىٰ تأذّىٰ أهل المدينة فقالوا لها: آذيتنا بكثرة بكائك إما أن تبكي بالليل وإما أن تبكي بالنهار وكانت تخرج إلىٰ مقابر الشهداء فتبكي"[٤].

---

(١) ـ «بَقيع الغرقد» مقبرة بجوار قبر رسول الله صلى الله عليه وآله في الجنوب الشرقي مقابل المسجد النبوي الشريف، أول من دفن فيها من المسلمين أسعد بن زرارة الأنصاري، وتلاه الصحابي عثمان بن مظعون، كما أنها تضم اضرحة أربعة من أئمة أهل البيت (عليهم السلام) هم: **الإمام الحسن المُجتبىٰ** (عليه السلام) **وعلي بن الحُسَين زين العابدين** (عليه السلام) **والإمام محمد الباقر** (عليه السلام) **والإمام جعفر الصادق** (عليه السلام). وكانت لقبورهم قباب وأضرحة تعرضت للهدم والتخريب سَنة ١٣٤٤ للهجرة على يد الوهابية.

(٢) ـ «**بَيتُ الأحزان**»، هو البيت الذي كانت تأوي إليه السيدة الزهراء (عليها السلام) للبكاء على أبيها رسول الله صلى الله عليه وآله بعد رحيله، بناه لها أمير المؤمنين (عليه السلام) في البقيع، فكانت (عليها السلام) تخرج له يومياً وبين يديها الحسنان (عليهما السلام). يقع في أعلى نقطة في البقيع على يمين الداخل، وخلف مشهد الأئمة من أهل البيت (عليهم السلام)، كان يُزار سابقاً كما تُزار المشاهد المقدسة، إلى أن تعرّض للهدم، واختفت معالمه بعد الهجوم الثاني للوهابيين على المدينة، سنة ١٣٤٤ هـ.

(٣) ـ هدم الوهابيون قبور الأئمة في البقيع مرتين، الأولى: سنة ١٢٢٠ هـ والثانية: سنة ١٣٤٤ هـ.، بعدما سيطروا على المدينة المنورة، واستباحوا مقدساتها، وعثوا في آثارها تخريباً وهدماً، ويستذكر الشيعة ذكرى هذه الاعتداءات ويحيون مراسم سنوية بهذه المناسبة.

(٤) ـ المناقب لابن شهر آشوب: ٣/١٠٤.

وهذه حقيقة مؤكدة تكذّب ما ادعاه ابن كثير وأمثاله بقولهم لم يتخذ أحدٌ يوم موته مأتماً وما زالت الشيعة تقيم المأتم في ذكرىٰ وفاته (صلى الله عليه وآله) كل عام. وهكذا يفعلون في مناسبة وفيات سائر أهل البيت (عليهم السلام)، إلا أن ذكرىٰ استشهاد الحسين وأهل بيته (عليهم السلام) يتميز عندهم عن سائر الذكريات لأنها تذكر بفقد جميع أصحاب الكساء كما جاء في رواية الإمام الصادق (عليه السلام) وكأن جميع أهل الكساء ماتوا في هذا اليوم، وقد صرحت بهذا المعنىٰ أيضاً زينب ابنة عليٍّ (عليهما السلام) يوم عاشوراء بقولها: "اليوم مات جدي رسول الله اليوم قتل أبي علي اليوم ماتت أمي فاطمة اليوم مات أخي الحسن". لهذا دأبت الشيعة علىٰ إحياء وقائع عاشوراء بتفاصيلها من أول يوم من محرم الحرام حيث زمن المأساة وحتىٰ رجوع سبايا آل الرسول إلىٰ مدينة جدهم في رحلة يندىٰ لحوادثها جبين التاريخ.

ـ **الثاني**: أن هناك سبب وجيه آخر لتمسك الشيعة بتعظيم ذكرىٰ قتل الحسين خلاصته: أن أهل البيت (عليهم السلام) قد وقفوا علىٰ النوايا الخفية وراء أحداث السقيفة وما سبقها وما تبعها وعرفوا الأيادي المشكوكة لقادة الشرك الجاهلي التي كانت تعمل في خفاء من أجل القضاء علىٰ الإسلام تحت عباءة الإسلام وثوب الصحبة لإعادة أمجاد الجاهلية التي ذهبت هباء بمجيء الإسلام مع غفلة أكثر الصحابة عن ذلك. وبعد أن استفحل أمر بني أمية، وبلغ تبديلهم لدين الله أوجه، وبدأوا بفرض باطلهم بقوة البطش والقتل وإرعاب المسلمين، كان لابد من وقفة حازمة تدفع هذا الشر الداهم المهدد لكيان الإسلام، ولم يكن للقيام بهذه المهمة حينئذٍ إلا الحسين بن علي (عليه السلام). فهو الذي وضع بثورته المباركة وبدمه الطاهر حداً لطغيان الظلمة حيث لقنهم درساً لا ينساه أي ظالم سولت له نفسه الاعتداء علىٰ الحرمات، فكان يومه درساً لطلاب الحق وأنصار الدين ومحبي العدل والإنسانية إذ علّمهم بتفانيه كيف يمكن اجتناب حكم الطاغوت والحذر من تآمره، وتعلّم محبوه هذا الدرس فبات تخليدهم لذكرىٰ استشهاده تجديد عهد مع الحسين (عليه السلام) علىٰ أن لا يرضخوا لأي ظالم يسعىٰ من أجل إحياء الجاهلية، لذلك فهم المعارضة الأبدية لكل حكومة دنيوية وضعية لا تراعي أحكام الإسلام، لا يكلون ولا يعيقهم عائق عن عزمهم في تحقيق أهداف ثورة

الحسين (عليه السلام) فكأن الحسين (عليه السلام) قال لكل حرّ أبي: إنني أوقفت زحف الباطل الغوي بجهادي وفدائي وهدمت عرشه بإراقة دمي ودم أحبائي فاقتدوا بي في رفض الباطل كي لا يجد الباطل منفذا للتسلط علىٰ مقدراتكم فلا تصفقوا لأي حاكم لا يحكم بما أنزل الله ولا تؤيدوا أي مزيف طامع في سلطان لكي لا تبتلوا بحكام من أمثال يزيد بن معاوية.

ثم إن الذي تقوم به «الشيعة» في «عاشوراء» من ضروب مظاهر الحزن هو تعبير نابع من ثوران العاطفة المشبعة بمودة أهل بيت نبيهم، تلك العاطفة التي تثور تلقائيا كلما ذكّرتهم الأيام بمظلومية أهل البيت، فما أن قربت أيام محرم إلا وتذكروا ما وقع من مآسي في «يوم عاشوراء» فيستذكرون صولة الباطل علىٰ الحق فيعلنون موالاتهم للحق وبراءتهم من الباطل.

ولأن هذه المراسم متعلقة بعواطف الموالين فقد استعصىٰ علىٰ الجبابرة ومؤيديهم وضع حد لها أو القضاء عليها رغم سعيهم المرير في ذلك فقد حاولوا عبر القرون ثني «الشيعة» عن إحياء ذكرىٰ «عاشوراء» وتفننوا في محاولاتهم لإبعادهم عنها، فوصموها تارة بكونها من عمل الجهلة والحمقىٰ وأخرىٰ بأنها مخالفة للتقدم الحضاري وأخرىٰ بأنها بدعة محرمة فيها إيذاء للنفس. ولما عجز إعلامهم من التأثير في موقف الموالين استخدموا العنف بالقتل والتهميش والتهديد بالإبادة، فلما فشلوا في تحقيق هدفهم بذلك، تسللوا عبر عواملهم إلىٰ ساحة بعض علماء الشيعة بغية الحصول علىٰ فتوىٰ بتحريمها أو تهجينها لعلهم يكسبون تأييد بعض مثقفي الشيعة المبتعدين عن جوهر معتقدهم بفعل تأثير سحر الثقافة الغربية، وما زالوا يعملون بجهد في هذا السبيل بأمل الوصول إلىٰ مرادهم المتلخص في تجريد الشيعة من أبسط أسلحتها.

ولكن **السؤال** الذي ينبغي أن يُجاب عليه هو: ما السر في إصرار «الشيعة» علىٰ التمسك بإقامة مراسم العزاء الحسيني في كل عام وبهذه الصور المرفوضة عند

«الناصبة»[١] والمدعين للثقافة والعصرنة؟ **وللجواب عليه** نقول:

إن لكل مبدءٍ ـ وضعياً كان أو دينياً ـ سياسةً خاصة تتكفل بقاء المبدأ واستمراريته والمحافظة علىٰ ثوابته في مختلف الظروف والأحوال سيما في حالات الصراع والتنافس مع المبادئ الأخرى، وقاعدة "الغاية تبرر الوسيلة" هي المعمول بها في تحقيق أهداف أصحاب المبادئ، ولقد عمل جميع الأفكار بهذه القاعدة في ظروف غير حرجة علىٰ مبادئها، ولم يستقبح أحد عملها معشار ما ينتقدون الشيعة علىٰ أداء مراسم العزاء وإحيائها ذكرىٰ عاشوراء، ولقد رأينا جميعاً تجاوز الدول القوية علىٰ مقدرات الشعوب وقتل أبنائها لأجل السيطرة علىٰ ثرواتها أو جعلها قواعد لجيوشها، ونرىٰ الأحزاب الحاكمة والملوك ورؤساء الدول تقتل وتحبس الناس وتهجّر آخرين بحجة المحافظة علىٰ كراسيها لمجرد الظن والتهمة ولا أحد يتحدث عن قبح فعالها وشنيع وسائلها بل وأن المحافل الدولية بدأت تتبنىٰ تغيير الأنظمة لصالح أسياد يهيمنون عليها تحت ذريعة الشرعية الدولية وإن أدىٰ ذلك إلىٰ قتل الملايين من البشر.

و«الشيعة» فئة، حورب اتباعها لا لشيءٍ سوىٰ معتقدها، وأباحوا دمها لمجرد التلويح لظلم وقع في التاريخ علىٰ قادتها، وحكموا بكفرها لأنها تعظم رموز دينها، ولا منصف في العالم يدافع عن حقوقها فاقتضت سياسة مذهبها ـ الحاكمة بعدم السكوت علىٰ الباطل ـ الاحتجاج علىٰ الظلم وعدم الرضوخ للباطل مهما كان الثمن، وبدل أن تجابه أعداءها بالمثلِ عملاً بقاعدة "**الغاية تبرر الوسيلة**" والمعمول بها فيما يسمىٰ بعصر الحضارة والتقدم، التجأت إلىٰ سياستها الخاصة في التعبير عن أهدافها. تلك السياسة التي لا تلحق الضرر بالآخرين حتىٰ الأعداء إطلاقاً ـ هتاف باسم الحسين ولطم علىٰ الصدور وبكاء وعويل وغير ذلك من مراسمهم المعروفة ـ فإن كان فيما يقومون به ضرر فلا يلحق ضررهم إلا بأنفسهم وهم متطوعون في تحمل هذا الضرر اليسير لا جهلاً بما يقومون به أو بمقدار الضرر بل بعلم تام أن لا محذور شرعاً وعرفاً فيما يقومون به وأن هذا هو الأقل القليل مما يقدمونه للدفاع عن عقيدتهم

(١) ـ «**الناصبي**» كل من أظهر العداء لآل بيت النبي ﷺ وأئمة أهل البيت (عليهم السلام). ونسلهم من أبناء فاطمة الزهراء (عليها السلام) وشيعتهم أو آذاهم قولاً أو فعلاً.

واحتجاجاً علىٰ مظلوميتهم.

فإذا كان قتل الناس بالجملة دون تمييز بذريعة «الجهاد» كما هو الرائج في أيامنا مباحاً في دينهم الذي لا يخدمون به إلا الأجنبي فمن الأولىٰ أن يكون لطم الصدر باليد أو ضرب الظهر بسلسلةٍ حُزناً علىٰ دين الله المنتهك مباحاً أيضاً وإذا كان قتل الآخرين بلا تمييز جهاداً في دينهم فليكن ضرب الرؤوس ولطم الصدور من مخالفيهم جهاداً أيضاً، فكل علىٰ دين والحرية للجميع، فلماذا حللوا قبيحهم لترويج الباطل وحرموا جميل الآخرين في دفاعهم عن حق؟

وخلاصة القول في هذه المسألة تكمن في أن الباطل علىٰ خوف دائم من الحق والمنادين به وبما أن قضية الحسين باتت الفاضحة لسيرة كل باطل فقد اتفقت كلمة المبطلين من أصحاب الآراء الهشة والمذاهب والأديان الباطلة علىٰ محاربة اسم الحسين (عليه السلام) وشيعة الحسين وشعائر ذكرىٰ استشهاده فترىٰ الغرب المثقف واليهود وكل فرق الناصبة متحدة في هجومها الإعلامي علىٰ هذه المراسم التي باتت السلاح الاستراتيجي الذي لا يقهر بيد الشيعة لكونها نابعة من صميم العواطف الجياشة لعامة الناس لذا فإن الأعداء في حيرة من أمرها لخروج العواطف عن قدرات طاقاتها المدمرة فبات الحق المتمثل في ذكر الحسين (عليه السلام) كما قال أحد فلاسفتهم كالمسمار، كلما اشتد عليه الضرب كلما زاده ثبوتاً ورسوخاً، وهكذا باتت قضية الحسين (عليه السلام) المحور الذي دار عليه الجدل علىٰ طول التاريخ بسبب قوة السياسة التي رسمها أئمة الشيعة لشيعتهم ومحبيهم من أجل إبقاء نور الحق وهاجاً بإحياء ذكرىٰ الواقعة قال الصادق (عليه السلام) رحم الله من أحيا أمرنا وقال الرضا (عليه السلام) من تذكر مصابنا فبكىٰ أو أبكىٰ لم تبك عينيه يوم تبكي العيون ومن جلس مجلساً يحيي فيه أمرنا لم يمت قلبه يوم تموت القلوب، وفي دعائهم: فعلىٰ الأطائب من أهل بيت محمد وعلي صلىٰ الله عليهما وآلهما فليبكِ الباكون وإياهم فليندب النادبون ولمثلهم فلتذرف الدموع وليصرخ الصارخون ويضج الضاجون ويعج العاجون،... سياسة اتبعها المحبون وهم يزيدون يوماً بعد يوم في ضجيجهم وعجيجهم بما يناسب عظمة الهدف وشدة حملة الأعداء علىٰ أتباع أهل البيت (عليهم السلام)، فما دام الظلم باقياً وما دامت العدالة منتهكةً

بأيد يزيديةٍ فإن هذه الصرخات ستستمر.

وإثباتاً لكذب ابن كثير في قوله إن عثمان ذُبح من الوريد إلىٰ الوريد ولم ينح عليه أحد ننقل أخباراً نقلها علماء السنة تؤكد قيام النائحة علىٰ عثمان سنة كاملة؛ فلما وصل قميص عثمان إلىٰ معاوية بدأ العزاء في الشام لمدة سنة، قال ابن خلدون في تاريخه ج٢ق٢: "وضع معاوية القميص علىٰ المنبر والأصابع من فوقه فمكث الناس يبكون مدة"[(١)]. وعين الطبري هذه المدة بسنة فقال: "وبكوا سنة وهو علىٰ المنبر والأصابع معلقة فيه"[(٢)]. وذكر ابن أبي الحديد: "كان معاوية يخطب الناس وهم حوله يبكون حول قميص عثمان وهو معلق علىٰ رمح مخضوب بالدم وعليه أصابع زوجته نائلة بنت الفرافصة مقطوعة"[(٣)]. وفي ص ٤٠ نقل عن العبسي قوله: أحلف بالله لقد تركت تحت قميص عثمان أكثر من خمسين ألف شيخ خاضبي لحاهم بدموع أعينهم" ذكر هذا أيضاً ابن الأثير[(٤)]. وبهذا يثبت أن النياحة والعزاء والتشابيه كانت معمول بها منذ صدر الإسلام فلماذا لم يُشر ابن كثير إلىٰ مآتم معاوية وفي المقابل صب جام غضبه علىٰ مآتم الشيعة علىٰ ابن بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم).؟

ـ **الثالث:** ووجه أخر لتفسير ما يقوم به محبو الحسين (عليه السلام) هو: أن أصل البكاء والحزن علىٰ الحسين (عليه السلام) عند الشيعة مبني علىٰ السُنة النبوية الطاهرة، فقد صح عند الفريقين أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أخبر بمقتل سبطه في كربلاء وبكىٰ لما يجري عليه قبل أكثر من خمسين سنة من وقوع الحدث وهذا مما لا نزاع فيه بيننا وبينهم، وهو سند يكفي للاحتجاج به علىٰ مشروعية حزننا وبكائنا علىٰ الحُسين

(١) ـ تاريخ ابن خلدون: ج٢، ق ٢ /
(٢) ـ تاريخ الطبري: ٨٤/٣.
(٣) ـ شرح نهج البلاغة: ٣٨/١٤.
(٤) ـ الكامل في التاريخ: ٢٧٧/٣.

في ذكرىٰ استشهاده وهكذا بكاؤه علىٰ سيد الشهداء «حمزة»[١] بن عبدالمطلب[٢] وكذا ثبت عندهم بكاء أئمة أهل البيت (عليهم السلام) علىٰ الحسين الشهيد (عليه السلام) وقد قال الله تبارك وتعالىٰ في كتابه ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيراً﴾ فالشيعة بإظهارهم الحزن علىٰ الحسين (عليه السلام) إنما يتأسون برسول الله (صلى الله عليه وآله).

ـ **الرابع:** أذكر علة أخرىٰ وهي إن الحسين (عليه السلام) عندما أقدم علىٰ الجهاد دفاعاً عن دين جده (صلى الله عليه وآله) كان يعلم أن حفظ تراث[٣] ثورته ليس بالأمر السهل وأن مسؤولية ذلك سيقع علىٰ عاتق كل من آمن بمذهب أهل البيت (عليهم السلام) وهم قلة لأن أكثر المسلمين سيُجرّون إلىٰ اللا أبالية حيث لا وقع للمنطق ولا لآيات القرآن فيضيقوا الخناق علىٰ أتباعهم في جميع المجالات لهذا أرادوا أن يجعلوا من ثورة الحُسين (عليه السلام) مدرسة سيارة غير خاضعة للزمان والمكان تستوعب جميع الفئات وكلفوا الجميع بالدفاع، فعالمهم مسلح بالمنطق وهم الأكفاء في ساحات المبارزة بالحجة مادام العقل والمنطق[٤] هما الحاكمان في أجواء صراعهم مع خصومهم. وإذا استغنىٰ الخصم بقوته عن عقله وتمادىٰ في الغي كان لجند أهل البيت (عليهم السلام) من عامة الناس كلمة الفصل وقد أطلقوا يدهم في اختيار السلاح مع مراعاة

---

(١) ـ «**حَمزةُ بن عبد المُطَلِب**» عمّ المصطفىٰ (صلى الله عليه وآله)؛ أمه، هالة بنت وهيب، ابنة عم آمنة بنت وهب أمِّ الرسولِ (صلى الله عليه وآله)؛ شجاعٌ كريمٌ سمحٌ، وأشدَّ فتىً في قريش وأعزَّهم شكيمة، أكبر مُساندي الدعوة المحمدية قبل وبعد إسلامه وأقوىٰ حماة الهادي البشير (صلى الله عليه وآله) وداعميه؛ بإسلامه في السَنة الثانية للبعثة انحسر إيذاء قريش للنبي (صلى الله عليه وآله)، شارك المسلمين في شعب أبي طالب، وشهد غَزوتي بدر وأحد والتي استشهد فيها في سَنة ٣ هـ؛ لقّب بأسد اللّه، وأسد رسوله، وسيد الشهداء.

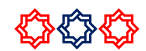
(٢) ـ «**شيبة الحَمْد**»؛ ١٢٧ ـ ٤٥ قبل الهجرة، سيد قريش، وكبير مكة، ولد في يثرب، انتقل إلىٰ مكة وهو في السابعة من العمر، وبقي فيها، كفل رسول اللّه (صلى الله عليه وآله) عندما تَوفىٰ أبوه؛ ذكرت له عدة أسماء وألقاب: عامر، سيد البطحاء، ساقي الحجيج، ساقي الغيث، غيث الورىٰ في العام الجدب، عبد المطلب، حافر زمزم، إبراهيم الثاني، والفياض؛ كنيته [أبو الحارث] تَوفىٰ في مكة وكان حينها الرسول (صلى الله عليه وآله) ثماني سنوات، ودفن في مقبرة الحجون بجوار قبر جده قصي بن كلاب.

(٣) ـ **التُراث**: مَا لَهُ قِيمَةٌ بَاقِيَةٌ مِنْ عَادَاتٍ وتَقَاليدٍ وَآدَابٍ وَعُلُومٍ وَفُنُونٍ؛ يَنْتَقِلُ مِنْ جِيلٍ إلىٰ جِيلٍ.

(٤) ـ **المنطق**: آلة قانونية تعصم مراعاتها الذهن عن الخطأ في الفكر.

حدود الشرع فلهم استخدام كل وسيلة مشروعة للدفاع عن أنفسهم والمحافظة علىٰ كيانهم حسب ما يتطلبه هجوم العدو فلا قيد في اختيار السلاح المناسب للمرحلة، فالبكاء سلاح واللطم علىٰ صدورهم سلاح والضرب بالسلاسل والتطبير سلاح ولكل مرحلة سلاح يبدعون في اكتشافها وكلما قسىٰ العدو معهم كان لهم سلاحهم المناسب لردعه وبهذا أمّن أهل البيت (عليهم السلام) وسائل دوام مبدئهم.

وإذا كانت الغاية تبرر الوسيلة عند العالم المتحضر اليوم وأجازوا بذلك للدول القوية استخدام وسائل التدمير لظلم الشعوب لكسب منافع مادية فلتكن هذه المراسم التي لا تضر بأحد والمستخدمة للدفاع عن حرية الرأي والعقيدة والوجود مجازة أيضاً. وإذا أيقنت المذاهب الإسلامية الأخرىٰ بأن للضرورة أحكامها، وأنهم يبيحون المحظورات أوقات الضرورات فليكفوا عن انتقاد الشيعة بسبب لطمهم صدورهم أو شدخ رؤوسهم بل ليتوجهوا إلىٰ أوليائهم وليطلبوا منهم أن لا يضيقوا الخناق علىٰ شيعة أهل البيت (عليهم السلام) وليعطوهم حقوقهم وليعترفوا بهم مواطنين كسائر الناس ولا يميزوا بينهم وبين غيرهم لا لشيءٍ سوىٰ اعتناقهم لمذهب أهل البيت (عليهم السلام)، فليتركوا سيرة الحجاج وليستنوا بسنة «عُمر بن عبد العزيز» علىٰ اقل تقدير والذي يترحم عليه الشيعة إلىٰ اليوم وهو أموي كما تعلمون.



اتهامنا

بأننا من أهل البدع بسبب شعائرنا

ـ **قالوا:** إن ما تقومون به من الحزن والبكاء وإقامة المأتم علىٰ الحسين (عليه السلام) بدعة والبدعة في النار. **ويقولون** أيضاً أن إبادة خلفاء قريش للموالين لعلي (عليه السلام) ـ ابتداء مما أسموه بحروب الردة وانتهاء بالجمل وصفين وعاشوراء ـ كان اجتهاداً منهم والمجتهد مأجور ومثاب. ولا أدري كيف جاز في اجتهادهم قتل الحسين (عليه السلام) باسم الدين في حين حرموا البكاء علىٰ الميت أشد تحريم حتىٰ عدوه من جملة البدع، فقتل الحسين جائز والبكاء عليه حرام. والحكم في هذه المعادلة للعقلاء؟

قال ابن كثير: "وقد أسرف الرافضة في دولة بني بويه[1] في حدود الأربعمائة وما حولها فكانت الدبادب[2] تضرب ببغداد ونحوها من البلاد في يوم عاشوراء، ويذرّ الرماد[3] والتبن في الطرقات والأسواق، وتعلق المسوح[4] علىٰ الدكاكين، ويظهر الناس الحزن والبكاء، وكثير منهم لا يشرب الماء ليلتئذ موافقة للحسين لأنه قُتل عطشاناً.

---

(١) ـ «**بويه**»؛ لفظة فارسية تعني: أمل؛ تمني؛ رجاء.و«**البويهيون**» من الديلم بجوار طبرستان في منطقة الجبال التي تحصن فيها الشيعة للمحافظة علىٰ وجودهم من الابادة والقمع الأموي والعباسي، زادت شوكتهم وحكموا فارس، ثم حكموا بغداد محافظين علىٰ الخلافة العباسية من أعدائهم الأتراك، فاستنجد الخليفة المستكفي بآل بويه خوفاً من الأتراك، ودخل أحمد بن بويه دار الخلافة فوقف بين يدي الخليفة فخلع عليه ولقبه مُعز الدولة وفي العهد البويهي نمىٰ العلم والأدب، وكثرت الكتب والمؤلفين وتقدمت الحضارة والطب وامتاز حكمهم العدل، وحسن السيرة وحكم البويهيون ما بين ٣٢٠ ـ ٤٤٧ هـ في بلاد فارس والعراق والري وغيرها قال ابن الأثير في حوادث ٣٧٢ هـ.ق عن عضد الدولة إنّه: "كان محباً للعلوم وأهلها مُقرّباً لهم محسناً إليهم، وكان يجلس معهم يعارضهم في المسائل، فقصده العلماء في كُلّ بلد، وصنّفوا له الكتب "وكانوا قد حاربوا الحمدانيين تحت لواء العباسيين". فهرس التراث، مُحمّد حسين الجلالي: ج١ ص٣٢٣.

(٢) ـ الدبادب؛ أي الطبول.

(٣) ـ كان الرماد يصاحب المسوح في أوقات الكوارث القومية أو التوبة عن الخطية. والرماد يدل على الخراب والدمار والأسى والجزع الشديد.

(٤) ـ إستخدمت المسوح والرماد قديماً كرمز للذل والحزن العميق والأسى والجزع القلبي. ولإظهار ذلك يرتدون المسوح، ويجلسون في الرماد أو يهيلون التراب على الروؤس. والمسوح عبارة عن نسيج خشن، مصنوع عادة من شعر الماعز الأسود، وارتداؤه غير مريح للغاية.

ثم تخرج النساء حاسرات عن وجههن ينحن ويلطمن وجوههن وصدورهن، حافيات في الأسواق إلىٰ غير ذلك من البدع الشنيعة، والأهواء الفظيعة، والهتائك المخترعة وإنما يريدون بهذا وأشباهه أن يشنعوا علىٰ دولة بني أمية، لأنه قُتل في دولتهم»[١].

وكلام ابن كثير، يتناول مراسم العزاء في دولة «آل بويه»، يتهم فيه «الشيعة» بالإسراف في إقامة العزاء علىٰ الحسين (عليه السلام)، وعدّ بعض الذي كانوا يمارسونه في عزائهم، لكنه ومن علىٰ مذهبه في الواقع يستنكرون إقامة مآتم العزاء والبكاء علىٰ الميت مطلقاً بل يعدونها بدعة التزاماً منهم بسُنتهم، وقوله المتقدم مقدمة لهذه النتيجة وقد تقدم ادعاؤه أن البكاء وإقامة المأتم علىٰ الموتىٰ لم يكن معهوداً في الإسلام وأنكر أن يكون أحد قد أقام مأتماً يوم وفاة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بل ولا الخلفاء ولا الكبار، وذكر هنا دولة «بني بويه» ليقول أن هذه المراسم قد ابتدعت في عصرهم جملة وتفصيلاً.

وهنا لا بد من وقفة للتأمل مع ما يقوله المنتقدون لنقف علىٰ حقيقة هذا الخلاف الدائر بين الطرفين حول إقامة المآتم، ونبدأ أولاً بتذكير ابن كثير ومن هو علىٰ دينه بنبذة من الحقائق الثابتة في هذا المجال والتي أهملوها بسبب عصبيتهم ليعلموا أن إنكارهم لأصل الحزن والبكاء ورمي من قام بهما بتهمة الابتداع لا يساعده دليل بل الدليل يخالفه تماماً وفيما يلي بعض الأدلة التي تثبت كذبهم وتناقضهم في الكلام **فنقول:**

ـ **أولاً**: إن القرآن هو كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه نقرأ فيه قصة نبي من الأنبياء معصوم بالإجماع قد ضاع له ابن فبكىٰ عليه حُزناً حتىٰ ابيضت عيناه وذلك النبي هو يعقوب (عليه السلام) قال تعالى: ﴿وَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ (٨٤) قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضاً أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ (٨٥) قَالَ إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ هنا نسأل ابن كثير وأتباعه ونقول: إذا كان

(١) ـ البداية والنهاية: ٨ / ٢١٩ ـ ٢٢٢.

البكاء والحزن علىٰ الميت حراماً عندكم فما هو حكم الحزن والبكاء والجزع علىٰ حي غائب؟ فإن قالوا إنه حرام بالأولوية، قلنا لهم فليقرأوا كتاب الله الذي أخبر عن حزن يعقوب النبي علىٰ يوسف وليطلعونا، هل وجدوا في القرآن الكريم أو في السنة الشريفة نقداً أو نهياً عما فعله يعقوب (عليه السلام)؟ وإذا كان حزن يعقوب وبكاؤه علىٰ ولده الغائب ذلك البكاء الذي استمر أعواماً حتىٰ ابيضت عيناه من الحزن مخالفاً لشرع الله فكيف صح للمسلمين أن يحكموا بعصمته ويذعنوا لنبوته؟ ولماذا ترك الله (تعالى) هذه المخالفة دون ردع أو نهي؟ ولا أشار رسول الله (صلى الله عليه وآله) إلىٰ ذلك، بل كيف قال الله (عز وجل) عنه تجليلاً له: ﴿وَإِنَّهُ لَذُو عِلْمٍ لِمَا عَلَّمْنَاهُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾[1] وقد ذكر مفسرو السنة عن الحسن البصري أنه قال: "ما جفت عينا يعقوب من وقت فراق يوسف إلىٰ حين لقائه ثمانين عاماً"[2] ذكره الزمخشري والطبري والثعلبي، والبغوي، والنسفي، وابن الجوزي وغيرهم. وإذا كان بكاء يعقوب النابع من محبته وعلاقته القلبية بابنه مشروعاً بل وفي رواياتهم أن له بذلك أجر سبعين شهيداً كما عن السيوطي في الدر ٤/٨ وغيره، فلماذا حرموا البكاء والحزن علىٰ الحسين (عليه السلام) من قبل محبي أهل البيت بسبب علاقتهم القلبية وحبهم العميق لهم وبأمر من الرسول (صلى الله عليه وآله) أليسوا في البكاء والحزن بهذا المعنىٰ قد تأسوا بنبي الله يعقوب علىٰ نبينا وعليه السلام؟

ـ **ثانياً**: نقرأ في مُسند[3] أحمد ٢/٤٠ وسيرة ابن هشام ١/٩٩ واللفظ للأول: عن ابن عمر قوله: أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) لما رجع من أُحد جعلت نساء الأنصار يبكين علىٰ من قتل من أزواجهن، قال: فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله) ولكن حمزة لا بواكي له، ثم نام واستنبه وهن يبكين قال فهن اليوم إذا يبكين يندبن حمزة. ويؤكد هذا ما

(١) ـ القرآن الكريم؛ سورة يوسف، الآية: ٦٨.

(٢) ـ تفسير الكشاف ٢/٣٣٩، تفسير جامع البيان للطبري ١٣/٦٤، تفسير الثعلبي:٥/٢٤٧، تفسير البغوي ٢/٤٤٤، تفسير النسفي ك ٣/٢٠١، تفسير زاد المسير لابن الجوزي: ٤/٢٠٤.

(٣) ـ «**المُسنَد**»؛ من مصطلحات علم الحديث؛ وهو الخبر أو الحديث الذي اتصل إسناده من راويه إلى قائله، قد يكون متصلاً أو منقطعاً.

رواه ابن راهويه عن عائشة[١] وكذا ابن سعد: "لما قال رسول الله (ﷺ) لكن حمزة لا بواكي له أمر سعد بن معاذ نساء بني ساعدة أن يبكين عند باب المسجد علىٰ حمزة فجعلت عائشة تبكي معهن، فنام رسول الله (ﷺ)، فاستيقظ عند المغرب فصلىٰ المغرب، ثم نام ونحن نبكي فاستيقظ رسول الله (ﷺ) لعشاء الآخرة فصلىٰ العشاء ثم نام ونحن نبكي فاستيقظ رسول الله (ﷺ) ونحن نبكي، فقال: ألا أراهن يبكين حتىٰ الآن مروهن فليرجعن ثم دعا لهن ولأزواجهن وأولادهن"[٢]. هذه هي الرواية الأصح، ولم ينه النبي (ﷺ) عن بكائهن. إلا أن يد التزوير امتدت إلىٰ هذه الرواية فأضافت فيها نهيه عن بكائهن وقوله: "ولا يبكين علىٰ هالك بعد اليوم" ليثبتوا بذلك سنتهم المخالفة لسنة الله ورسوله. فإن الله تعالىٰ لم ينه يعقوب عن بكائه وحزنه وأن النبي (ﷺ) هو من رغب في أن يكون لحمزة بواكي وإلا ما معنىٰ قوله (ﷺ) لكن حمزة لا بواكي له. فحرّموا ما لم يحرمه الله ورسوله وعاقبوا علىٰ ما لم يعاقب عليه الله ورسوله.

ـ **ثالثاً**: ذكر ابن سعد: "عن أم عمارة قالت: حضرنا نساء الأنصار طراً جنازة العباس وكنا أول من بكىٰ عليه ومعنا المهاجرات الأول المبايعات"[٣] والرواية ثابتة عندهم وتدل علىٰ بكاء النساء المهاجرات علىٰ العباس بخلاف ما يقوله ابن كثير.

---

(١) ـ «**عائشة بنت أبي بكر» عبد الكعبة بن أبي قَحافة عُثمان بن عامر بن عمرو**: أمها أم رومان بنت عامر؛ ثالث ازواج النبي ﷺ بعد خديجة بنت خويلد (عليها السلام) وسودة بنت زمعة ؓ؛ ولدت قبل البعثة بأكثر من عقد من الزمن. تفردت بشخصية مُعتلة متذبذبة وعدوانية. أثارت مواقفها وتصرفاتها ضغينةً وجدلاً في حياة النَبيّ ﷺ وحرباً ودماءً بعد وفاته. في حياته ﷺ تَجَلّىٰ في سيرتَها كحليلةِ قرابة ٩ أعوام متواتراً؛ سُوء الخُلقِ مع البشير ﷺ وغيرةٍ ومكائدَ عليه وعلىٰ سائر ضرائرها وبغضها علي بن أبي طالب (عليه السلام). وبعد رحيله ﷺ وافقت عُثمان بن عفان باكورة خلافته، وسرعان ما تنكرت له وحرضت الناس عليه بقولها: "اقْتُلُوا نَعْثَلاً فَقَدْ كَفَرَ" فلما قُتل واستُخلف علي (عليه السلام) إغتنمتها فرصة لإقصاءه بذريعة الأخذ بثأر عثمان، موقدةً بتحريض ومواكبة بعض الصحابة الموتورين حرب الجمل. ناهزت الـ ٧٥ واغتيلت سَنة ٥٩ هـ، صَلّىٰ عليها أبو هريرة ليلاً ودفنت بالبقيع.

(٢) ـ مسند ابن راهويه: ٥٩٩/٢، الطبقات الكبرى: ٤٤/٢.

(٣) ـ الطبقات الكبرى: ٣٣/٤.

ـ **رابعاً:** عن أبي هريرة قال: "مرّ علىٰ النبي بجنازة يُبكىٰ عليها وأنا معه ومعه عمر بن الخطاب فانتهر عمر اللاتي يبكين مع الجنازة، فقال النبي (ﷺ) دعهن يا بن الخطاب فإن النَفس مُصابة والعين دامعة والعهد قريب"[١]. ذكرها أحمد بن حنبل وابن أبي شيبة وأبي يعلي وابن عبد البر وغيرهم. وموافقة النبي (ﷺ) واضحة في هذه الرواية كوضوح مخالفة عمر ويبدوا أن رأي عمر كان هو الغالب عند من حرم البكاء والحزن علىٰ الموتى.

ـ **خامساً:** وذكر الطبري عن عائشة أنها قالت: "مات رسول الله (ﷺ) بين سَحري[٢] ونَحري وفي دوري ولم أظلم فيه أحداً فمن سَفهي وحداثة سني أن رسول الله قُبض وهو في حجري ثم وضعت رأسه علىٰ وسادة وقمت ألتدم[٣] مع النساء وأضرب وجهي"[٤]، وهذه شهادة من الطبري ضد ابن كثير المنكر للحزن والبكاء. وقال المقريزي: "وقد قامت أمهات المؤمنين يلتدمن علىٰ صدورهن وقد وضعن الجلابيب[٥] عن رؤوسهن، ونساء الأنصار يضربن الوجوه، وقد بُحت حلوقهن من الصياح"[٦]. وأخبار أخرىٰ تثبت أن النائحة أقيمت لرسول الله (ﷺ) يوم وفاته بخلاف ما ادعاه ابن كثير ورهطه، وأنّىٰ لهم خبر بالنائحة علىٰ رسول الله (ﷺ) وقد تركه صانعو أخبارهم وهو حي وتسابقوا إلىٰ السقيفة لترتيب أمر الخلافة.

ـ **سادساً:** ذكر ابن سعد أنه: "لما توفي أبو بكر أقامت عليه عائشة النوح فبلغ عمر فجاء فنهاهن عن النوح علىٰ أبي بكر فأبين أن ينتهين فقال لهشام بن الوليد أخرج

---

(١) ـ مسند أحمد: ٢٧٣/٢، مصنف ابن ابي شيبة:٢٦٨/٣، مسند أبي يعلىٰ ٢٩٠/١١، الاستذكار :٦٨/٣.
(٢) ـ «**سَحْر**»: ما التزق بالحلقوم والمريء من أعلى البطن أي الصدر. و«**نَحْر**»: العُنق.
(٣) ـ اْلتَدَمَتْ المرأةُ: ضَرَبَتْ صَدْرَها في النِّياحَةِ.
(٤) ـ تاريخ الطبري: ٤٤١/٢.
(٥) ـ جمعُ جِلْبَابٌ: قَمِيصٌ وَاسِعُ طَوِيلٌ، لَهُ أَكْمَامٌ وَغِطَاءٌ لِلرَّأْسِ، يَلْبَسُهُ الرِّجَالُ وَالنِّسَاءُ، وَهُوَ مِنَ الْمَلاَبِسِ الشَّائِعَةِ بِالْمَغْرِبِ.
(٦) ـ امتاع الأسماع للمقريزي: ١٣٧/٢.

إليَّ ابنة أبي قحافة فعلاها بالدِرَّة[١] ضربات فتفرق النوائح[٢] حين سمعن ذلك"[٣].

ويظهر من هذا الخبر أن عمر بن الخطاب كان مُصراً علىٰ رأيه في حرمة النوح ويعاقب عليه.

ـ **سابعاً:** نقل الرازي والخطيب البغدادي وابن عساكر وغيرهم عن الوركاني يقول: "يوم مات أحمد بن حنبل وقع المأتم والنوح في أربعة أصناف: المسلمين واليهود والنصارىٰ والمجوس"[٤] ونقل الخطيب وابن عساكر قول أبي الفرج الهندبائي: "كنت أزور قبر احمد بن حنبل فتركته مدة فرأيت في المنام قائلاً يقول لي: لم تركت قبر إمام المسلمين". وليت شعري كيف جوَّز النائحون النوح علىٰ احمد بن حنبل وزيارة قبره وحرموا النوح علىٰ الحسين الشهيد (عليه السلام) وزيارة قبره؟

ـ **ثامناً:** يذكر ابن كثير نفسه في تاريخه في ترجمة القائم بأمر الله يقول: "دُفن عند أجداده، ثم نُقل إلىٰ الرصافة، فقبره يزار إلىٰ الآن وغلقت الأسواق لموته، وعلقت المسوح، وناحت عليه نساء الهاشميين وغيرهم، وجلس الوزير ابن جهير وابنه للعزاء علىٰ الأرض، وخرق الناس ثيابهم، وكان يوماً عصيباً، واستمر الحال كذلك ثلاثة أيام، وقد كان من خيار بني العباس ديناً واعتقاداً ودولة"[٥]. ونقول هنا: تعساً لك يا بن كثير، ها أنت تعترف بإقامة النوح والمأتم علىٰ خليفة من خلفائك وتُقِرُ بسُنة زيارة قبره وغلق الأسواق وتعليق المسوح والنياحة وجلوس الوزير وابنه للعزاء علىٰ الأرض وخرق الناس ثيابهم لثلاثة أيام ولم تقبّح ما فعله رهطك في وفاة من لا يستحق الذكر عند غيرك ثم إنك لما بلغت ذكر مصيبة الحسين (عليه السلام) سيد شباب أهل الجنة تُنكر علىٰ محبي أهل البيت (عليهم السلام) إقامة العزاء له وتدَّعي أنها بدعة وأنه لم يقم المأتم علىٰ أحد من السادة والأعيان من قبل وتتهم الشيعة بأنهم أهل بدعة وضلالة فإنا لله وإنا إليه راجعون

(١) ـ «**الدِرَّة**»: سَوْطٌ يُضْرَبُ به؛ دِرَّةُ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ: سَوْطُهُ الَّذِي يَضْرِبُ بِهِ.

(٢) ـ جمع نائِحَة: نادبة، امرأة تبكي الميّتَ وتذكُر خصالَه وتُعدِّد صفاتِه.

(٣) ـ الطبقات الكبرى: ٣/ ٢٠٨ ـ ٢٠٩.

(٤) ـ الجرح والتعديل للرازي:١/٣١٣، تاريخ بغداد:٥/١٨٨، تاريخ دمشق ٥/٣٣٣.

(٥) ـ البداية والنهاية لابن كثير: ١٢/١٣٤.

ـ **تاسعاً:** ذكر الذهبي: "علي الملك المعظم أبو الحسن ولي العهد، ابن الإمام الناصر لدين الله أبي العباس أحمد ابن المستضيء بأمر الله الحسن. ثم ذكر خبر إرسال أزبك رأس أحد المعارضين إلىٰ الخليفة، فأدخل بغداد، وزينت بغداد، فلما مروا به علىٰ باب درب حبيب، وافق تلك الساعة وفاة علي هذا، فوقع الصراخ والنواح، وانقلب الفرح مأتماً، وأمر الخليفة بالنياحة عليه في نواحي بغداد، وفرشوا البواري والرماد، ولطم النسوان، وغلقت الأسواق والحمامات. ثم يقول: وجزع الناصر لموته وسمع الناس بكاءه وصراخه عليه، وعُمل له مأتم ببغداد لم يسمع بمثله من الأعمار، وأقامت له الملوك الأعزية في بلدانهم، ورثته الشعراء..."[١]. وهذا أيضاً يُكذّب ما ادعاه ابن كثير من عدم مرسومية البكاء علىٰ أحد لا في عهد رسول الله ولا بعد عهده بل يصرح بأن خليفتهم امر بذلك.

ـ **عاشراً:** أنكر ابن كثير إقامة النائحة علىٰ الحسين (عليه السلام) أيام استشهاده خلافاً لجُل المؤرخين الذين اثبتوا أن أول نوح أقيم علىٰ الحسين (عليه السلام) كان في بيت قاتله يزيد بن معاوية فقد ذكر الطبري وغيره واقعة إدخال السبايا من آل الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) علىٰ مجلس يزيد قالوا: "ثم أُخرجن فأدخلن دار يزيد بن معاوية فلم تبق امرأة من آل يزيد إلا أتتهن وأقمن المأتم" [٢]. وقال الذهبي: "فأقمن المأتم علىٰ الحسين ثلاثة أيام وبكت أم كلثوم بنت عبد الله بن عامر، فقال يزيد وهو زوجها: حق لها أن تعول[٣] علىٰ كبير قريش وسيدها" [٤]. ونقل الطبري أيضاً عن عبد الملك بن الحارث عند وصول خبر مقتل الحسين (عليه السلام) إلىٰ المدينة قوله: "لم أسمع والله واعية[٥] قط مثل واعية نساء بني هاشم في دورهن علىٰ الحسين". وينقل أيضاً خروج ابنة عقيل ومعها نساؤها حاسرة تلوي بثوبها وهي تقول:

---

(١) ـ تاريخ الإسلام للذهبي: ٤٤/ ١١٥ ـ ١١٦.

(٢) ـ تاريخ الطبري: ٣٥٥/٤.

(٣) ـ «العَولُ»: رَفعَ الصَوْت بِالْبُكَاءِ وَالْعَوِيلِ.

(٤) ـ سير أعلام النبلاء:٣٠٤/٣.

(٥) ـ «الوَاعِيَةُ»: الصُّراخُ على الميِّت.

ماذا تقولون إن قال النبي لكـم ماذا فعلتم وأنتـــــم آخر الأمم
بعترتي وبأهلي بعـــــد مفتقدي منهم أُسارىٰ ومنهم ضرجوا بدم

ذكر ذلك ابن كثير نفسه وابن الأثير في الكامل وأضاف ابن الأثير: "لما سمع عمرو بن سعيد ـ أمير المدينة ـ أصواتهم ضحك وقال:

عَجَّتْ نساءُ بني زُبَيْدٍ عَجَّةً كَعجِيجِ نِسْوَتِنا غَداةَ الأرْنَب[١]

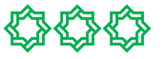
ثم قال: ناعية كناعية عثمان..."[٢].

وما أشبه قول والي المدينة عمرو بن سعيد بقول خليفته يزيد:

لأهلوا واستَهــلوا فرحاً ثم قالوا يا يزيد لا تُشل

وقال ابن أبي الحديد: "وأومأ ـ يعني عمرو بن سعيد ـ إلىٰ القبر[٣] قائلاً: يوماً بيوم بدر"[٤].

هذه نماذج قليلة قدمناها لنثبت ما أنكره ابن كثير من إقامة مآتم العزاء والنوح والحزن علىٰ الحسين (عليه السلام) ولنؤكد علىٰ أن ذلك كان مرسوماً ومباحاً عند عامة المسلمين منذ عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله) إلا شرذمة ممن استغنىٰ عن رسول الله وسنته، ولا منع منه شرع ولا قبحه، ليعرف المطالع الكريم أن العصبية قد تعمي البصيرة والبصر ولنذكّر المتيمين بالنواصب بأن قادتهم وعلماءهم الذين تمكن بغض أهل البيت (عليهم السلام) من قلوبهم يُكذبون ويُزيفون ويُروجون الباطل لستر الحقائق وإلاّ هل من الإنصاف أن يناقض ابن كثير نفسه بسبب الحقد علىٰ الشيعة فينكر حقيقة هنا في هذه الصفحة من كتابه وينكر بالإطلاق إقامة المأتم علىٰ أحد ثم يعترف في موضع آخر من نفس الكتاب بوقوع ذلك كما تقدم فويل لهم مما كتبت أيدهم وويل لهم مما يكسبون.



(١) ـ **الأرنب**: وَقعة كَانَتْ لبني زبيد عَلَى بني زياد من بني الْحَارِث، وهذا البيت لعمرو بن معديكرب.
(٢) ـ البداية والنهاية: ٦/٢٦٠، الكامل في التاريخ: ٤/٨٩.
(٣) ـ يقصد قبر رسول الله (صلى الله عليه وآله).
(٤) ـ شرح نهج البلاغة: ٤/٧٢.

شبهة

إقدام الحسين (عليه السلام) علىٰ التهلكة

ـ **قالوا:** إن الحسين قد أقدم علىٰ التهلكة خلافاً للدين فهو مع علمه بأنه يُقتل كما تزعمون توجه مصطحباً معه نساءه وأطفاله يعرضهم للقتل والخوف. والله تعالىٰ يقول: ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾.

ـ **قلنا:**

ـ **أولاً:** إن الإمام الحُسين بن علي (عليه السلام) إمامٌ بنص من رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأنه من أهل البيت (عليهم السلام) الذين جعلهم الرسول في خطبة حجة الوداع وباعتراف صحاحكم الثقل الثاني[1] بعد القرآن، وقد أمر المسلمين بأخذ كل ما يحتاجوه من أمور دينهم منهم، وألزمهم بالتمسك بهما وأنهما لن يفترقا، ويا ليت قومي يعلمون ماذا يعني لن يفترقا!! فالحُسين (عليه السلام) أعلم بدينه من كل السلف من الصحابة والتابعين فلا يزاوَد عليه في معرفةِ أحكام الشريعة فضلاً عن تكليفه الشرعي الخاص به، وهذه الشبهة تدل دون شك علىٰ جهل مطبق بالدين من قبل مروجيه وإن كنا لا نستبعد صدور هذا ممن سلك مسلك الذين كانوا يخَطِئون النبي (صلى الله عليه وآله) في حياته وهم يقرأون في كتاب الله ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوىٰ إِنْ هُوَ إِلّا وَحْيٌ يُوحىٰ﴾. فليس بغريب أن تصدر مثل هذه الشبهات ممن لا يعتقد بالقرآن ولا بالرسول.

ـ **ثانياً:** إن الحُسين (عليه السلام) كان يعلم علم اليقين ما جهله الآخرون، فقد لقنه رسول الله (صلى الله عليه وآله) وهو طفل أن الشرك الجاهلي لم يمت في القلوب وأنه يُنوىٰ الشرّ لدين الله وأن من أهداف المتآمرين القضاء علىٰ الدين كله وإعادة الناس إلىٰ الجاهلية المطلقة وعبادة اللاة والعزىٰ بطريقة جديدة، ولو قدّر لهم النجاح لم يكتفوا بالقضاء علىٰ الإسلام وحده بل سيقضون علىٰ الأديان الأخرىٰ لأتباع سائر الأنبياء لكي لا يبقىٰ علىٰ وجه الأرض شيءٌ باسم الدين، وهم يعبّئون كل ما يلزم لتحقيق هذا الهدف الخبيث ومن جملة وسائلهم النفاق وتقمص لباس الدين.

---

(١) ـ «ثَّقَلُ»: الشيءُ النفيس الخطير وفي الحديث؛ إنّي تارك فيكم الثَّقلين، كتابَ اللهِ وعترتي.

نعم كان الحُسين (عليه السلام) يعلم أن «آل أبي سفيان» وأنصارهم وأعوانهم لم يؤمنوا باللهِ طرفة عين والناس من الصحابة علىٰ كثرتهم غرتهم ظاهر إسلامهم فلم يكن أحد منهم ليصدق أن يقال إن هؤلاء هم رأس الكفر، وعش النفاق، لحكمهم بظاهر الحال وجهلهم للواقع والحسين (عليه السلام) يعلم هذا الواقع، لذلك لم يُصرح (عليه السلام) بمغزىٰ اختياره الطوعي لاستقبال الشهادة وتقديم أهل بيته قرابين من أجل إنقاذ الحقيقة التي أراد الشرك محوه.

لقد علم الحُسين (عليه السلام) أن الفوز في هذه المعركة المصيرية الفاصلة مع حمَلَة الفكر الجاهلي، يستلزم تحضير كل الوسائل الكفيلة بتحقيق النصر فالأمر لا يحتمل إلاّ إحدىٰ الحسنيين، ولو ضحّىٰ (عليه السلام) بنفسه ورجاله فقط في معركته العادلة هذه فإن ذلك ما كان ليكفي لمنع الطغاة من التمادي في الغي إذ سرعان ما يحرف المنافقون حقائق الأحداث بافتعال الأكاذيب وتشويه الوقائع فما أسهل الكذب علىٰ قوم لا يؤمنون بيوم الحساب.

نعم كان الحُسين (عليه السلام) يعلم أن هذا الجهاد المقدس يحتاج إلىٰ التضحية بالغالي والنفيس بما فيها الأبناء والنساء، ليكون لكل طفل وكل امرأة من «آل محمد» (صلى الله عليه وآله) دور في الدفاع عن دين الله، وليضع بفعله هذا الناس علىٰ حقيقة خطر العدو علىٰ أصل الإسلام، ذلك العدو المتستر بلباس الدين الذي روَّض بجبروته طوائف من المسلمين علىٰ الخروج عملياً من دين الله بحيث باتت مستعدة للإقدام علىٰ ارتكاب الموبقات طوعاً أو خوفاً وطمعاً إرضاءً لهوىٰ ملوك الجاهلية، وكان من الضروري إثبات هذا الإنحراف الخطير بشكل عملي لا يمكن إنكاره، فلابد من «طفل رضيع» قد أنهكه العطش يُعرض علىٰ «جيش الكفر» لسقيه فيذبحوه من الوريد إلىٰ الوريد بدل سقيه، وكان لا بد من إنزال ثقل الرسول الأكرم ضيوفاً بين ظهراني قوم يدعون أنهم آمنوا بالرسول ليثبتَ للعالم أن القوم الذين تقمصوا الإسلام قد خرجوا من دين الله فلم يبق لرسول الله عندهم بعد كفرهم حرمة ولا لأهل بيته كرامة، ودين الله أعظم من أطفال أهل البيت (عليهم السلام) ونسائهم وأنفسهم فلو تطلب إحياءُ هذا الدين العظيم المخاطرة بالأهل والولد فما أيسر القربان علىٰ أهل البيت (عليهم السلام)، فهم ليسوا

بأقل من إبراهيم الخليل الذي استل خنجره ليذبح ابنه طاعة لأمر امتحاني تلقاه في منامه. وشعار الحُسين (عليه السلام) معروف: **إنْ كَانَ دينُ مُحَمَّدٍ لَم يَستَقِم إلَّا بِقتلي فَيا سُيوفُ خُذيني.**

لهذا حَمل الحُسين (عليه السلام) معه العيال للجهاد الذي تطلب نفير أهل البيت (عليهم السلام)، وهذا ما لم يُدركه غير الحسين بن علي (عليه السلام)، وقد عارض الكثير من الصحابة خروجه إلىٰ العراق وحمْلِه العيال، ولعدم دركهم خطورة الموقف بل وعدَمِ تَقَبُلِهم التَفسيرَ فيما لو شرح لهم، كان الحسين (عليه السلام) مضطراً لردهم بقوله: **"شاءَ اللهُ أنْ يَراني قَتيلاً"** و **"شاءَ اللهُ أنْ يَراهُنَّ سَبايا"**[(١)] فالقوم كانوا في غفلة عما يجول ببال المتآمرين فنظروا نظرة سطحية إلىٰ الأمور، بينما عرف الحسين (عليه السلام) الحقيقة فعمل من أجلها بما تطلبت فكان الحسين (عليه السلام) علىٰ الحق ومن أشكل عليه كان في وهم، إذ لولا قتلُ الرضيع وسبي ثقل الرسول بمرأىٰ ومسمع من المسلمين لذهب جهادُ الحسينِ هباءً ولحرَّفَ المحرِفون واقعة الطفِ كما حرفوا وقائع كثيرة.

إن الجهاد ركن من أركان الإسلام، والدفاع عن حريم الدين فرض واجب فكيف إذا تعرض وجود الإسلام للخطر، فهل يُقال في بذل الغالي والنفيس دفاعاً عنه تهلكة؟

لقد أراد الحسين بجهاده هذا أن يُعرّي زيف دُعاة الخِلافة الإسلامية المفروضة علىٰ المسلمين بشكل علني وعملي ويثبت للعالم أن القومَ ليسو بمسلمين حقيقة، لم

(١) ـ سار محمد بن الحنفية إلى الحسين في الليلة التي أراد الخروج في صبيحتها عن مكة فقال يا أخي إن أهل الكوفة مَن قدْ عرفتَ غدرهُم بأبيكَ وأخيكَ وقد خِفتُ أن يكونَ حالك كحالِ مَن مضى فإنْ رأيتَ أن تُقيم فإنك أعز منْ في الحرمِ وأمنعه. فقال: يا أخي قد خِفتُ أن يغتالني يزيد بن معاوية في الحرم فأكونَ الذي يُستَباح به حُرمة هذا البيت. فقال له ابن الحنفية: فإن خِفت ذلك فَصر إلى اليمن أو بعض نواحي البر فإنَك أمنع الناسِ به ولا يقدِر عليكَ أحد فقال: أنظرُ فيما قُلتَ. فلما كان السحر ارتَحل الحسين (عليه السلام) فبلغَ ذلك ابن الحنفيةِ فأتاه فأخَذَ زِمام ناقَته التي ركبها فقال له: يا أخي؛ ألم تعدْني النظرَ فيما سألتُك؟ قال بلى، قال: فما حداك على الخروج عاجلاً؟! فقال: أتاني رسول الله (صلى الله عليه وآله) بعد ما فارقتك، فقال: يا حسين أُخرج فإن الله قد شاء ان يراك قتيلاً، فقال له ابن الحنفية: إنا لله وإنا إليه راجعون. فما معنى حَمْلَك هؤلاء النساءِ معك وأنت تَخرُج على مثل هذه الحال؟ فقال له: قد قال لي؛ إنَّ اللهَ قد شاءَ أنْ يَراهُنَّ سبايا. وسلم عليه ومضى. اللهوف في قتلى الطفوف ـ السيد بن طاووس: ص٤٠

يراعوا حرمة لله ولا لرسوله و لا لأهل بيته مع ادعائهم الإسلام ولم يتورعوا عن ذبح الطفل الرضيع أو قتل الشيخ الكبير ولا يحول إسلامهم بينهم وبين أسر بنات الزهراء ابنة نبيهم يحدون بهن من بلد إلىٰ بلد لتبقىٰ الواقعة شاهداً حقيقياً ودليلاً واضحاً يميّز بين خطّي الحق والباطل وليعلم الآتون من البشر بعد الواقعة أن ما يسمعوه من إسلام الأنظمة والحكومات كذب فاضح وما يشاهدونه اليوم من داعش والقاعدة وأخواتها هي نماذج من دين اولئك المنافقين الذين تستروا بالإسلام منذ حكم معاوية ويزيد وحتىٰ يومنا.

مغالطة:

ـ **قالوا:** لو كان الحسين بن علي (عليه السلام) علىٰ حق لنصره الله كما نصر موسىٰ الكليم (عليه السلام) وهو القائل ﴿وَكَانَ حَقّاً عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾؟ ألا يدل هذا علىٰ أن الحسين خرج لطلب الرئاسة[1] مُستقوياً بشيعته الذين خذلوه؟[2] وفي جواب مغالطتهم هذه **نقول:**

ـ **أولا:** ليس من الصحيح القول بأن الذي ينتصر في الدنيا معناه أنه علىٰ حق دائما، لاعتقادنا بأن الدنيا دار امتحان للبشر أجمع سواء الأنبياء والأولياء أو عامة الناس فالنصر الحقيقي هو في نجاح الإنسان في أداء تكليفه الشرعي بالوجه الذي أراده الله سواء رافق أداء الواجب نصر دنيوي عاجل أم لا، لأن ترتب الثواب والعقاب إنما يكون يوم القيامة، فالمُحق الفائز هو من التزم بالقانون منتصراً كان في الدنيا

(١) ـ لمّا فصل الحسين (عليه السلام) متوجهاً أمر بقرطاس وكتب: [بسم الله الرحمن الرحيم. من الحسين بن علي إلى بني هاشم. أما بعد: **فإنه من لحق بي منكم استشهد ومَنْ تَخَلَفَ عنّي لم يَبلغ الفَتح والسلام**]. هل يعقل أن من سطَّر هذه الكلمات خارجٌ لطلب رئاسة وسلطة ومستقوياً بآخرين؟!

(٢) ـ لم يكن فيمن خرج لقتال الحسين (عليه السلام) من شيعته بل **مرتزقة آل أبي سفيان** وبهذا العنوان خاطبهم (عليه السلام) وأجابوه [ولم يزل (عليه السلام) يقاتلهم حتى حالوا بينه وبين رحله فصاح الحُسين (عليه السلام) ويلكم **يا شيعة آل أبي سفيان** إن لم يكن لكم دين وكنتم لا تخافون المعاد فكونوا أحراراً في دنياكم هذه وارجعوا إلى أحسابكم إن كنتم عرباً كما تزعمون، فناداه شمر (لع) ما تقول يا ابن فاطمة؟ فقال الحُسين (عليه السلام): أقاتلكم وتقاتلونني والنساء ليس عليهن جناح فامنعوا عتاتكم وجُهالكم وطُغاتكم من التعرض لحرمي ما دُمتُ حياً فقال شمر (لع): لك ذلك يا بن فاطمة فقصدوه بالحرب ...] اللهوف في قتلى الطفوف ـ السيد بن طاووس: ص٧١.

أو مضطهداً مقهوراً، كيف وصحيح الأخبار يدل علىٰ خلاف ما يزعمون فقد ورد في كتب الفريقين أن النبي (ﷺ) قال: "ما اختلفت أمة بعد نبيها إلا ظهر أهل باطلها علىٰ أهل حقها"[١]. ذكره الطبراني والسيوطي والمتقي الهندي والذهبي وابن أبي الحديد عن ابن عمر. وروىٰ ابن أبي شيبة عن علي (عليه السلام) كلاماً يؤكد ذلك في خطبة له يقول: "ألا إن أخوف الفتنة عندي عليكم فتنة عمياء مظلمة خصت فتنتها وعمت بليتها أصاب البلاء من أبصر فيها وأخطأ البلاء من عمي عنها **يظهر أهل باطلها علىٰ أهل حقها** حتىٰ تملأ الأرض عدواناً وظلماً"[٢].

ـ **ثانياً:** نحن نعتقد بأن الله تعالىٰ حكيم لا يفعل إلا لغرض صحيح. فإذا أنقذ موسىٰ من سطوة فرعون، فلحكمة فعل ذلك، ولعلها كانت بسبب عدم انتهاء مأمورية موسىٰ (عليه السلام) في مهمة تبليغه، وقد قدّر الله له أن يبلغ بدينه المرحلة التي أوصلها بعد بقائه، لذا كان إنقاذه من الحكمة، وإذا لم ينقذ الحسين (عليه السلام) من يزيد فلحكمة أيضاً وهو أن الله تعالىٰ علم أن منافقي عصر الحسين (عليه السلام) وبقيادة الشرك الجاهلي قد عزموا علىٰ محو دينه والقضاء علىٰ معالم شريعته، فشاء الله أن ينقذ دينه بدم الحسين وأهل بيته (عليهم السلام) ولا أحد غير الحسين في عصره كان له أهلية ذلك هذا أولا، وليميز الخط الطيب من الخط الخبيث في تلك المرحلة الحرجة، بفضح أعداء الله وأعداء رسوله ـ الذين تستروا في ثوب الإسلام لخداع الناس تمهيدا للقضاء علىٰ الإسلام باسم الإسلام ـ إتماماً للحجة علىٰ باقي المسلمين، وليعلموا أنهم كانوا في وهم وضلال بما ألبس عليهم في دينهم.

ـ **ثالثاً:** اتفقت روايات الشيعة والسنة علىٰ أن الحسين (عليه السلام) حين خرج كان يعلم علم اليقين باستشهاده وما يجري علىٰ أهل بيته، ويعلم وجهته التي يتوجه إليها، وما ينتظره في هذا السفر الجهادي، يعلم كل ذلك بأدق تفاصيلها، وفي رواياتنا الكثير مما خفي علىٰ خصوم الحسين (عليه السلام):

(١) ـ المعجم الأوسط للطبراني:٧/٣٧٠، الجامع الصغير للسيوطي: ٢/٤٨١، كنز العمال للمتقي ١/١٨٣ ح ٩٢٩، تذكرة الحفاظ للذهبي ١/٨٧ وشرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد ١٦/٤٦.

(٢) ـ المصنف لابن أبي شيبة: ٨/٦٩٨.

ففي الثاقب في المناقب ص ٣٣٠: لما أراد الخروج بعثت إليه أم سلمة (g) وهي التي كانت ربته وكان أحب الناس إليها وكانت أرق الناس عليه، قالت يا بُني أتريد الخروج؟ فقال لها يا أمه أريد أن اخرج إلىٰ العراق. فقالت: إني أذكرك الله إن تخرج إلىٰ العراق. قال: ولم ذلك يا أمه؟ قالت: سمعت رسول الله (ﷺ) يقول يقتل ابني الحسين بالعراق، وعندي يا بني تربتك في قارورة مختومة دفعها إليّ رسول الله (ﷺ) فقال: يا أماه والله إني لمقتول وإني لا أفر من القدر والمقدور والقضاء المحتوم والأمر الواجب من الله تعالى. فقالت: وا عجباه فأين تذهب وأنت مقتول؟ فقال: يا أمه إن لم أذهب اليوم ذهبت غداً وإن لم أذهب غدا لذهبت بعد غدٍ وما من الموت والله يا أمه بد وإني لأعرف اليوم والموضع الذي أقتل فيه والساعة التي أقتل فيها والحفرة التي أدفن فيها كما أعرفك وأنظر إليها كما أنظر إليك... ثم خرج الحُسين صلوات الله عليه وقد قال لها: إني مقتول يوم عاشوراء.

ولما اشتد إلحاح الملحين علىٰ منعه من التوجه إلىٰ العراق اعتذر قائلاً: "إني رأيت رؤياً فيها رسول الله (ﷺ) وأمرت فيها بأمر أنا ماض له، عليّ كان أو لي، قالوا فما تلك الرؤيا؟ قال: ما حدثت بها أحداً وما أنا محدث بها حتىٰ ألقىٰ ربي"[١]. ذكر ذلك الطبري وابن الأثير وابن كثير.

وقد صرح (عليه السلام) بذلك في جميع مراحل سفره فليَقُل المنتقدون هل ينعىٰ نفسه من يُقدم لطلبِ الرئاسة ويؤكد أنه مقتول لا محالة؟ وفيما يلي بعض خطبه (عليه السلام) في طريقه إلىٰ العراق الدالة علىٰ أنه (عليه السلام) كان في مأمورية إلهية قد خصه الله تعالىٰ بها، عيّن له وقتها وجهتها ومكانها، وقد بعث الله (عز وجل) جبرئيل الأمين إلىٰ رسوله (ﷺ) بهذا الأمر ليبلغ الرسول (ﷺ) بدوره الحسين (عليه السلام) بهذا التكليف الإلهي والحسين آنذاك طفل صغير، وقد ذكّر النبي أصحابه بهذا الأمر مراراً وتكراراً لعلهم يحذرون، فلما حان حين الواجب عاد النبي (ﷺ) في رؤياً صادقة إلىٰ الحسين (عليه السلام) ليأذن له في تنفيذ المهمة وهي الرؤيا التي ذكرها الحسين (عليه السلام) ولم يخبر أحداً بمضمونها.

(١) ـ تاريخ الطبري: ٢١٩/٦، والكامل في التاريخ: ١٧/٣، البداية والنهاية: ١٦٧/٨.

فمن كلامه في تلك الخطب: قوله (عليه السلام) لما عزم علىٰ الخروج إلىٰ العراق: "وخيرٌ لي مصرع أنا لاقيه كأني بأوصالي يتقطعها عسلان[١] الفلوات[٢] بين النواويس[٣] وكربلاء[٤]... لا محيص عن يوم خط بالقلم رضىٰ الله رضانا أهل البيت نصبر علىٰ بلائه ويوفينا أجور الصابرين". وخطب في «منزل زبالة»[٥] فيمن كان معه يعلمهم بأمر قتل مسلم وخذلان شيعته وهو لم يصلهم بعد: "من احبَّ مِنكم الانصراف فلينصرف من غير حرج ليس عليه مِنا ذمام ". وفي ليلة عاشوراء قال: "وقد أخبرني جدي رسول الله (صلى الله عليه وآله) وسلم بأني سَأُساق إلىٰ العراق فأنزل أرضاً يقال لها عمورا وكربلاء وفيها استشهد وقد قرب الموعد ألا وإني أظن يومنا من هؤلاء الأعداء غداً وإني قد أذنت لكم فانطلقوا جميعاً في حل ليس عليكم مني ذمام وهذا الليل قد غشيكم فاتخذوه جملاً".

لقد ذكر هذه الخطب جل المؤرخين الذين ذكروا قصة فاجعة كربلاء، والذي يقرأها بإمعان يعلم جيدا أن الحسين (عليه السلام) لم يأت كربلاء إلا بأمر من الله تعالىٰ قد أخبره به رسول الله، وقوله "لا محيص عن يوم خط بالقلم رضىٰ الله رضانا أهل البيت نصبر علىٰ بلائه ويوفينا أجور الصابرين" يفصح عن ذلك، فمجيؤه كان بحكمة إلهية ليدافع عن دين الله وليفضح بمقتله كيد المنافقين كما فضح الله بأبيه علي (عليه السلام) الناكثين والقاسطين والمارقين وكما فضح قبلهما بالنبي (صلى الله عليه وآله) المشركين والمنافقين لما أمره بجهادهم.

(١) ـ «**عسلان**»: ذئاب.

(٢) ـ «**الفَلَاةُ**»: الأَرضُ الواسعةُ المُقْفِرَةُ والجمع: فَلاً، وفلَوات.

(٣) ـ «**النَّاوُوسُ**»: صُنْدُوقٌ من خَشَبٍ أَو نحوه يضع النَّصارى فيه جثَّة الميَّت. والنَّاوُوسُ من القبر ما سُد لحده. و«**النَّاوُوسُ**»: مقبرةُ النَّصارى. والجمع: «**نَوَاوِيسُ**» و«**النَوَاوِيس**»: أرض تقع شمال غربي مدينة كربلاء اليوم. وكانت بها مقابر النصارى والأنباط، يطلق عليها «الجمالية». وقيل: إنها المكان الّذي فيه مزار «الحر بن يزيد الرياحي».

(٤) ـ سُميت هذه الأرض على مرِّ التاريخ بأسماء عديدة منها «مارية»، «نواويس»، «طَفّ»، «عمورا»، «نينوى»، «كربلاء»، «الغاضرية» و«الحائر».

(٥) ـ «**زُبالة**»: من المنازل القديمة الواقعة على طريق «الحجاز» و«الكوفة» بين منزلي «الشقوق» و«القاع»، وفيه سمع الإمام الحسين (عليه السلام) نبأَ استشهاد مسلم بن عقيل وهاني بن عروة وعبد الله بن يقطر، كما وتحدَّث في هذا المنزل، وأشار إلى خذلان أهل الكوفة، وأبرأ ذمَّةَ أصحابه من بيعته

ـ **رابعاً:** لا ينبغي لمسلم يؤمن بالله ورسوله أن يشك فيما يخبر به النبي (صلى الله عليه وآله) بل يجب عند وقوعه الاعتبار والبحث عن الحكمة فيما وقع لأن النجاة في التصديق أما التشكيك والتكذيب فلا يعودان علىٰ صاحبهما إلا بالخسران، وقد علم المسلمون جميعاً أن الله (تعالى) قد أخبر النبي (صلى الله عليه وآله) عن أمور كثيرة وقعت لاحقاً كإخباره عن تلف صحيفة قريش وبتآمر قريش علىٰ قتله وإخباره بفتح مكة، وقد ثبت للجميع أن الله تعالىٰ أخبر نبيه (صلى الله عليه وآله) أيضاً بقتل الحسين في كربلاء وبالذي يقتله وعلم الصحابة ذلك وكان قدراً مقدوراً وتقبل الحسين (عليه السلام) هذا القدر برحابة صدر "**رضا الله رضانا أهل البيت**" فمن الجهل مع الاعتراف بالمقدر الإلهي أن يسأل الإنسان لماذا وقع، والأغرب أن هؤلاء الذين ينكرون علىٰ الحسين (عليه السلام) خروجه قد حملوا القضاء الإلهي كل كفرهم وفسقهم وفجورهم، فهم يؤمنون بالجبر[١] ويقولون أن أفعال العباد خيرها وشرها من الله تعالىٰ وهو مذهب الأشعري[٢] الذي يتبعه جل المنتقدين ولا أدري كيف خالفوا مذهبهم عندما تعلق الامر بالحُسين (عليه السلام) فأنكروا أن يكون خروجه مقدّراً مأموراً به من قِبَل الرسول (صلى الله عليه وآله) منذ صباه، بل عَدّوهُ من إلقاء النفس في التهلكة.

خامساً: إن نصر الله (عز وجل) للحسين (عليه السلام) قد تحقق يوم عاشوراء لحظة استشهاده (عليه السلام)، بخلاف ما ذهب إليه أولياء يزيد فقد عدّ الله (تعالى) النصر والشهادة سيان في الحُسنىٰ بقوله تعالىٰ ﴿قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا إِلَّا إِحْدَى الْحُسْنَيَيْنِ﴾، فهذا هو الحسين الخالد مع الدهر بفوزه بجائزة الاستشهاد والجهاد في سبيل الله وتثبيته راية دين الحق في الأرض رغم أنف أعدائه الذين كادوا كيدهم وسعوا سعيهم في

(١) ـ **الجبر**: إصطلاحاً؛ إجبارُ اللهِ (عز وجل) عبادَه علىٰ افعالهم، خيراً كان أو شراً، حسناً أو قبيحاً، دون أن يكون للعبد إرادة واختيارُ الرفض والامتناع.

(٢) ـ **الأشاعرة**: أحدىٰ المذاهب الكلامية الإسلامية؛ ويتبع نتاجاتها الفكرية أكثر أهل السَنة في هذا الزمان. قضىٰ مؤسسه أغلب عمره ملازماً لزوج أمه شيخ المعتزلة في زمانه أبي علي الجبائي، فأخذ عنه الإعتزال حتىٰ تبحر فيه وصار من أئمته لكنه ترك الأعتزال أواخر عمره وأسس مذهباً جديداً سُمّي بإسمه لاحقاً. وأراد من هذا المذهب أن يسلك طريقاً وسطاً بين الفكر الإعتزالي الجانح إلىٰ العقل جنوحاً مفرطاً ومذهب أهل الحديث الذي لم يعط للعقل أهمية تذكر.

إطفاء نور الله المتمثل في مذهب أهل البيت (عليهم السلام)، وهو الحُسنىٰ التي ثار من أجلها الحسين "**إني لا أرىٰ الموتَ إلا سعادةً والحياةَ مع الظالمينَ إلا بَرما**"، وذاك هو قبر الحسين (عليه السلام) يشع نوره عبر العصور والدهور، بينما كان الخُسران نصيب عدوه الذي فقد كيانه في الدنيا والآخرة ذلك الخسران المبين وسقط رايته راية الشيطان في قلب الجحيم، فليذكرنا أحباب يزيد بذكر جميل لسيدهم القابع في الجحيم وليدَلونا علىٰ قبره النتن إن كانوا صادقين؟

وأي نصر أعظم من انتصار دم الحسين (عليه السلام) علىٰ الشرك كله، فببركة هذا النصر بقي خط الإسلام المحمدي الأصيل متميزاً حياً خالداً رغم كل مؤامرات أتباع الكُفر والشرك والنفاق وها نحن بعد أكثر من ألف وأربعمائة سنة نرىٰ كلمة الحق في كل الميادين هي العليا.

ـ جهلٌ آخر:

قال قائلهم: إن الحسين (عليه السلام) هو سيد شباب أهل الجنة باتفاق المسلمين وأن الشهادة في سبيل الله ليس بموتٍ كما قال تعالىٰ ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتاً بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾، فإذا كان الحسين قد نال مرتبة الشهادة وهو سيد شباب أهل الجنة وما فارق الدنيا حتىٰ اجتمع بجده وأبيه في الفردوس الأعلىٰ فلماذا الحُزن عليه؟ أحُزناً علىٰ ما أكرمه الله به؟

ـ **قلنا:** أنا نبكي عليه احتساباً وقربة إلىٰ الله تعالىٰ وقد أمرنا بذلك وتأسينا في ذلك برسول الله (صلى الله عليه وآله)، فلقد ثبت عند الشيعة والسنة أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) بكىٰ علىٰ عمه حمزة وهو يعلم انه سيدُ الشهداء وأنه حيٌّ عند ربه يرزق، فتأسينا بنبينا في ذلك فنبكي الحسين (عليه السلام) مع علمنا بما ذكرتم عملاً بقوله تعالىٰ: ﴿ولَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيراً﴾ ففي ذكر الحسين (عليه السلام) وفي البكاء عليه، ذكر لله تعالىٰ بما قام به في سبيل الله.

تكذيبهم
لما ننقل من أخبار ووقائع وفضائل

ما تحدثنا بذكر فضيلة أو كرامة للحسين (عليه السلام) إلا وقالوا إن هذا من أكاذيب كتب الشيعة، ولنثبت كذبهم وتكتيمهم الحق ومدىٰ بغضهم لأهل البيت (عليهم السلام) نتعرض لبعض مقولات الشيعة من فضائل وكرامات للحسين (عليه السلام) التي ملئت بها الكتب السنية ليعلم الجميع أن الذي ينتقد الشيعة فيما يقولون إما جاهل بما سطر في كتبه أو ختم نصبه العداء لأهل البيت علىٰ قلبه وفيما يلي بعض مقولاتنا:

١ ـ قصة قارورة أم سلمة وصيرورة التراب دماً: من المسائل التي ينتقدون الشيعة بسببها قولهم اعتمادا علىٰ روايات صحيحة وردت عن أئمة أهل البيت (عليهم السلام): أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حين أخبره جبرائيل بقتل الحسين (عليه السلام) آراه التراب الذي يقتل فيه فأعطىٰ النبي التراب إلىٰ أم سلمة فلما كان يوم عاشوراء تحول ذلك التراب دما. هذا الخبر ثابت في كتب السنة أيضاً فقد نقل ابن الأثير: "روي أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أعطىٰ أم سلمة تراباً من تربة الحسين حمله إليه جبريل فقال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لأم سلمة إذا صار هذا التراب دماً فقد قتل الحسين فحفظت أم سلمة ذلك التراب في قارورة عندها فلما قتل الحسين صار التراب دما فأعلمت الناس بقتله"[1]. وذكر الطبراني في المعجم الكبير والهيثمي وابن عساكر وغيرهم، عن أم سلمة ـ بعد ذكر أخبار إحضار التربة ـ "قالت: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يا أم سلمة إذا تحولت هذه التربة دماً فاعلمي أن الحسين قد قتل، فجعلتها أم سلمة في قارورة ثم جعلت تنظر إليها كل يوم وتقول إن يوماً تحولين دماً ليوم عظيم"[2]. هذه هي قصة قارورة أم سلمة التي باتت سهما من سهام نقدهم ضد الشيعة لأنهم يذكرونها في مجالسهم وهي كما ترىٰ جارية علىٰ لسان ابن الأثير والطبراني والهيثمي وابن عساكر وغيرهم من علماء القوم.

---

(١) ـ الكامل في التاريخ: ٤/ ٩٣. تاريخ دمشق لابن عساكر: ١٤/١٩٣.
(٢) ـ مجمع الزوائد للهيثمي: ٩/١٨٩

٢ ـ الكرامات التي ظهرت للحسين (عليه السلام) بعد مقتله: الغريب أن النواصب قد دأبوا علىٰ إنكار كل فضيلة ذكرت في حق أهل البيت (عليهم السلام) وإذا ذكروا كرامة من كراماتهم عقبوا عليها بأنها من سخافات الشيعة وأكاذيبهم ويستبعدونها وكأنها من المحالات التي لا يمكن أن تقع في عالم الإمكان، في الوقت الذي يذكرون أمثالها مما وقع للأنبياء والأوصياء من الخوارق بل يذكرون أمثالها لبعض سلفهم ولا يستنكرون أو يكذبون، والمؤمن بالله لا يكثر وقوع مثل هذه الأمور الخارقة بإذن الله لحكمة قد نعرفها كما جرىٰ علىٰ أيدي الأنبياء وما ظهر منها لأممهم تصديقاً لنبوتهم وما لا نعرفها كالخوارق التي تظهر للأولياء، والحسين بن علي (عليه السلام) عندنا من أوصياء رسول الله (صلى الله عليه وآله) بنص من رسول الله (صلى الله عليه وآله) وهو من جملة الإثني عشر خليفة للنبي الذين ذكروا هم أنفسهم روايتها في كتبهم ولا منكر لها منهم إلاّ أنهم أبعدوها عن أهل البيت بغضاً وظلماً. وهنا نذكر جملة من كراماته (عليه السلام) وهي مذكورة في كتب السنة كما هي في كتب الشيعة منها:

٣ ـ اضطرام النار في وجه ابن زياد في حياته: ذكر الطبراني وابن الأثير وابن كثير والهيثمي، عن حاجب عبيد الله بن زياد أنه قال: "دخلت القصر خلف عبيد الله بن زياد حين قتل الحسين فاضطرم في وجهه ناراً فقال هكذا بكمه علىٰ وجهه فقال هل رأيت قلت نعم وأمرني أن أكتم ذلك"[(١)]. وقال الهيثمي في تقييمه لسند الخبر: رواه الطبراني وحاجب عبيد الله لم أعرفه، وبقية رجاله ثقات. وشهادة الهيثمي المتخصص في فنه بوثاقة رواة هذا الخبر هو دليل كاف للشيعة في الاحتجاج بالخبر الموثق عندهم. ولو عرفوا الحسين (عليه السلام) كما عرفه الرسول (صلى الله عليه وآله) لما أنكروا وقوع مثل هذه المناقب والكرامات، فقتل الحسين عند الله ليس بأقل من عقر ناقة صالح الذي بسببه حل العذاب العاجل بقوم صالح كما أخبر في القرآن الكريم بقوله تعالىٰ ﴿فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ﴾[(٢)]. فما البعد في أن يضطرم النار في وجه ابن زياد بسبب قتله ريحانة رسول الله (صلى الله عليه وآله)،

---

(١) ـ المعجم الكبير للطبراني ١١٢/٣، الكامل ٢٦٥/٤، البداية والنهاية ٣١٤/٨، مجمع الزوائد ١٩٦/٩.

(٢) ـ القرآن الكريم؛ سورة الأعراف، الآية: ٧٨.

وما يدرينا فلسفة ذلك ومأمورية تلك الشعلة من النار؟ ولكنهم في ظلمات الجهل يعمهون ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور.

٤ ـ **دخول الحية في فم ابن زياد بعد موته:** ذكر ذلك عدد كبير من الأعلام منهم الترمذي والخطيب وابن كثير وابن عساكر والعيني والذهبي وغيرهم واللفظ للترمذي "عن الأعمش عن عمارة بن عميرة قال: لما جيء برأس عبيد الله بن زياد وأصحابه نضدت في المسجد في الرحبة[١] فانتهيت إليهم وهم يقولون قد جاءت قد جاءت!! فإذا حية قد جاءت تخلل الرؤوس حتىٰ دخلت في منخري عبيد الله بن زياد فمكثت هنيهة ثم خرجت فذهبت حتىٰ تغيبت، ثم قالوا قد جاءت قد جاءت ففعلت ذلك مرتين أو ثلاثة"[٢] قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.

٥ ـ **موت قتلة الحسين كلهم ميتة سوء:** ومن كرامات الحسين (عليه السلام) والتي دأب أتباع أهل البيت (عليهم السلام) علىٰ ذكرها، هو أنه لم يبق من قتلة الحسين أو من حضر قتله إلا مات ميتة سوء، وقد ذكر هذه الكرامة عدد كبير من علماء السنة أيضاً نذكر أقوال بعضهم: نقل ابن حجر وسبط ابن الجوزي والشبلنجي والقندوزي عن الزهري قوله: "لم يبق ممن قتل الحسين (أو حضر قتله) إلا من عوقب في الدنيا إما بقتل أو عمىً أو سواد الوجه أو زوال الملك في مدة يسيرة"[٣]: ونقلوا عن السدي قوله: أتيت كربلاء تاجرا، فعمل لنا شيخ من طي طعاما، فتعشينا عنده، فذكرنا قتل الحسين، فقلت: ما شارك أحد في قتله إلا مات ميتة سوء. فقال: ما أكذبكم، أنا ممن شرك في ذلك. فلم نبرح حتىٰ دنا من السراج وهو يتقد بنفط، فذهب يخرج الفتيلة بأصبعه، فأخذت النار فيها، فذهب يطفئها بريقه، فعلقت النار في لحيته فعدا، فألقىٰ نفسه في الماء، فرأيته كأنه حممة. ذكر هذا الخبر عدد

---

(١) ـ **الرَّحْبَةُ**: الأَرضُ الواسعةُ. رَحْبةُ المكان: ساحته ومتَّسعه ورحبة المسجد: صحنُه.

(٢) ـ سنن الترمذي ٣٢٥/٥، تاريخ بغداد ١١٣/٥، البداية والنهاية ٣١٥/٨، تاريخ دمشق ٤٦١/٣٧، عمدة القاري للعيني ٢٤١/١٦، تاريخ الاسلام للذهبي ١٧٩/٥.

(٣) ـ الصواعق المحرقة: ١٩٣، التذكرة لسبط ابن الجوزي: ص٢٩٠، نور الأبصار ـ الشبلنجي: ص ١٢٣، ينابيع المودة ـ القندوزي: ٣/ ٢٣.

من أعلام السنة منهم ابن العديم والمزي والذهبي وابن عساكر وابن حجر[١] وغيرهم. وأضاف المزي: "فرمىٰ بنفسه في الماء فأتبعناه، فجعل إذا انغمس في الماء رفرفت النار علىٰ الماء، فإذا ظهر أخذته حتىٰ قتلته"[٢]. وذكر الخوارزمي في مقتله: "كان رجل من أبان بن دارم يقال له زرعة، شهد قتل الحسين (عليه السلام) ورماه بسهم فأصاب حنكه فجعل يتلقىٰ الدم بكفه ويقول به هكذا إلىٰ السماء فيرمي به، وذلك أن الحسين (عليه السلام) دعا بماء ليشرب، فلما رماه حال بينه وبين الماء فقال الحسين: (اللهم أظمئه اللهم أظمئه) قال: فحدثني من شهده وهو يجود أنه يصيح من الحر في بطنه والبرد في ظهره وبين يديه المراوح والثلج وخلفه الكانون وهو يقول: أسقوني أهلكني العطش فيؤتىٰ بعس[٣] عظيم فيه السويق والماء واللبن لو شربه خمسة لكفاهم فيشربه ويعود فيقول: أسقوني أهلكني العطش قال: فانقد بطنه كانقداد البعير"[٤]. ورواه الهيثمي عن الكلبي قال "رمىٰ رجال الحُسين وهو يشرب فشل شدقيه فقال لا أرواك الله فشرب حتىٰ تفطر. قال رواه الطبراني ورجاله إلىٰ قائله ثقات"[٥]. وفي مجمع الزوائد للهيثمي أيضاً: عن ابن وائل أو وائل بن علقمة أنه شهد ما هناك قال قام رجل فقال أفيكم حسين قالوا نعم قال ابشر بالنار قال ابشر برب رحيم وشفيع مطاع قالوا من أنت قال أنا ابن جويرة أو جويزة قال اللهم جزه إلىٰ النار فنفرت به الدابة فتعلقت رجله في الركاب قال فوالله ما بقي عليها منه إلا رجله.

٦ ـ قصة لحم الإبل المنهوبة من معسكر الحسين (عليه السلام):

ذكر الطبراني والهيثمي: "لما قتل الحسين (رضي الله عنه) انتهب جزور من عسكره فلما طبخت

---

(١) ـ بغية الطلب لابن العديم ٦/٢٦٤٠، تهذيب الكمال للمزي ٦/٤٣٦، تذكرة الحفاظ ٣/٩٠٩، سير اعلام النبلاء ٣/٣١٣، تاريخ دمشق لابن عساكر ١٤/٢٣٣، تهذيب التهذيب لابن حجر ٢/٣٠٦.

(٢) ـ تهذيب الكمال للمزي ٦/٤٣٧.

(٣) ـ العُسُّ: القَدَحُ الكبيرُ.

(٤) ـ مقتل الخوارزمي ٢/٩١.

(٥) ـ مجمع الفوائد للهيثمي ٩/١٩٣.

إذا هي دم فأكفؤها"[١] قال الهيثمي رجاله ثقاة. وعن ابن عساكر والمزي والهيثمي وغيرهم "عن أبي حميد الطحان قال كنت في خزاعة فجاؤوا بشيءٍ من تركة الحسين فقيل لهم ننحر أو نبيع فنقسم قال انحروا قال فجلس علىٰ جفنه فلما وضعت فارت ناراً"[٢]. وفي تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر وتهذيب الكمال للمزي: عن جميل بن مرة قال: "أصابوا إبلاً في عسكر الحسين يوم قتل فنحروها وطبخوها قال فصارت مثل العلقم فما استطاعوا أن يسيغوا منها شيئاً".

٧ ـ رؤية الدم تحت الأحجار يوم قتل الحسين (عليه السلام).

ألف ـ روىٰ الطبراني والهيثمي الخوارزمي وابن الصباغ المالكي عن الزهري قال: "قال لي عبد الملك بن مروان أي واحد أنت إن أخبرتني أي علامة كانت يوم قتل الحسين بن علي قال: قلت لم ترفع حصاة ببيت المقدس إلا وجد تحتها دم عبيط فقال عبد الملك إني وإياك في هذا الحديث لقرينان"[٣] قال الهيثمي رجاله ثقاة.

ب ـ وعن الطبراني أيضاً والهيثمي والقندوزي في ينابيعه: "عن ابن شهاب قال ما رفع بالشام حجر يوم قتل الحسين بن علي(رضي الله عنه) إلا عن دم". رجاله رجال الصحيح.

ج ـ وذكر ابن عساكر والمزي وابن حجر والشيخ أحمد بن محمد الحسيني الشافعي في هامش التبر المذاب ومحب الدين الطبري والصالحي الشامي: عن بواب عبيد الله بن زياد أنه قال: "لما جيء برأس الحسين فوضع بين يديه رأيت حيطان دار الإمارة تسايل دما"[٤].

د ـ ونقل القندوزي: عن أبي سعيد الخدري "ما رفع حجر في الدنيا إلا وجد تحته دم عبيط"[٥].

---

(١) ـ المعجم الكبير ١٢١/٣، مجمع الزوائد ١٩٦/٩.
(٢) ـ تاريخ مدينة دمشق ٢٣١/١٤، تهذيب الكمال للمزي ٤٣٥/٦ مجمع الزوائد ١٩٦/٩.
(٣) ـ المعجم الكبير ١١٩/٣، مجمع الزوائد ١٩٦/٩، مناقب الخوارزمي: ٣٨٨، الفصول المهمة ٦٣٧/١.
(٤) ـ تاريخ دمشق ٢٢٩/١٤، تهذيب الكمال للمزي ٤٣٤/٦، الصواعق المحرقة لابن حجر١٩٢، هامش التبر المذاب ص٩٦، ذخائر القربىٰ للطبري ١٤٥، سبل الهدىٰ ٨٠/١١.
(٥) ـ ينابيع المودة ٢٠/٣.

هـ ـ وعن الشبلنجي: "لم يقلب حجر من أحجار بيت المقدس يوم قتل الحسين إلا وجد تحته دم عبيط"[١].

٨ ـ **نوح الجن علىٰ الحسين** (عليه السلام): أنكر القوم ما قالته الشيعة من أن الجن ناحت علىٰ الحسين (عليه السلام) بعد مقتله، ولكشف حقيقة ما ترويه الشيعة نرجع إلىٰ كتب الرواية السنية ليقف القارئ بنفسه علىٰ أن خبر نوح الجن علىٰ الحسين لم يقتصر علىٰ كتب الشيعة بل هو مذكور في كتب السنة أيضاً فيثبت بذلك زيف ادعاءات النواصب الحاقدين علىٰ أهل البيت (عليهم السلام)، فمن تلك الأخبار:

١ ـ ما رواه الطبراني في معجمه الكبير[٢] بطرق متعددة منها:

أ: الحديث ٢٨٦٢ و٢٨٦٧: "عن عمار بن أبي عمار عن أم سلمة (g) قالت سمعت الجن تنوح علىٰ الحسين بن علي (رضي الله عنه)".

ب: الحديث ٢٨٦٥ و٢٨٦٦: "عن إسماعيل بن عبد الرحمن الأزدي عن أبي جناب قال: سمع من الجن يبكون علىٰ الحسين بن علي:

مسح الرسـول جبينه	فله بريق في الخدود
أبواه من عليا قريش	وجده خير الجدود

ج: الحديث ٢٨٦٨ ـ عن عمار عن ميمونة قالت سمعت الجن تنوح علىٰ الحسين.

٢ ـ ونقل المناوي خبر نوح الجن علىٰ الحسين، قال: "وسُمِعت الجن تنوح عليه"[٣].

٣ ـ وذكر عدد كبير من علماء السنة أخبار نوح الجن علىٰ الحسين (عليه السلام) فمن أراد المزيد يراجع الكتب التالية: تهذيب الكمال للمزي ٤٤١/٦ والإصابة لابن حجر ٧٢/٢ وتهذيب التهذيب لابن حجر: ٣٠٦/٢ ومجمع الزوائد للهيثمي: ٩/ ١٩٩ والآحاد والمثاني للضحاك: ٣٠٨/١ ونظم درر السمطين للزرندي الحنفي: ص ٢٢٣ ـ ٢٢٥ وتاريخ مدينة دمشق لابن عساكر ١٤/ ٢٣٩ وسير أعلام النبلاء ٣١٦/٣ وتاريخ الإسلام ١٧/٥ للذهبي والبداية والنهاية لابن كثير ٢٥٩/٦ قال ابن كثير: "وهذا صحيح" ولا أدري كيف أنكر وهو يشهد بصحة الرواية.

(١) ـ نور الأبصار للشبلنجي: ٢٦٧/١.
(٢) ـ المعجم الكبير: ٣/ ١٢١- ١٢٢.
(٣) ـ فيض القدير: ٢٦٥/١.

٩ ـ بكاء السماء علىٰ الحسين (عليه السلام)

١ ـ روىٰ ابن جرير الطبري في تفسيره عن السدي قوله: "لما قتل الحسين بن علي رضوان الله عليهما بكت السماء عليه، وبكاؤها حمرتها"[١].

٢ ـ وفي تفسير ابن أبي حاتم الرازي والدر المنثور لجلال الدين السيوطي: "عن عبيد المكتب عن إبراهيم (رضي الله عنه) قال: ما بكت السماء منذ كانت الدنيا، الا علىٰ اثنين قيل لعبيد: أليس السماء والأرض تبكي علىٰ المؤمن؟ قال: ذاك مقامه وحيث يصعد عمله. قال: وتدري ما بكاء السماء؟ قال: لا. قال: تحمر وتصير وردة كالدهان، إن يحيىٰ بن زكريا لما قتل، احمرت السماء وقطرت دما. وان حسين بن علي يوم قتل احمرت السماء"[٢].

٣ ـ وفي تفسير القرطبي والدر المنثور للسيوطي وتاريخ مدينة دمشق لابن عساكر: "عن قرة بن خالد قال: ما بكت السماء علىٰ أحد إلا علىٰ يحيىٰ بن زكريا والحسين بن علي، وحمرتها بكاؤها"[٣].

ومن أراد المزيد فليراجع الكتب التالية: ينابيع المودة للقندوزي ١٠١/٣، وتاريخ مدينة دمشق لابن عساكر ٢٢٥/١٤ وسير أعلام النبلاء للذهبي٣١٢/٣ ونظم درر السمطين ص٢٢٢ للزرندي الحنفي ـ وفي ينابيع المودة للقندوزي ١٠٢/٣: عن ابن عباس قال: إن يوم قتل الحسين (عليه السلام) قطرت السماء دما، وفي التاريخ الكبير للبخاري ١٢٩/٤ وتفسير الثعلبي ٣٥٣/٨ وتفسير القرطبي ١٤١/١٦ وكتاب الجرح والتعديل للرازي ٢١٦/٤: عن سليم القاضي، قال: مطرنا دما أيام قتل الحسين. وسبل الهدىٰ والرشاد للصالحي الشامي٨٠/١١ ومعارج الوصول للزرندي الشافعي ص٩٨ ومجمع الزوائد للهيثمي٩/ ١٩٦ وكتاب الثقات لابن حبان ٤٨٧/٥ وتهذيب الكمال للمزي٦/ ٤٣٣ وإمتاع الأسماع للمقريزي ٢٤١/١٢.

---

(١) ـ تفسير جامع البيان: ١٦٠/٢٥.

(٢) ـ تفسير ابي حاتم الرازي ٣٢٨٩/١٠، تفسير الدر المنثور للسيوطي ٣١/٦.

(٣) ـ تفسير القرطبي ٢٢٠/١٠ و١٤١/١٦، الدر المنثور ٢٦٤/٤.تاريخ دمشق: ٢١٧/٦٤.

١٠ ـ كسوف الشمس وظهور الكواكب نصف النهار؛ لقد أقرّ القوم بغضب الله علىٰ من قتل يحيىٰ بن زكريا فأمطر السماء دما كما اعترفوا بغضبه علىٰ من عقر ناقة صالح فدمدم عليهم ربهم بذنبهم فسواها. وذكر ابن كثير في تاريخه وفي كتابه قصص الأنبياء أخبار وفاة آدم (عليه السلام) وينقل عن ابن إسحاق قوله: "وكسفت الشمس والقمر سبعة أيام بلياليها"[١] ثم يسترسل في سرد حكايته دون تأمل ومن دون إن ينسب هذا القول إلىٰ السخف والكذب كما فعل في أخبار قتل الحسين (عليه السلام). كما يذكر الحلبي في سيرته أن معاوية لما ولي الخلافة أمر عامله بالمدينة مروان بن الحكم[٢] أن يحمل منبر رسول الله (صلى الله عليه وآله) إلىٰ الشام، فلما أرادوا قلعه أظلمت المدينة وكسفت الشمس حتىٰ بدت النجوم"[٣] ولم يقل أحد من الناصبين أنه كذب وسخف كما قالوه في خبر كسوف الشمس لقتل الحسين (عليه السلام). وروىٰ الضحاك: "عن عبد الرحمن بن يسار، قال: شهدت موت عمر(رض) وانكسفت الشمس يومئذ"[٤]. فهذه الموارد قد نقلوها ومروا عليها مرور الكرام بل يبدو منهم قبولها ولم يقل أحدهم بأنها أكاذيب. وما أن وصل الحديث عن كسوف الشمس لمقتل الحسين (عليه السلام) بدأ النقد والتجريح والتكذيب. لقد ذكر قصة كسف الشمس لمقتل الحسين (عليه السلام) جمهرة من أعلام السنة فمن الكتب السنية التي ذكرت كسوف الشمس يوم قتل الحسين (عليه السلام) وظلمة الجو حتىٰ بدت النجوم في السماء الكتب التالية:

١ ـ السنن الكبرىٰ للبيهقي ٣/٣٣٧: "عن أبي قبيل قال: لما قتل الحسين بن علي (رضي الله عنهما) كسفت الشمس كسفة بدت الكواكب نصف النهار حتىٰ ظننا أنها هي" ـ أي

(١) ـ البداية والنهاية ١/١١٠. قصص الانبياء لابن كثير ١/٦٧.

(٢) ـ **حَكَم بن أبي العاص بن أمية** بن عبد شمس، عم عثمان بن عفان، أسلم بعد فتح مكة، لعنه رسول الله (صلى الله عليه وآله) وقال فيه "ويل لأمتي مما في صلب هذا" وطرده من المدينة المنورة فنزل الطائف، وخرج معه ابنه مروان، وبقي هناك حتىٰ قُبِضَ النَبيّ (صلى الله عليه وآله) فرجع إلىٰ المدينة ومات بها في خلافة عثمان وضَرب عُثمان علىٰ قبره فسطاطاً.

(٣) ـ السيرة الحلبية ٢/٣٧١.

(٤) ـ الآحاد والمثاني للضحاك ١/١٠٠.

ظننا أنها القيامة قامت ـ

٢ ـ معرفة السنن والآثار للبيهقي أيضاً ٩١,٧/٣

٣ ـ المجموع لمحي الدين النووي ٥٩/٥.

٤ ـ روضة الطالبين وعمدة المفتين لمحي الدين النووي ٥٩٨/١.

٥ ـ تلخيص الحبير لابن حجر ٨٣/٥.

٦ ـ فيض القدير للمناوي ٢٦٥/١.

٧ ـ حاشية الدسوقي ٤٠٤/١.

٨ ـ مغني المحتاج لمحمد بن أحمد الشربيني ٣٢٠/١.

٩ ـ مجمع الزوائد للهيثمي ١٩٧/٩ رواه عن الطبراني وقال اسناده حسن.

١٠ ـ تهذيب الكمال للمزي ٤٣٣/٦.

١١ ـ ينابيع المودة للقندوزي ١٥/٣ قال ومما ظهر يوم قتله من الآيات أن السماء اسودت اسودادا عظيماً حتىٰ رُويت النجوم نهاراً. وفي ص١٩ رواه عن ابن سيرين.

١٢ ـ نظم درر السمطين للزرندي الحنفي ص ٢٢٠.

فهل يقتنع النواصب بما في كتب من ذكرنا من علمائهم، ام يريدون المزيد؟؟

١١ ـ تكلم رأسه الشريف: لم تخل كتب السنة من ذكر هذه المنقبة العجيبة فقد تجدها في كتب متعددة منها:

١ ـ تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر ٣٦٩/٦٠ ـ ٣٧٠: رواها عن الأعمش عن المنهال بن عمرو قال أنا والله رأيت رأس الحسين بن علي حين حمل وأنا بدمشق وبين يدي الرأس رجل يقرأ سورة الكهف حتىٰ بلغ قوله تعالىٰ "أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَباً" قال فأنطق الله الرأس بلسان ذرب فقال أعجب من أصحاب الكهف قتلي وحملي.

٢ ـ فيض القدير شرح الجامع الصغير للمناوي٢٦٥/١ونقل رواية الأعمش المتقدمة

٣ ـ الخصائص الكبرىٰ للسيوطي ٢/ ١٢٧ عن الأعمش.

٤ ـ سبل الهدىٰ والرشاد للصالحي الشامي ١١ / ٧٦.

٥ ـ نور الأبصار للشبلنجي ١/ ٢٦٧.

٦ ـ مفتاح النجا في مناقب آل العبا للبدخشي عن زيد بن الأرقم. ونقل رواية زيد بن أرقم هذه من الشيعة الشيخ المفيد في كتابه (الإرشاد) ١١٧/٢ والطبرسي في إعلام الورىٰ ٤٧٣/١ وغيرهما.

٧ ـ إسعاف الراغبين محمد ابن الصبان المطبوع بهامش نور الأبصار، ص ٢١٨ ط مصر: روىٰ الحديث من طريق ابن خالويه عن الأعمش، عن منهال بن عمرو.

٨ ـ ورویٰ ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٢/ ١١٧ والصفدي في الوافي بالوفيات ٢٠١/١٥ وغيرهما عن سلمة بن كهيل قال: "رأيت رأس الحسين بن علي رضي الله عنهما علىٰ القنا وهو يقول: فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم ".

١٢ ـ في تربته الشفاء: انتقدوا الشيعة أيضاً بسبب قولهم استنادا إلىٰ روايات وردت عن أهل البيت (عليهم السلام) بجواز تناول مقدار يسير من تربة قبر الحسين (عليه السلام) للاستشفاء، فجعلوا ذلك ذريعة للاستهجان والسخرية وكأنهم لم يقرأوا شيئا من آراء فقهائهم في مسألة جواز أكل الطين أحيانا لأغراض علاجية فقد أجاز الكثير من علمائهم أكل أنواع من التراب والطين من تلك التي وصفها قدامىٰ الأطباء في علاج بعض الأمراض البدنية وهذا أمر معروف مشهور بينهم، وفيما يلي بعض أقوال فقهاء السنة في حكم جواز أكل الطين:

قال القادري الحنفي: "وأكل الطين مكروه... إلىٰ أن يقول: وأكل الطين البحاري لا بأس به ما لم يسرف، وكراهة أكله لا لحرمته بل لأنه يهيج الدم"[(١)].

وقال ابن حزم: "وأكل الطين لمن لا يستضر به حلال، وأما كل ما يستضر به من طين أو إكثار من الماء أو الخبز فحرام لأنه ليس مما فصل تحريمه لنا فهو حلال"[(٢)].

وذكر محي الدين النووي: "قال الشيخ إبراهيم المروذي في تعليقه وردت أخبار في النهي عن أكل الطين، ولا يثبت شيء منها، وينبغي أن نحكم بالتحريم إن ظهرت المضرة فيه"[(٣)]. ونقل النووي: عن الروياني قوله: "سمعت الحافظ البيهقي

(١) ـ تكملة البحر الرائق: ٣٣٨/٢.
(٢) ـ المحلى: ٤٣٠/٧.
(٣) ـ روضة الطالبين: ٥٥٧/٢.

بنيسابور يقول: لم يصح عن رسول الله (ﷺ) في تحريم قليله وهذا هو الصحيح"[١]. وقال البيهقي: باب ما جاء في أكل الطين "قد روىٰ في تحريمه أحاديث لا يصح شيء منها"[٢].وقال الإمام الشافعي: "فأما الطين الأرمني والطين الطيب الذي يؤكل فإن دق فتيمم به أجزأه"[٣].

وقال عبد الله بن قدامه: "قال أحمد: أكره أكل الطين ولا يصح فيه حديث إلا أنه يضر بالبدن ويقال إنه رديء وتركه خير من أكله وإنما أكرهه أحمد لأجل مضرته فإن كان منه ما يتداوىٰ به كالطين الأرمني فلا يكره، وإن كان مما لا مضرة فيه ولا نفع كالشيء اليسير جاز أكله لأن الأصل الإباحة والمعنىٰ الذي لأجله كره ما يضر وهو منتف ههنا فلم يكره"[٤].

وقال عبد الكريم الرافعي: اسم التراب لا يختص ببعض الألوان والأنواع ويدخل فيه الأصفر وهو ما لا يخلص بياضه والأصفر والأسود ومنه طين الدواة والأحمر ومنه الطين الأرمني الذي يوكل تداويا والأبيض ومنه الذي يؤكل سفها ويقال إنه الخراساني "[٥]. وقال البهوتي: "فإن كان من الطين ما يتداوىٰ به كالطين الأرمني لم يكره لأنه لا ضرر فيه"[٦].

هذه أقوال بعض علماء السنة ممن حللوا أكل أنواع من التراب الأبيض والأرمني والبحاري والخراساني والطيب الذي يؤكل كما قال الشافعي، وهنا نسأل من اعترض علىٰ الشيعة في تناولهم مقدارا يسيرا من تربة الحسين (عليه السلام) للاستشفاء هل اعترض علىٰ علمائه وسخر منهم كما فعل مع الشيعة؟ أم أن تراب الأرض كله حلال إلا تراب قبر الحسين؟



(١) ـ المجموع: ١١/٢٣٨.
(٢) ـ السنن الكبرى: ١٠/١١.
(٣) ـ كتاب الأم: ١/٦٧.
(٤) ـ المغني: ١١/٨٨.
(٥) ـ فتح العزيز: ٢/٣١٠.
(٦) ـ كشف القناع: ٦/٢٤٦.

شبهات تروَّج بين الشيعة

١ ـ شبهة عدم أمر المعصومين بإقامة المآتم:

ـ **قالوا:** ما كانت هذه المراسم دائرة في زمن الأئمة (عليهم السلام) وهم أهل المصيبة. وأولىٰ بالتعزية علىٰ الحسين (عليه السلام) ولم يرد في حديث صحيح أمرهم بها، فما نقوم به مخالف لسيرتهم؟

ـ **قلنا:** هذه الشبهة هي عين الكلام الذي أثاره ابن كثير وقد تقدم مناقشتها، ونضيف هنا أن الهدف من إقامة مجالس العزاء في ذكرىٰ استشهاد الحسين (عليه السلام) وكذا الأئمة المعصومين التي التزمت بها الشيعة لا تتلخص في مجرد التعبير عن عاطفة الولاء فقط، بل تتعداه وبأمر من أئمة أهل البيت (عليهم السلام) إلىٰ واجب الدفاع عن العقيدة الحقة المتمثلة في خط أهل البيت (عليهم السلام) لتكون هذه المجالس بأزمنتها وأمكنتها امتدادا لصرخة الحسين (عليه السلام) بوجه الباطل أين ومتىٰ كان، ويجب أن تستمر ما دام للباطل في الأرض جولة، فالمسألة ليست مجرد عواطف تجيش كل عاشوراء لا يكون وراءها غير ذرف الدموع لكسب الثواب كما تصوروا، بل هي خنادق دفاع عن الخط العقائدي الذي تبنته نظرية أهل البيت (عليهم السلام). إن التمعن في كلمات أئمتنا (عليهم السلام) في خصوص هذه المجالس يثبت:

أن مجالس العزاء كانت متداولة في زمانهم، بخلاف ما يدعيه المشككون. كما ينبئ عن سياسة رسموها لشيعتهم ليحفظوا بها موقع الثقل الثاني ـ أهل البيت ـ ونظريتهم في الإسلام الحق الذي سعىٰ أعداؤهم في القضاء عليها علىٰ مر الدهور. فهم (عليهم السلام) أجازوا بل وحثوا مواليهم علىٰ فعل كل مباح قولا وفعلا لإحياء ذكرهم وفكرهم، فاسمع ما يقوله الإمام الباقر (عليه السلام) كما نقله الكليني: "عن ميسر عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: قال لي: أتخلون وتتحدثون وتقولون ما شئتم؟ فقلت إي والله إنا لنخلوا ونتحدث ونقول ما شئنا. فقال: أما والله لوددت أني معكم في بعض تلك المواطن، أما والله إني لأحب ريحكم وأرواحكم وأنكم علىٰ دين الله ودين ملائكته فأعينوا بورع واجتهاد"[1].

---

(١) ـ الكافي: ٢/ ١٨٧.

ترىٰ ماذا أراد الإمام بقوله "ما شئتم"؟ ولماذا لم يقل ـ تتحدثون بأحاديثنا أو بفقهنا أو ما شابه ـ؟ ألم يدل إطلاقه قول ـ ما شئتم ـ علىٰ الرغبة والحث علىٰ قول كل ما من شأنه حفظ المذهب وبأي نحو مباح من إحياء ذكرهم وتفصيل القول فيما جرىٰ عليهم من ظلم وبيان حقيقة الأحداث التي جرت في الصدر الأول وأسباب اختلاف المسلمين في دينهم وكل ما من شأنه إظهار الحقيقة نثرا وشعرا وخطابة مع البكاء والعويل علىٰ مصابهم ودونه؟

وهذا الإمام الصادق (عليه السلام) هو الآخر يحذو حذو أبيه الباقر (عليه السلام)، فقد نقل الحر العاملي بسنده عن بكر بن محمد الأزدي عن أبي عبد الله (عليه السلام): قال: أتجلسون وتتحدثون؟ قال: قلت جعلت فداك نعم. قال: إن تلك المجالس أحبها فأحيوا أمرنا إنه من ذكَرنا وذُكِرنا عنده فخرج من عينه مثل جناح الذبابة غفر الله ذنوبه ولو كانت أكثر من زبد البحر "[1].

لا شك أن الإمام (عليه السلام) لم يرد بقوله: "تتحدثون" مجرد نقل أحاديثهم الفقهية[2] والاعتقادية والأخلاقية بدليل قوله "أحيوا أمرنا" وبما رتب من الثواب علىٰ البكاء لمصابهم، وهو ما يدل علىٰ انه (عليه السلام) أمر بذكر سيرتهم وما جرىٰ عليهم سواء بالحديث أو المحاكاة والتمثيل. فهو (عليه السلام) يأمر شيعته بهذه العبارة إحياء ذكرهم بإقامة مجالس العزاء والتذكير بما جرىٰ عليهم من الظلم والجور، كما يظهر من ترتيب الاثر علىٰ ذرف الدموع والأمر بتصوير الوقائع بنحو يتأثر به المستمع وينفعل وكأنه يعيش واقعها كما فيه الدلالة علىٰ ترغيب المستمع أو المشاهد أيضاً في التأمل فيما يسمع أو يرىٰ حد الانفعال وإظهار آثاره بالبكاء وبشّره بأن مقدار جناح ذبابة من الدمع الذي يذرف في هكذا مجالس له من الثواب ما يمكن أن يغفر الله تعالىٰ به جميع الذنوب فأي حث علىٰ إقامة المآتم الحسينية أكبر من هذا الحديث؟

(١) ـ الوسائل: ١٤/ ٥٠١.
(٢) ـ **الفقه**: لغة: العلم بالشيء وفهمه ومعرفته جيداً. واصطلاحاً: العِلْمُ بالأَحْكامِ الشَّرْعِيَّةِ الفَرْعِيَّةِ العَمَلِيَّةِ المُسْتَنبَطَةِ مِن أَدِلَّتِها التَّفْصِيلِيَّة.

وإطلاق قوله أحيوا أمرنا يشمل استخدام كل شكل مباح من أشكال إحياء الأمر سواء كان بالبكاء أو الصراخ أو اللطم علىٰ الصدور أو التشبيه أو غيرها من الأمور التي تسهم في إحياء ذكرهم حسب ما يتطلبه الظرف وما يناسب صولة أعدائهم الذين تشبثوا بكل وسيلة لإطفاء نورهم ولا يخفىٰ دور الإعلام في صراع المذاهب، ففي هذه الروايات أطلق الأئمة (عليهم السلام) العنان لمواليهم لفعل ما يناسب مواقف الصراع ما دامت الوسائل مشروعة.

وسلك الإمام الرضا (عليه السلام) نفس النهج، ففي وسائل الشيعة عن الرضا (عليه السلام): "من تذكر مصابنا فبكىٰ وأبكىٰ لم تبك عينه يوم تبك العيون ومن جلس مجلسا يحيىٰ فيه أمرنا لم يمت قلبه يوم تموت القلوب" [١].

وفي رواية أخرىٰ ذكرها الصدوق وابن شهر آشوب وغيرهما عن الرضا (عليه السلام): "إن المحرم شهر كان أهل الجاهلية يحرّمون القتال فيه فاستحلت فيه دماؤنا وهتكت فيه حرمتنا وسبيت فيه ذرارينا ونساؤنا وأضرمت النيران في مضاربنا وانتهب ما فيها من ثقلنا ولم يترك لرسول الله (صلى الله عليه وآله) حرمة في أمرنا. إن يوم الحسين أقرح جفوننا وأسبل دموعنا وأذل عزيزنا، أرض كرب وبلا ورثتنا الكرب والبلاء إلىٰ يوم الانقضاء فعلىٰ مثل الحسين فليبكِ الباكون فإن البكاء عليه يحط الذنوب العظام. ثم قال: كان أبي صلوات الله عليه إذا دخل شهر المحرم لا يرىٰ ضاحكا وكانت الكآبة تغلب عليه حتىٰ يمضي منه عشرة أيام، فإذا كان يوم العاشر كان ذلك اليوم يوم مصيبته وحزنه وبكائه ويقول: هو اليوم الذي قتل فيه الحسين (عليه السلام)" [٢].

هكذا رسم أئمة أهل البيت (عليهم السلام) لشيعتهم سياسة الدفاع عن مذهبهم وكيفية حفظه من صولة العدو ومع هذا البيان لا يحتاجون في كيفية دفاعهم عن حقهم وعن دينهم إلىٰ فتوىٰ زيد من الناس في تحديد ما يجب عليهم القيام به في سبيل إحياء أمر أهل البيت (عليهم السلام) ولعله لهذا السبب لزم أعاظم فقهاء الشيعة علىٰ مرّ القرون الصمت في قضية المآتم الحسينية وما يجري فيها من مراسم متنوعة، بل

---

(١) ـ وسائل الشيعة للحر العاملي: ١٤/٥٠١.

(٢) ـ أمالي الصدوق: ١٩٠، مناقب ابن شهر آشوب: ٣/٢٣٨.

وأفتىٰ الكثير من متأخريهم بجواز كل المراسم المعروفة في عصرنا بعد أن ظهرت بوادر تدخل أصابع مرموزة تريد تجريد المذهب من أقوىٰ الأسلحة الضامنة لإحياء أمر أهل البيت (عليهم السلام) في زمن لم يعول فيه علىٰ العقل والمنطق ولم يكف الباطل القوي عن استهداف الحق المستضعف بحد السيف، وقد طُبِعَت فتاواهم في كتيب عندي نسخة منه، ومن بين الأعاظم الذين أفتوا بالجواز:

١ ـ آية الله الشيخ جعفر كاشف الغطاء الكبير.
٢ ـ آية الله محمد حسين الغروي النائيني.
٣ ـ آية الله السيد عبد الهادي الشيرازي.
٤ ـ آية الله السيد محسن الطباطبائي الحكيم.
٥ ـ آية الله أبو القاسم الموسوي الخوئي.
٦ ـ آية الله السيد محمود الشاهرودي.
٧ ـ آية الله الشيخ محمد حسن المظفر.
٨ ـ آية الله السيد حسين الحمامي.
٩ ـ آية اللهالشيخ محمدحسين كاشف الغطاء.
١٠ ـ آية الله محمد كاظم الشيرازي.
١١ ـ آية الله جمال الدين الكلبايكاني.
١٢ ـ آية الله السيد علي مدد القائيني.
١٣ ـ آية الله المامقاني.
١٤ ـ آية الله السيد عبد الأعلىٰ السبزواري.
١٥ ـ آية الله محمد جواد التبريزي.
١٦ ـ آية الله السيد علي الطباطبائي التبريزي.
١٧ ـ آية الله الشيخ محمد رضا الطبسي.
١٨ ـ آية الله السيد علي الحسيني الفاني.
١٩ ـ آية الله السيد محمد الحسيني الشيرازي.
٢٠ ـ آية الله السيد عبد الله الشيرازي.
٢١ ـ آية الله السيد محمد محمَّد صادق الصدر في الصراط القويم ص ١٩٠
٢٢ ـ آية الله السيد علي السيستاني كما في الفوائد الفقهية ٢/١٥٩س ٤٠٦
٢٣ ـ آية الله الشيخ إسحاق الفياض.
٢٤ ـ آية الله بشير النجفي كتاب الشعائر الحسينية: ص ٢٦.
٢٥ ـ آية الله السيد محمد سعيد الحكيم.

ونعم ما كتبه آية الله المامقاني جواباً لسؤال وجه إليه بهذا الصدد حيث يقول فيه: "لا تنبغي الشبهة في هذه الأمور، بل لو أفتىٰ فقيه متبحر بوجوبها كفاية في مثل هذه الأزمنة التي صمم فيها جمع علىٰ إطفاء نور أهل البيت لا يمكن تخطئته... ويختم كلمته بقوله: جزىٰ الله من أنشأ اللطم والشبيه ونحوهما خيراً من أنفسهم وخيرا من الإسلام".

٢ ـ شبهة الخوف من استهزاء الأجانب

ـ **قالوا**: إن سير المواكب في الشوارع في الوقت الحاضر يوجب استهزاء الأجانب بنا؟

ـ **قلنا في الجواب**:

ـ **أولا:** إن كان المقصود من الأجانب اليهود والنصارىٰ واللا دينيين المحاربين للإسلام فلا وزن في دين الله لذواتهم فضلاً عن كلامهم وآرائهم بل في نظرنا هم المستهزَؤون بسبب تمردهم علىٰ أديانهم فضلا عن الإسلام وأكثرهم عبَّاد هوىٰ لا منطق لهم ولا دين ولطالما استهزأ أسلافهم بالأنبياء والمرسلين.

ـ **ثانياً:** تسبب القائلون بهذا الرأي قبل سعيهم في حذف المواكب في ضياع الكثير من أحكام الإسلام بنفس الذريعة، إذ قضوا علىٰ الحجاب وأباحوا السفور بحجة انتقاد الأجانب، وحللوا حلق اللحية بحجة الاستهزاء، وعطلوا الحدود والقصاص والديات خوفا من أن يصفنا الأجانب بالوحشية وحللوا الربا في بنوك بلاد الإسلام تطبيقا للنظام العالمي المتطور بحجة الحفاظ علىٰ الرأس المال الوطني وضيعوا أخلاق المسلمين تأسياً بالغرب المثقف بحجة التقدم والخوف من وصفنا بالرجعية، وتركوا الإرث الثقافي الإسلامي وباتوا مقلدة للعصرية في التعليم والتربية والسيرة الاجتماعية وجميع شؤون الحياة تقليداً صورياً بحجة اللحاق بركب الحضارة فضاعوا وضاع دينهم حتىٰ بات معروفا بينهم قولتهم المشهورة "وجدنا الإسلام في الغرب ولم نجد مسلمين ووجدنا المسلمين في بلاد الإسلام ولم نجد الإسلام" ويا ليتهم قلدوا الغرب في حميد صفاتهم وها هم بفضل شعاراتهم إلىٰ الوحوش اقرب منهم إلىٰ البشر ولم يردعهم عن غيهم ما يشاهدوه من البلاء الذي أصاب الإسلام والمسلمين بسببهم وها هم يدقون ناقوس الخطر بسبب سير المواكب الحسينية في الشوارع والطرقات إمعانا منهم في محاربة كل ما يمت إلىٰ الدين بصلة.

ـ **ثالثاً:** يبدوا أن مثيري هذه الشبهة سواء من تعمد منهم أومن يترنم بأقوالهم عن جهل بعيدون كل البعد عن الدين والمعرفة الصحيحة، وذلك لأن المؤمن بالله ورسوله الذي يتلو آيات كتاب الله فيقرأ منها ﴿وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ﴾[1] وقوله ﴿أَتَخْشَوْنَهُمْ فَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾[2]

(١) ـ القرآن الكريم؛ سورة الأحزاب، الآية: ٣٧.

(٢) ـ القرآن الكريم؛ سورة التوبة، الآية: ١٣.

و﴿يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكم لِيُرْضُوكم واللَّهُ ورَسُولُهُ أحَقُّ أنْ يُرْضُوهُ إنْ كانُوا مُؤْمِنِينَ﴾[١] وأمثالها لا يمكن أن يتجرأ في التصريح بجواز شراء رضا الكفار والمشركين بسخط الله تعالىٰ إذ لا ينبغي لمؤمن رفع يده عن أحكام دينه بحجة الخوف من نقد الأجانب.

ـ **رابعاً:** أطبق المسلمون علىٰ أن اليهود والنصارىٰ لا يرضون من المسلمين بأقل من خروجهم من الإسلام واتباع مللهم وأنهم يعملون ليل نهار بكل ما أوتوا من قوة لهدم الإسلام من أساسه، ومنه يظهر أن الذين يدعون إلىٰ عصرنة أحكام الإسلام بما يتناسب وقرارات الأمم المتحدة أو قوانين الغرب العلماني قد تطوعوا مع الكفر العالمي لهدم الإسلام بعلم أو بغير علم، ودخلوا في حرب مع الله ورسوله بنفاقهم المتمثل في فنائهم في الغرب عمليا وإظهارهم شعار الإسلام ظاهرا ليخدعوا بسطاء المسلمين بشعاراتهم المسمومة المدسوسة في عسل المقترحات العصرية. وأظن أن أغلب دعاة فكرة التجديد هذه هم من الساسة الذين يعلمون جيدا أن حظهم في الوصول إلىٰ مناصب القدرة لا يجاوز الصفر مع إعلان اعتقادهم بأن حرام الإسلام وحلاله لا يمكن لأحد التلاعب به حسب أهوائه بعد أن أكمل الله تعالىٰ دينه وصرح رسوله بأن حلاله حلال إلىٰ يوم القيامة وحرامه حرام إلىٰ يوم القيامة وذلك لأن أسياد العالم من الكفار والمشركين الذين بيدهم الحل والعقد فيمن يتولىٰ سلطة في جميع أنحاء العالم لا يمكن أن يسمحوا لأحد في الوصول إلىٰ السلطة حتىٰ في الدول الإسلامية إلا بالانسلاخ من الدين والرضوخ لقوانين العولمة، وربما لهذا نجد سباقا محموما بين المصطفين في ساحة مباريات الفوز بالسلطة بين مسلم يعلن علمانيته علىٰ الملأ وبين متظاهر بالدين في صفوف المتسابقين يستحي من التبريء العلني لكنه يوحي لحكام المسابقة أنه علىٰ استعداد لتغيير دين الله بإظهار إمكان تحريف[٢] دين الله بما يطابق أهواء أعداء الله.

(١) ـ القرآن الكريم؛ سورة التوبة، الآية: ٦٢.

(٢) ـ **التحريف**؛ لغةً: الإمالة والعدول عن الموضع. واصطلاحاً؛ له أقسام: *ترتيبي: أي نقل آية من مكان لآخر. *معنىً: أي حمل اللفظ علىٰ معانٍ لا ترتبط بظاهره. *لفظي؛ بالزيادة والنقصان وهو علىٰ ثلاثة أوجه: *حروف أو حركات *كلمات *آيات أو سور.

ـ **خامساً:** نقول لأصحاب هذا الشعار أن المواكب التي تسير في شوارع البلدان أيام عاشورا لا تزيد حسنا أو قبحا في المضمون والهدف عما تفعله الدول المتقدمة والأحزاب العصرية في احتفالاتها ومناسباتها التي تعرض علىٰ شاشات التلفزة في جميع أنحاء العالم بما فيها من فعاليات مخزية أحيانا، فالمواكب عبارة عن تظاهرة ظاهرها الحزن وباطنها ثورة ووسيلة لإثبات وجود فكرة تمثل الحق في نظر معتنقيها، صال عليها الباطل ظلما وعدوانا عبر التأريخ سعياً في اجتثاث جذورها واستئصال أتباعها والحيلولة دون انتشار حقائقها، فلم يجد أنصار الفكرة بعد طغيان الظلم وقلة الناصر وموت الضمير وموت العدالة في المجتمع العالمي إلا الخروج بتظاهرات سلمية بأسلوبهم الخاص، إما علىٰ شكل هيئات عزاء أو عرض تمثيل وقائع تاريخية دون أن يلحقوا ضررا بأحد بفعلهم هذا، وغايتهم مشروعة ووسيلتهم مبرورة. فأي عيب أو منقصة في تلك المسيرات الهادفة الداعية إلىٰ الإنصاف والعدل والموقظة للشعوب المغلوبة علىٰ أمرها من غفلتها التي ألبستها ثوب الذل بعد أن انطلىٰ عليها بغفلتها شعارات التقدم والحرية والعدل المزيفة من قبل مصاصي الدماء المتلاعبين بمقدرات الشعوب حتىٰ أفقدوها عقلها وضميرها وإنسانيتها؟

إننا نسال هؤلاء المثقفين جدا عن أسواق الفن في دول العالم اجمع سيما الرئيسية منها كالهوليوود والبوليوود وغيرهما التي يصرف فيها المليارات من الدولارات سنوياً لإنتاج أفلام خيالية أو مفبركة أو مبتذلة تحت شعار تثقيف الشعوب وهي سموم قاتلة تسرق من البشرية أصالتها وإبداعها تجد فيها المئات والألوف من الممثلين الذين لم يتركوا دورا من الأدوار إلا مثلوه من النياندرتال إلىٰ الخيال العلمي ورجال الفضاء ومن الخلاعة والفجور إلىٰ القتل وسفك الدماء وأفلام مصاصي الدماء تنتج سنوياً آلاف الأفلام وتدبلج إلىٰ مختلف اللغات ثم تعرض عبر الأثير لتدخل كل منزل ومحفل، فلا يحرم من مشاهدتها صغير ولا كبير ذكورا وإناثا ويعدون ذلك فتحاً ثقافيا ووسيلة مشروعة للكسب من جهة وطريقا لتغيير أخلاق البشرية وترويضها بالشكل الذي يخدم مصالح عفاريت إنسية لا أمد لأحلامها في

السيطرة علىٰ عقول البشر من جهة اخرى، همها ترويض البشر كما روضت الحيوانات من قبل دون مراعاة لمدىٰ ضرر الكثير منها علىٰ الإنسان بما تحمل من مضامين مدمرة للتربية والأخلاق والكمال ومع ذلك فهي تعد في نظر المثقفين جدا مظاهر حضارية تقدمية لا عيب فيها ولا انتقاص. بينما يرون تظاهرة فئة من الناس عبر الشوارع ـ وهي تقدم عرضاً هادفاً منطقياً مجانياً لواقع تأريخي يعد التأمل في مضامينها كشفاً حقيقياً لمفترق طريقي الفضيلة والرذيلة ـ ضرباً من التخلف يستوجب المنع خشية انتقاد البهائم الضالة المدربة علىٰ الرذيلة في الشرق أو الغرب.

٣ ـ شبهة هدر الأموال التي تصرف:

- **قالوا:** إن تلك النفقات لو صرفت في تعديل النظام الاقتصادي لكان أحسن؟ وهو منطق الماديين الذين فرغوا من أي اعتقاد غير المادة، فالمعتقدات الأخرىٰ في نظرهم أوهام لا تستحق الذكر أو صرف الجهد والمال لحفظها. فالنظام الاقتصادي الأحسن في نظرهم هو المزيد من الثراء والمصانع والترف المادي في المأكل والملبس والمشرب وكل مال يجب أن يصرف في سبيل ترفيه الناس مادياً، أما صرف المال لأجل ترفيههم معنوياً أو حفظ ما يسمىٰ بمعتقداتهم وأديانهم فهو خطأ فادح وهدر للجهد والمال.
- **نقول** لهؤلاء الناس الذين لا يستحقون الجواب لولا استغلالهم جهل الجهلاء لبث حماقاتهم نقول لهم: أن النظام العام لا يقتصر علىٰ جانبه الاقتصادي فقط وإلا لكان الأجدر بالسياسيين الاشتغال بالتجارة بدل السياسة فبالتجارة يستغنون عن الآخرين بينما دفعتهم الانشغال بالسياسة كطريق للوصول إلىٰ السلطة إلىٰ الاستجداء من مخابرات الدول فلا تجد حزبا سياسيا قبل استلامه السلطة إلا وهو عالة علىٰ دولة من الدول وهذا قبيح لا يليق بعاقل ومن كان هذا شأنه لا يمكن أن يكون ناصحاً للآخرين بما هو حسن أو غير حسن لأنه منافق لا تهمه المبدئية بقدر ما يهمه المال والمصلحة فهو إذ ينكر حق المبدأ من وجوب الدفاع والحفظ علىٰ قوم تجده منضوياً تحت لواء فكرة أو فرد من فئة حاكمة.

إن أصحاب هذا المنطق كذبوا علىٰ أنفسهم قبل الآخرين لأن أغلبيتهم ينتمون

إما إلىٰ أحزاب أو أفكار سياسية أو من المؤيدين لحكم قائم ولا تجدهم يستحيفون علىٰ هدر المال الذي تبذله أحزابهم لترويج أصنامهم أو أديانهم السياسية المتهرئة أو حكوماتهم وما تكتنفها من الفساد المالي، وهذا العالم بأسره يرىٰ بأم عينه ما تصرف من مبالغ خيالية في إدارة الفضائيات والصحف والمجلات والإعلام عموما، وما تصرفه الفئات هباء أيام الانتخابات لشراء الذمم بأمل ازدياد الأصوات المؤيدة ويعتبرون ذلك من البذل الضروري لنجاح الحزب أو صعود المرشح ولا أدري كيف سوغ هؤلاء لأنفسهم اعتبار ما يصرف في إحياء ذكرىٰ أهل البيت من الإسراف المضر بالاقتصاد مع إن المسالة متعلقة بالعقيدة بكل معنىٰ الكلمة في أجواء الحملات المسعورة علىٰ مذهب أهل البيت (عليهم السلام) ولا يشيرون إلىٰ إهدار الأحزاب والأفكار والشخصيات والحكومات عموما للأموال من أجل أهداف دنيوية محدودة لا تستوجب أكثرها هذا الإنفاق، بل لو سألت احدهم في حدود حياته الشخصية فيما يصرف من ماله في غير محله في كثير من الأمور الكمالية لماذا لم يكتفي هو نفسه بالمقبول من أمور الحياة ويصرف زائد ما عنده علىٰ الفقراء والمساكين الذين يتباكىٰ عليهم ليكون بذلك عونا اقتصاديا في المجتمع؟ لتحجج كثيرا في الدفاع عن نفسه وتصحيح خطئه ولقال دون شك أن نتيجة فعله يؤول أخيرا لخدمة الاقتصاد لترابط المؤسسات في حين ذهل عن ذلك فيما يصرف علىٰ المواكب الحسينية كما تجاهل دور المبدأ في هذه المراسم.

ثم إن الحرب الضروس الدائر بين المذاهب والعقائد الدينية والغير المعترف بها رسميا قد خرجت عن مسير المنطق بعد اختلاط الأوراق وتكثر الواحد وضياع الحق بين المتناقضات التي رفعت جميعها شعار "أنا الحق" وهي في صراع مرير أبت جهل معظمها إلا اعتماد وسائل حروب المذاهب السياسية من الدجل وشراء الذمم وتحريف الحقائق واستخدام القوة والتوسل بأية وسيلة توصل أصحاب المذاهب إلىٰ أهدافهم معتمدين قانون الغاية تبرر الوسيلة.

ومذهب أهل البيت (عليهم السلام)، لم يسلم من شرر المذاهب المخالفة منذ أول يوم أعلن عن وجوده، فبدأ الهجوم ابتداء علىٰ قادة المذهب فلم تجد منهم إلا المقتول أو المسموم ثم استمرت الحملة بعد تصفية القيادات لتشمل أتباعهم ومحبيهم

يلاحقونهم، أينما وجدوهم قتلوهم تقتيلا واستمر الحرب علىٰ هذا المنوال إلىٰ يومنا هذا واستخدم أعداؤهم كل وسيلة متاحة وإن كانت غير مشروعة للقضاء عليهم وعلىٰ نظريتهم، فحرفوا الكتاب وكذبوا السنة وألجموا خطباءهم وقتلوا علماءهم، ومع ذلك لم يفلح عدوهم في النيل منهم رغم سطوته وكثرة ماله وقوة عدده وعدته، والسبب في فشل عدوهم هو قوة ولاء الموالين، ومحبتهم لأهل هذا البيت. وهكذا حصنّت عاطفة الحب الصادق دين هذه الفئة من كيد الكائدين وبقيت هذه العاطفة السلاح الذي لا يقهر، ولو قدر لأعداء أهل البيت قهر هذا السلاح لغيروا مسار الشيعة نحو المجهول في يوم وليلة فما أيسر صنع القيادات وتفتيت الجماعات وتسليط المزيف علىٰ المستضعف ليرفع الجميع شعار سيدنا الحسين وسيدنا يزيد.

إن هذه العواطف البريئة هي ما تبقت لأهل البيت (عليهم السلام) رغم مزجها أحيانا بالجهل وبعض السلبيات لكنها هي السلاح الأخير بعد أن ركع المنطق في ساحة العقول أمام بريق السيف وحلاوة الدرهم والدينار وهو السبب في جعل هذه الشعائر هدفا رئيسياً في المواجهة وبهذا يمكن درك أهمية هذه المواكب والمسيرات التي باتت سلاح الجهاد الوحيد كما يمكن عد بذل المال في سبيل إحيائها وتنميتها بذلا في الجهاد في سبيل الدين الذي يراه الشيعة متمثلا في مذهبهم.

ليقل عباقرة الاقتصاد الذين يقترحون جمع ما يصرف علىٰ الشعائر الحسينية وصرفها في شؤون خاصة دعما للنظام الاقتصادي، كيف يضمنون مبادئ هذه الطائفة المستهدفة وجودا وكيانا وعقيدة وحقوقا منذ أكثر من ألف وأربعمائة سنة وهم يرون الظلم العلني في حقهم أمام أنظار العالم في العراق والبحرين والسعودية ولبنان وأفغانستان وغيرها من الدول؟

ليقل هؤلاء: ماذا لو أبعدنا الناس عن هذه المراسم ـ التي تعد ساحة تدريب للجهاد والاستعداد للتضحية دفاعا عن العقيدة وجردنا مذهب أهل البيت من سلاحه ـ ومن ثم التفت جحافل النواصب بسلاح الترهيب والترغيب علىٰ القيادات الشيعية وخيروهم بين السلّة والذلة بعد إبعادنا الجماهير عن ساحة الجهاد فمن يقف عونا لقياداتنا للذب عنهم ضد المتربصين بهم العازمين علىٰ اجتثاث فروعهم وأصولهم؟

إن هؤلاء الحكماء، الذين يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم، يؤمنون بحق الحكومات والأفكار في تجييش الجيوش والمرتزقة دفاعا عن الكراسي والمبادي ولا يقبحون عمليات شراء الذمم وكسب الأنصار بالمال والوعود دفاعا عن الباطل بينما يكثرون علىٰ الحق تطوع أنصاره لحفظ حالة التأهب دفاعا عن مبدئهم في ظرف الحرب المستمرة التي أبىٰ العدو إلا الاستمرار في تأجيج نارها مادام علىٰ وجه الأرض من يذكر أهل البيت (عليهم السلام) بعد حكمه عليهم بالكفر والزندقة. ودعوة فقهائهم الطواغيت العلنية بقتلهم وإبادتهم قربة إلىٰ الله بالمفخخات غير خاف علىٰ أحد، فهل بعد هذا يمكن حسن الظن بمن يدعو إلىٰ غلق الحسينيات ومنع المواكب ومراسم عاشوراء ومنع تمويلها ماديا بحجة دعم الاقتصاد، فويل للمطففين الذين إذا اكتالوا علىٰ الناس يستوفون وإذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون.

وأخير نقول أن هذه الشعائر لا يعطلها ولا يوقفها قطع الدعم المالي عنها كما توهم الراغبون في التخلص منها، لأن محبي أهل البيت يقدمون علىٰ إحيائها تطوعا ومجانا بل يتحملون أعباءها بأنفسهم ويتقبلون في طريقها كل صعب وقد كانت تمارس تطوعا من غير دعم مالي منذ تأسيسها فلا يتوهمن أحد أنه من الممكن إخمادها بقطع تمويل المتبرعين ولقد مورست في عهد الطاغية صدام الذي ظن أنه قادر علىٰ ذلك بمنع التكايا التي كانت تستقبل الزوار وتقدم لهم الطعام والإيواء والخدمات المختلفة وقد رأىٰ العالم إصرار المحبين في تحدي الخوف والجوع والعطش فالمسألة في هذه المراسم أجل واعظم مما يتصوره ضيقي الأفق لأنها ثمرة عهد الولاء قطعوها علىٰ أنفسهم لا يمنعهم عنها حصار، وشعارهم معروف:

"لو قطعوا أرجلنا واليمين   نأتيك زحفا سيدي يا حسين"

٤ ـ شبهة حرمة التشبه بالكفار والتشبيه بأوليائه:

ـ **قالوا**: إن الشبيه قبيح لما فيه من التشبه بأعداء الله وهو منهي عنه والتشبه بأوليائه وهو توهين بهم وتشبه الرجل بالمرأة وهو حرام؟

ـ **قلنا في الجواب**: أن التشبه بالكفار المحرم شرعاً هو ما كان القصد منه سلوك مسلكهم والظهور بمظهرهم تقليداً لما هم عليه ورغبة في مماثلتهم في الملبس

وترويجا لثقافتهم والدخول في طريقتهم، أما مجرد لبس ملابسهم تعريفا للخلق بأوضاعهم بداعي التنفير منهم والاستنكار عليهم فلا يدخل في الحرام قطعاً ولم نسمع من أحد فتوىٰ بتحريم الأفلام التي تمثل صراع المسلمين مع الكفار المنتجة في بلاد المسلمين لتذكير الناس بمجريات التاريخ والتي يحاكون فيها دور الكفار.

ثم أن التشابيه التي تقدم ضمن مراسم عاشوراء إنما يمثل فيها دور منافقي المسلمين كيزيد وعبيد الله بن زياد وعمر بن سعد وحرملة وأشباههم ومحاكاة هيآتهم لأن واقعة الطف وقعت بين المسلمين فأية حرمة في بيان واقع التاريخ بالمحاكاة والتي تعد من أكثر الوسائل تأثير وترسيخا للصورة في أذهان عامة الناس؟

أما التشبه بأولياء الله لإظهار مظلوميتهم وتوضيح صورة ما جرىٰ لأوليائهم وأعدائهم بعد طول الزمان فهو خدمة لهم وتقربا إليهم لا توهينا بهم. أما ما يقع في التشابيه من التشبه بالنساء واستخدام عباءة نسائية فقط لتجنيب إدخال العنصر النسوي في هذه المناسبة فهو مجرد التلبس لغرض آخر غير التشبيه المحرم فالمقصود بالمحرم اتخاذ زيّهن وزينتهن ومكياجهن للتجمل تشبها بهن ولا دليل علىٰ حرمة تستر رجل بعباءة امرأة تحاشيا من زج المرأة في حشود الرجال كما ذكرنا من أجل أداء دور ضروري لعبته المرأة في واقعة الطف لتوضيح وقائع حساسة ينبغي أن تخلد في الأذهان والقلوب بصورتها التي وقعت حفظا للتاريخ ودفاعا عن الحقائق التي حاول الخصوم محوها من الذاكرة بالتزوير والتكذيب.

أقوال للعبرة والاتعاظ

١ ـ رأس الجالوت ينتقد المسلمين:

رأس الجالوت لقب لزعيم اليهود ومقدمهم فرأس يعني السيد وجالوت الجالية الذين جلوا عن أوطانهم ببيت المقدس ويكون رأس الجالوت من ولد داود. قال ابن حجر: "كان يقال لملك اليهود في القديم (القفطون) ثم صار يقال له رأس الجالوت وكان لهم في كل عصر رئيس ومقدم"[١]. ذكر الصفدي والدمشقي وابن نما الحلي: عن أبي الأسود (محمد بن عبد الرحمان) قال: "لقيت رأس الجالوت قال: إن بيني وبين أبي داود سبعين أبا وإن اليهود إذا رأوني عظموني وعرفوا حقي وأنتم ليس بينكم وبين نبيكم إلا أب واحد قتلتم ولده"[٢]. وذكر الطبري والطبراني، وابن عساكر، والذهبي مختصراً عن: عن ابن رأس الجالوت عن أبيه أنه قال: ما مررت بكربلاء إلا وأنا أركض دابتي حتىٰ أخلف المكان، قال: قلت له ولم؟ قال: كنا نتحدث أن ولد نبي يقتل في ذلك المكان، وكنت أخاف أن أكون أنا. فلما قتل الحسين قلنا هذا الذي كنا نتحدث. وكنت بعد ذلك إذا مررت بذلك المكان أسير ولا أركض"[٣].

٢ ـ الديراني النصراني ينتقد المسلمين:

ذكر ابن حبان في كتاب (الثقات): وهو يذكر قصة حمل الرؤوس إلىٰ الشام: "نزلوا بعض المنازل وإذا فيه دير راهب، فأخرجوا الرأس علىٰ عادتهم وجعلوه في الرمح وأسندوا الرمح إلىٰ الدير، فرأىٰ الديراني بالليل نورا ساطعا من ديره إلىٰ السماء، فأشرف علىٰ القوم وقال لهم من أنتم؟ قالوا نحن أهل الشام. قال وهذا رأس من؟ قالوا راس الحسين بن علي. قال: بئس القوم أنتم والله لو كان لعيسىٰ ولد لأدخلناه أحداقنا"[٤]. فأية رزية أعظم من هذا، وماذا لدىٰ ابن كثير في جواب هذا العالم اليهودي أو الديراني النصراني.

---

(١) ـ فتح الباري: ١٠/٤٩٠.

(٢) ـ الوافي بالوفيات ١٢/٢٦٥، جواهر المطالب ٢/٢٧٤، مثير الأحزان لابن نما: ٨٢.

(٣) ـ تاريخ الطبري٤/٢٩٦، المعجم الكبير٣/١١١، تاريخ دمشق١٤/٢٠٠، سير اعلام النبلاء ٣/٢٩١.

(٤) ـ الثقات لابن حبان: ٢/٣١٢.

٣ ـ قول الشافعي لمنكري فضل أهل البيت (عليهم السلام):

قال القندوزي في ينابيعه "ذكر في جواهر العقدين للشريف السيد نور الدين علي السمهودي المصري أعلم علماء مصر والحجاز، ومصنف تاريخ المدينة المنورة (علىٰ صاحبها ألف ألف التحية والتصلية): (وقد) نقل البيهقي عن الربيع بن سلمان هو أحد أصحاب الشافعي قال: قيل للإمام الشافعي رحمه الله: إن ناسا لا يصبرون علىٰ سماع منقبة أو فضيلة لأهل البيت الطيبين، فإذا رأوا واحدا منا يذكرها يقولون: هذا رافضي ويأخذون في كلام آخر. فأنشأ الشافعي (يقول):

إذا في مجلسٍ ذكـروا علياً	وسبطيه وفاطـــمة الزكية
فأجـرىٰ بعضهم ذكراً سواه	فأيقـن أنــه لسلقلقــــيه
إذا ذكـروا عليـــاً أو بنيهِ	تشاغلَ بالروايات العلــية
وقال تجاوزوا يا قوم عن ذا	فهذا من حديث الرافضية
برِئت إلىٰ المُهيمنِ مِن أُناس	يرونَ الرَفضَ حُب الفاطمية
علـــىٰ آل الرسول صلاةُ ربِّي	ولعنَـتُه لتلك الجاهلــــية[1]



(١) ـ ينابيع المودة للقندوزي: ٣/ ٩٧-٩٨.



- هو السيد حسين الحسيني الزرباطي
- ينتهي نسبه إلىٰ الدوحة الباقرية من نسل إبراهيم بن محمّد الباقر (عليه السلام)
- نسبه مذكور في كتابه الوجيز في أنساب الأسر والعشائر الطالبية.

• ولادته ونشأته:

• ولد سَنة ١٩٥٠م في مدينة زرباطية التابعة إدارياً لمحافظة واسط / العراق؛ ترعرع في عائلة متدينة وتربىٰ بين أبوين كريمين في بيت عرف بالسيادة والشرف

• دراسته الأكاديمية والحوزوية:

- أكمل دراسته الابتدائية والمتوسطة والثانوية في المدارس الرسمية
- دخل كلية الفقه في النجف الأشرف وتخرج منها بشهادة بكالوريوس لغة عربية وعلوم إسلامية سَنة ١٩٧٣م
- أكمل دراسات الحوزة العلمية في النجف الأشرف علىٰ يد أساتذة أكفاء.
- حضر حلقات البحث الخارج لكبار أعلام النجف الأشرف فقهاً وأصولاً منهم آية الله العظمىٰ السيد أبو القاسم الموسوي الخوئي (قدس سره) وآية الله العظمىٰ السيد عبد الأعلىٰ الموسوي السبزواري (قدس سره) وله تقريرات بعض أبحاثه الفقهية.

• لمحة من سيرته

- شارك في الانتفاضة الشعبانية عام ١٩٩١م؛ هاجر إلىٰ جمهورية إيران الإسلامية بعد ملاحقته من قبل سلطة البعث الحاكم بتهمة معاداة النظام وقيادة الغوغاء.
- استقر بمدينة شيراز وعمل أستاذاً في مدارس الحوزة العلمية وجامعاتها واهتم إلىٰ جانب التدريس؛ بالتأليف والتصنيف في مجالات مختلفة كالفقه والأصول واللغة والأخلاق والعقائد والنسب وغيرها. عاد إلىٰ العراق بعد سقوط النظام ٢٠٠٣م ليكمل مسيرته العلمية في مجال الإرشاد والتأليف والتحقيق.



• بعض من مؤلفاته المطبوعة والمخطوطة:

- أخلاق الحرب في الإسلام
- آفات اللسان
- الإستعاذة
- إمام زاده إبراهيم (رحمه الله) (فارسي)
- الإنذار باختلاف الأمة
- الأوائل في تاريخ الإسلام
- بغية الحائر في أحوال أولاد الإمام الباقر(عليه السلام)
- توضيح المرام من كتاب شرائع الإسلام
- الجاهلية الآخرة في ثوب الإسلام الرسمي
- جرائم الحجاج
- الجريدة في أصول أنساب العلويين
- خلاصة المقال في الأخلاق
- دروس في العقائد الإسلامية
- دعوة الحق
- دوحة السُلطان في النسب
- الربا وآثاره
- الرجل والمرأة في ميزان التقييم
- زن ومرد در ترازوي سنجش (فارسي)
- السفر الرصين في مباحث أصول الدين
- السفر إلىٰ الآخرة وسفينة النجاة
- شرح أصول الاستنباط (جزئين)
- الشطرنج في الكتاب والسُنَّة والفتوىٰ
- صلوات لطلب الحاجات
- العراق بين أنياب السباع
- العوامل والعواطل في كتب الأعاريب
- عون الطالب في فهم عبارات المكاسب
- عيب المكيال المفرق بين الكتاب والآل
- الغناء بين الكتاب والسُنَّة والفتوىٰ
- فروع الشجرة العلوية
- فضيلة شهر رمضان وأعماله
- قبسات من القرآن ج٢؛
  سلسلة زد معلوماتك ـ أربعة أجزاء
- كتاب البيع؛ تقريرات بحث آية الله العظمىٰ
  السيد عبد الأعلىٰ السبزواري (رحمه الله)
- الكورد الشيعة في العراق
- كيف تحارب نفسك
- لئالي الأعماق في مكارم الأخلاق ٢ جزء
- المآتم الحسينية بين إصرار الموالين ونقد المعارضين
- مجالس النصرة في رد منتقدي عاشوراء ومحبي العترة
- المختصر الجميل من نحو ابن عقيل
- مديريت در إسلام (فارسي)
- المذَكِر الأنيس والهميان النفيس
- المعتبر من الأقوال في المهدي المنتظر (عجل الله فرجه)
- المهدوية بين الفكر الديني والاستغلال السياسي
- النجدين في أقوال الفريقين
- نظرية الإمامة وحقيقة المهدي المنتظر
- النفاق؛ داء خطير
- الوجيز في أنساب الأسر والعشائر الطالبية
- الوسيط في أنساب الأسر والعشائر الطالبية
- وسيلة المؤمن
- وضوء يابهانهىٰ حمله بهمكتب تشيع (فارسي)
- وقفة عابرة مع مثيري الشبهات العقائدية
- وقفة مع القضاء العراقي
- ولايت ومخالفين (فارسي)
- له مصنفات أُخرىٰ قيد التحقيق والتحرير



فهرس